الإعجاز العلمي

مجلة فصلية تصدر عن هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ـ رابطة العالم الإسلامي ـ مكة المكرمة

الرضاعة الصناعية سبب في أصابة الأطفال بمرض السكري

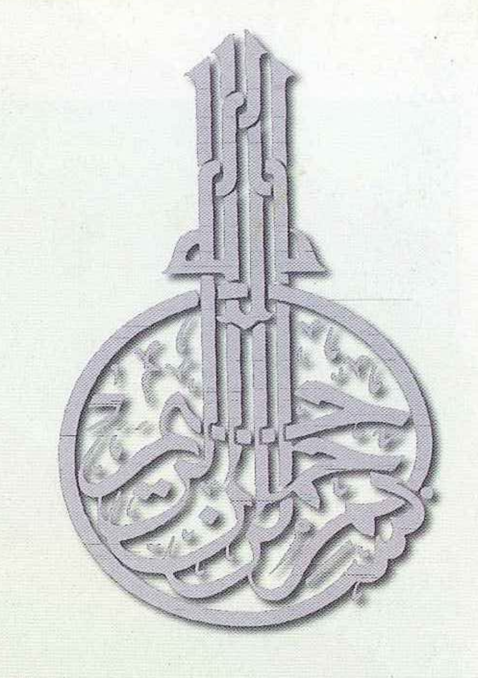
أبن قيم الجوزية وظاهرة الكسوف والخسوف

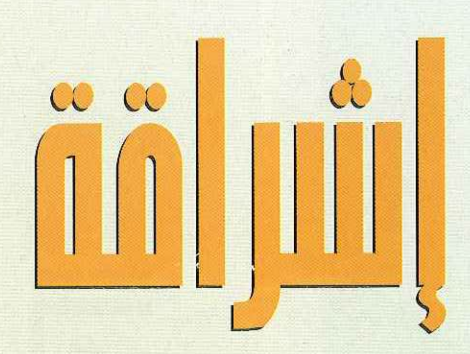
د . جون لارسن :

إكتشاف جرثومة جديدة في لحم الخنزير

العلاج بالمورثات مستقبل واعد للبشرية


بعض إصدرات هيئة الإعجاز العلمي
باللغة الإنجليزية
Human Development
As Described in
the Qur'an and Sunnah
Correlation with Modern Embryology
The Geological Concept of Mountains in the Holy Qur'an
Muslim World League
THIS IS THE
TRUTH
This is the
Truth
Proposed Medical Research Projects
Derived from the Qur'an and Sunnah





إشراقة

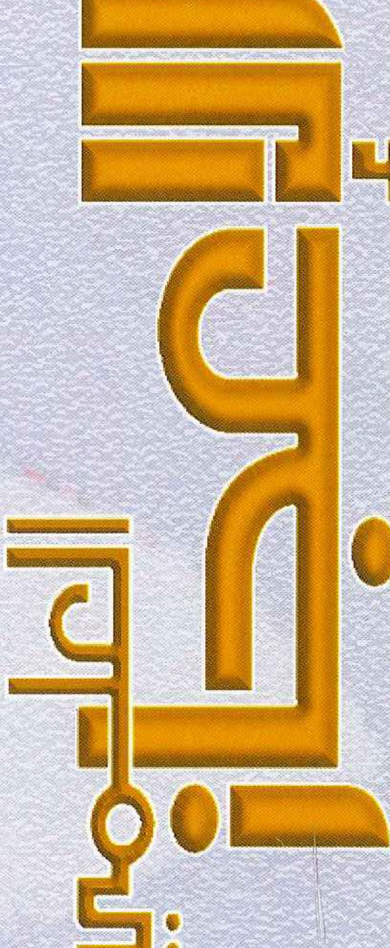
الإخوة و الأخوات متابعي وقارئي مجلة الإعجاز
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
لا شك أنكم عاتبون على مجلتكم كثيرا فقد طال احتجابها عنكم وطال انتظاركم وانتظارنا للعدد الرابع منها ولكن عوض الله صبرنا بصدور هذا العدد في شكله الجديد، وتتمثل الجدة هنا ليس فقط في الموضوع والشكل وإنما في الإشراف والمسؤولية، فالمجلة كونها مجلة علمية متخصصة فقد تم اختيار شخصية علمية مرموقة لتكون علي رأس جهازها التحريري وأعني بذلك سعادة أخي الدكتور صالح كريم الذي قبل مشكورا هذه المسؤولية الصعبة في هذا الزمن الصعب. وسنجد ولا شك الكثير من التغير في هذا العدد عن الأعداد الثلاث السابقة، ولعل لنا في هذا عذرا مقبولا لديكم، فكم من اللقاءات تمت، وكم من الجهد والسهر والعرق بذل من الإخوة القائمين على المجلة، وهاهو النتاج بين أيديكم لتحكموا عليه. وإني بهذه المناسبة اتقدم لسعادة رئيس التحرير ونائبه ولأصحاب السعادة مستشاري هذه المجلة المباركة بشكري الموصول لهم ولجميع من كان له سهم وجهد في مادتها العلمية وإخراجها ووصولها إلى أيديكم بهذا الشكل الجديد ، كما لا أنسى أن أشكر باسمكم معالي أمين عام رابطة العالم الإسلامي رئيس مجلس الهيئة على ثقته التي أولاها لنا وعلى دعمه الدائم لهذه الهيئة المباركة وحثه وتوجيهه بضرورة بذل الجهد للوصول إلى أعلى درجة من الكمال البشري ، فله مني باسمكم الشكر والتقدير ، كما أشكر أيضاً كل من ساهم بجهده وماله في دعم قضية الإعجاز العلمي وأخص بالشكر الرجل الذي أحب الإعجاز كثيراً ولا يزال الأستاذ عبد الرؤوف خليل مؤسس مدينة الطيبات العالمية للعلوم والمعرفة . ولكم منا قرائنا الأعزاء الأمتنان والشكر على إعطائنا الفرصة مرة أخرى للتواصل معكم من خلال مجلتكم راجين أن يترجم هذا التواصل في نقد هادف نتلقاه منكم وتوجيه واع نرتقي به للأحسن في مستقبل الأيام وإلى أن نلقاكم في أعداد جديدة نستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أمين عام هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

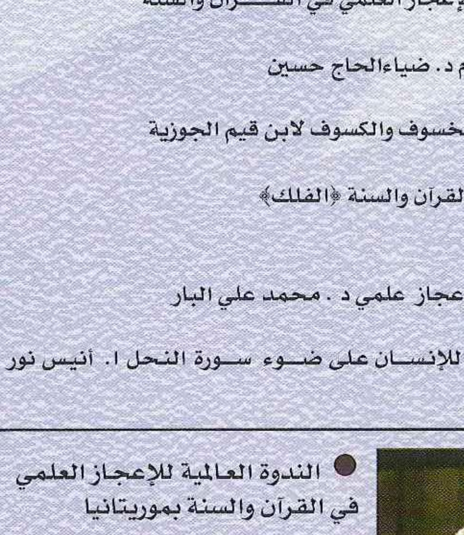
د. حسن بن عبد القادر باحفظ الله



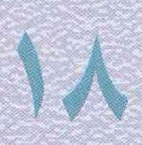












وكلاء التوزيع : الشركة السعودية للتوزيع -المملكة العربية السعودية . ص.ب ١٣٩٥ جدة ٢١٤٩٣
هاتف: ٦٥٣٠٩٠٩ (٩٦٦٠٢) فاكس: ٦٥٣٣١٩١(٩٦٦٠٢)

الأسعار

السعودية ١٠ ريالات - الكويت ١ دينار - الامارات ١٠ درهم - البحرين ١ دينار - قطر ١٠ ريالات - عمان ١ ريال - اليمن ٥٠ ريالا - مصر ٣ جنيهات - الأردن ١ دينار - سوريا ٥٠ ليرة - المغرب وتونس والجزائر (ما يعادل ١ دولار) - امريكا ٣ دولارات - أوربا ٢ جنيه استرليني أو مايعادلها .

الاشتراكات

السعودية ٥٠ ريالاً للفرد ، ٨٠ للمؤسسات - دول الخليج ٦٠ ريالاً سعودياً للأفراد ، ١٠٠ ريال سعودي للمؤسسات -بقية الدول الإسلامية ٣٠ ريالاً للأفراد ، ٥٠ ريالاً للمؤسسات - أمريكا ٢٠ دولاراً للأفراد ، ٣٠ دولاراً للمؤسسات - أوربا ١٢ جنيهاً استرليني للأفراد ، ٢٠ جنيهاً استرليني للمؤسسات.



صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير منطقة الرياض

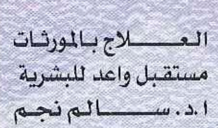


معالي أمين عام رابطة العالم الإسلامي يشيد بالهيئة وجهودها الدعوية



د. حسن باحفظ الله أمين هيئة الإعجاز العلمي

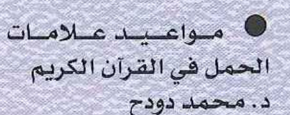




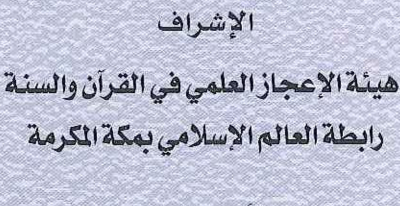












الإشراف

هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة
رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة

الأمين العام

د. حسن بن عبد القادر باحفظ الله

رئيس التحرير

أ.د. صالح بن عبد العزيز الكريّم

نائب رئيس التحرير

د. عبد الجواد محمد الصاوي

مستشارو المجلة

أ.د. زهير السباعي
أ.د. زغلول النجار
د. محمد علي البار

جميع المراسلات باسم رئيس التحرير
على العنوان التالي:
جده - المملكة العربية السعودية
ص.ب: ٨٠٠٨٢ - الرمز البريدي: ٢١٥٨٩
فاكس: ٦٤٠٠٢٢٦ البريد الإلكتروني
Aleijaz.Magaz@usa.net



تنفيذ وإخراج جرافيا للاتصالات التسويقية
باعبود للدعاية والإعلان
هاتف: ٦٥١٣٤٧١ - ٦٥٠٤٠١٦ - ٦٥٢٠٨٠٣ ف: ٦٥١٤٣٨١
E-mal : grafia@icc.net.sa

عني بنشره
مدينة الطيبات العالمية للعلوم والمعرفة
(مركز عباد الرحمن لبيان علوم القرآن)
جدة - المملكة العربية السعودية



كلمة التحرير

لا شك أن القرآن والسنة معينان يزخران بالعديد من دلائل الإعجاز العلمي .
ومع هذه القناعة الكبيرة والثقة العظيمة بما فيهما من هذا الإعجاز،
و لا يزال التصور السائد عند بعض الناس قاصراً -فهماً ، وإدراكاً- لمعنى الإعجاز العلمي في الكتاب والسنة

لذلك نود من قرائنا الأعزاء أن يدركوا المفهوم الحقيقي والدقيق للإعجاز والمتمثل في الدلائل والحقائق العلمية الواردة في نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة التي سبقت اكتشاف العلم التجريبي لها.

سنبذل ما بوسعنا اعتبارا من هذا العدد و من خلال ما ينشر فيه للعمل على تصحيح ذلك التصور و بالتالي نقول : إن حقيقة الإعجاز العلمي هي أخص من المفاهيم و الإشارات التي تدل عليها النصوص الشرعية كمحاور إيمانية وزاد حقيقي للمسلم في هذه الحياة و التي نجدها من خلال التأمل في آ فاق الكون و النفس الإنسانية .

وحيث أن الإعجاز القرآني و النبوي يمس جوانب عديدة من ميادين العلوم الطبيعية الكونية فإن هذه المجلة ستلقي شيئاً من ظلالها على النواحي العلمية والمكتشفات الحديثة ، ولعل في ذلك من خيوط الربط ما يقود إلى تحقيق عبادة التفكر في خلق الله من السموات ، والأفلاك، والجبال، والبحار والمحيطات، والناس، والأنعام، والأنهار، والرياح، والأعاصير، والحشرات، والطيور، وبقية الدواب.. تلك العبادة التي اختص الله بها أولي الألباب وأصحاب العقول من عباده الصالحين.

ولا شك أن المؤمن لا يحتاج إلى إعجاز لإثبات ألوهية الله و رسالة محمد صلى الله عليه و سلم و صدق القرآن الكريم وإنما يندرج الانتفاع بهذه الدلائل في عموم قوله تعالى : «ليطمئن قلبي».. وليبقى ذهنه متعلقاً بالله من خلال التبصر بآيات الله والتفكر في ملكوته.

ومن هذا المنطلق فإنه يحدونا الأمل في أن يكون للمسلمين عامة ولقرائنا الكرام بصفة خاصة دور مميز في إخراج هذه المجلة من خلال الدعم المعنوي والمادي.. أما المعنوي فمن خلال مشاركة النخبة المثقفة من شبابنا المسلم الواعي ومساهماتهم الفكرية بنتاج خبراتهم العلمية عن طريق التواصل الدائم مع هيئة تحرير المجلة.. كما يتمثل الدعم المادي في الاشتراك بالمجلة.. الذي يضمن وصولها إلى قارئها بانتظام لتحتل مكانتها المتميزة في مكتبته العلمية والإسلامية.. وكم نتمنى أن يسهم القراء الكرام في التعريف بالمجلة بشكل أوسع.. فالمجلة منكم وإليكم والدال على الخير كفاعله.

رئيس التحرير

قال تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم

(والوالدات يرضعن أولدهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فإن أرادا فصالاً عن تراضٍ منهما وتشاور فلا جناح عليهما وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير). البقرة : ٢٣٣ .

حكمة تحديد مدة الرضاعة بحولين كاملين من منظور علمي

أقوال المفسرين

يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية :

إنها ارشاد من الله تعالى للوالدات أن يرضعن أولادهن كمال الرضاعة وهي سنتان فلا اعتبار بالرضاعة بعد ذلك.

وذهب أكثر الأئمة إلى أنه لا يحرم من الرضاعة إلا ما كان دون الحولين فلو ارتضع المولود وعمره فوقهما فلا يحرم(١) قال الترمذي (باب ماجاء أن الرضاعة لا تحرم إلا في الصغر دون الحولين) عن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ(لا يحرم من الرضاع إلا ما فتق الأمعاء في الثدي وكان قبل الطعام) والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم من أصحاب رسول الله وغيرهم أن الرضاعة لا تحرم إلا ماكان دون الحولين الكاملين وما كان بعد الحولين الكاملين فإنه لا يحرم شيء ومعنى قوله (إلا ماكان في الثدي) أي في مجال الرضاعة قبل الحولين كما جاء في الحديث الذي رواه مسلم :

(وإن ابراهيم ابني وإنه مات في الثدي وإن له لظئرين تكملان رضاعه في الجنة) وفي رواية البخاري : (إن له مرضعاً في الجنة)(٢) وقال عليه السلام ذلك لأن ابنه ابراهيم مات وله سنه وعشرة أشهر فقال: إن له مرضعاً يعني تكمل رضاعته.



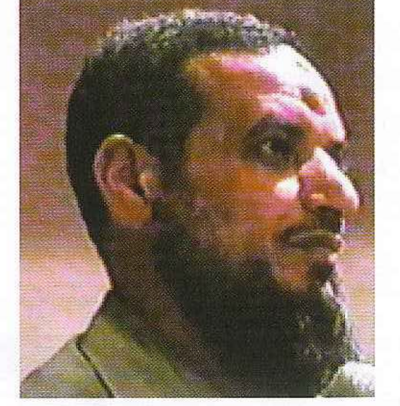
أظهرت الأبحاث الحديثة وجود علاقة ارتباطية قوية بين الرضاعة الصناعية بلبن الابقار وإصابة الأطفال بمرض السكري

يمر بروتين لبن الأبقار كما هو عبر جدر أمعاء الأطفال الرضع فيحدث تفاعلاً مناعياً يؤدي الى تحطيم خلايا بيتا

والقول بأن الرضاعة لا تحرم بعد الحولين يروى عن علي وابن عباس وابن مسعود وجابر وابي هريرة وابن عمر وابن سلمة وسعيد بن المسيب وعطاء والجمهور.

ويقول القرطبي قوله تعالى (حولين) أي سنتين كاملتين قيد بالكمال لأن القائل قد يقول أقمت عند فلان حولين وهو يريد حولاً وبعض حول آخر، استنبط مالك رحمة الله تعالى عليه ومن تابعه وجماعة من العلماء من هذه الآية أن الرضاعة المحرمة الجارية مجرى النسب إنما هي ما كان في الحولين لأنه بانقضاء الحولين تمت الرضاعة ولا رضاعة بعد الحولين معتبرة، هذا قوله في موطنه (٣) وروى شعبة عن عمر بن دينار عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ (لا رضاعة إلا ماكان في الحولين) قال: الدارقطني لم يسنده عن ابن عيينه غير الهيثم بن جميل وهو ثقة حافظ (٤) ويقول الرازي في تفسيره المقصود بتحديد حولين هو أن للرضاعة حكماً خاصاً في الشريعة وهو قوله ﷺ (يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب)(٥) . ويقول الشوكاني في تفسيره (لمن أراد أن يتم الرضاعة) أي ذلك لمن أراد أن يتم الرضاعة وفيه دليل على أن إرضاع الحولين ليس حتماً بل هو التمام ويجوز الاقتصار على ما دونه(٦) .

إذا علمنا أن مدة الرضاعة المعتبرة شرعاً



أ.د مجاهد محمد أبو المجد
أستاذ الأمراض الباطنية والسكر بكلية طب المنصورة جمهورية مصر العربية

هي ما كان في الحولين ، فهل لذلك من حكمة أو علة طبية ؟

العلم الحديث يجلي الحكمة في الرضاعة الطبيعية حولين كاملين :

ذكر كتاب نلسون وهو أحد المراجع المشهورة في طب الأطفال في طبعته عام ١٩٩٤م أن الأبحاث الحديثة أظهرت وجود علاقة ارتباطية قوية بين عدد ومدة الرضاعة من ثدي الأم وبين ظهور مرض السكري من النوع الأول في عدد من الدراسات علي الأطفال في كل من النرويج والسويد والدانمرك. وعلل الباحثون ذلك بأن لبن الأم يمد الطفل بحماية ضد عوامل بيئية تؤدي إلى تدمير خلايا بيتا البنكرياسية في الأطفال الذين لديهم استعداد وراثي لذلك. وأن مكونات الألبان الصناعية وأطعمة الرضع تحتوي على مواد كيميائية سامة لخلايا بيتا البنكرياسية، وأن ألبان البقر تحتوي على بروتينات يمكن أن تكون ضارة لهذه الخلايا، كما لوحظ أيضا في بعض البلدان الأخري أن مدة الرضاعة من الثدي تتناسب عكسيا مع حدوث مرض السكري لذلك ينصح الباحثون الآن بإطالة مدة الرضاعة من ثدي الأم للوقاية من هذا المرض الخطير وللحفاظ علي صحة الأطفال في المستقبل. وبناء على هذه الحقائق برزت في السنوات الأخيرة نظرية مفادها أن بروتين لبن البقر يمكن أن يحدث تفاعلاً حيوياً مناعياً يؤدي إلى تحطيم خلايا بيتا البنكرياسية التي تفرز الأنسولين. ويعضد هذه النظرية وجود أجسام مضادة بنسب مرتفعة لبروتين لبن البقر في مصل الأطفال المصابين بداء السكري بالمقارنة مع الأطفال غير المصابين بالمرض كمجموعة مقارنة. (٧)

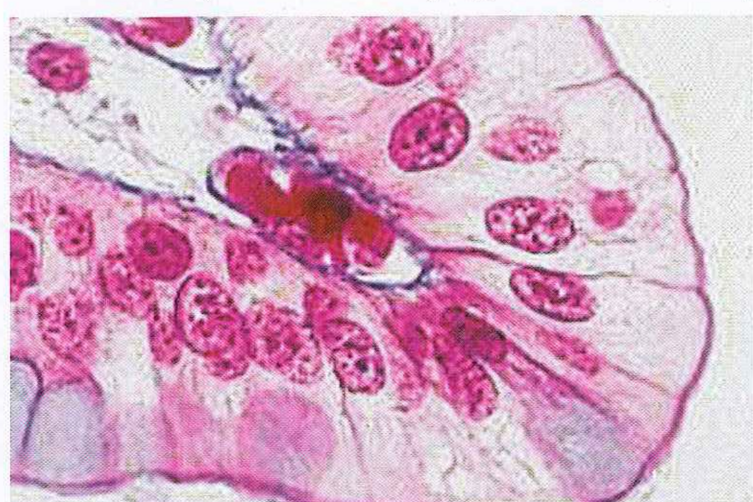
وفي دراسة حديثة منشورة في مجلة السكري في يناير ١٩٩٨م .

استخلص الباحثون أن البروتين الموجود في لبن الأبقار يعتبر عاملاً مستقلاً في إصابة بعض الأطفال بمرض السكري بغض النظر عن الاستعداد الوراثي (٨).

وفي دراسة حديثة منشورة في فبراير١٩٩٨م في جريدة المناعة أشار المؤلفون إلا أن تناول لبن الأبقار وبعض الألبان الصناعية كبديل للبن الأم يؤدي إلى زيادة نسبة الإصابة بمرض السكري في هؤلاء الأطفال، وقد أجريت هذه الدراسة على أطفال صغار السن حتى الشهر التاسع من العمر ولهذا نصح المؤلفون بإطاله مدة الرضاعة الطبيعية (٩) .

وفي دراسة مشابهة منشورة في مجلة السكري في يناير عام ١٩٩٤م: أوضح الباحثون وجود ارتباط قوي بين تناول منتجات الألبان الصناعية(خاصة لبن الأبقار) في السن المبكرة حتى العام الأول من العمر وازدياد نسبة الإصابة بمرض السكري.(١٠) .

وفي دراسة أجريت بقسم الباطنية سنة ١٩٩٥م تحت إشرافي وجدنا أن الأجسام المناعية المضادة للبن الأبقار وجدت في مصل الأطفال الذين تناولوا لبن الأبقار حتى نهاية العام الثاني أما الأطفال الذين



مقطع طولي في الأمعاء الدقيقة حيث يمتص لبن الأبقار كما هو من جدار أمعاء الطفل قبل اكتمال نموه خلال العامين الأولين من عمره .



تناولوا لبن الأبقار بعد عامين من العمر فلم يتضح فيهم وجود هذه الأجسام المناعية مما يظهر جلياً حكمة تحديد القرآن الكريم للرضاعة بعامين كاملين.

لكن لماذا يسبب لبن الأبقار هذا الضرر قبل العام الثاني بينما يزول الأثر السيء للبن الأبقار بعد هذه المدة؟.

في دراسة أجريت بفلندا عام ١٩٩٤م منشورة في مجلة المناعة الذاتية (١١) .

يقول المؤلفون: أن بروتين لبن الأبقار يمر بحالته الطبيعية من الغشاء المبطن للجهاز الهضمي نتيجة عدم اكتمال نمو هذا الغشاء من خلال ممرات موجودة فيه. حيث أن إنزيمات الجهاز الهضمي لا تستطيع تكسير البروتين إلى أحماض أمينية ولذلك يدخل بروتين لبن الأبقار كبروتين مركب مما يحفز على تكوين أجسام مناعية داخل جسم الطفل.

وتشير المراجع الحديثة إلى أن الإنزيمات والغشاء المبطن للجهاز الهضمي وحركية هذا الجهاز وديناميكية الهضم والامتصاص لا يكتمل عملها بصورة طبيعية في الأشهر الأولى بعد الولادة وتكتمل تدريجيا حتى نهاية العام الثاني(١٢) .

ومجموع هذه الأبحاث يشير إلى أنه كلما اقتربت مدة الرضاعة الطبيعية من عامين كلما قل تركيز الأجسام المناعية الضارة بخلايا بيتا البنكرياسية التي تفرز الأنسولين وكلما بدأت الرضاعة البديلة وخاصة بلبن الأبقار في فترة مبكرة بعد الولادة كلما ازداد تركيز الأجسام المناعية الضارة في مصل الأطفال (١٣) .

وفي إشارة علمية دقيقة أخرى للقرآن الكريم نراه يحدد مدة الرضاعة بما يقرب من الحولين كما جاء في الآية رقم ١٤ في سورة لقمان (ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وفصاله في عامين) والآية رقم ١٥ في سورة الأحقاف (حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً) ويفهم من هذا أن إرضاع الحولين ليس حتماً بل هو التمام، ويجوز الاقتصار على ما دونه، كما أشارت الأحكام الإسلامية الخاصة بالرضاعة إلى ذلك اعتمادا على قوله تعالى : (فإن أرادا فصالاً عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما ..) الآية . يقول ابن كثير - رحمه الله - أي فإن اتفق والدا الطفل على فطامه قبل الحولين ورأيا في ذلك مصلحة له وتشاورا في ذلك وأجمعا عليه ، فلا جناح عليهما في ذلك ، فيؤخذ منه أن إنفراد أحدهما بذلك دون الآخر لا يكفي ، ولا يجوز لواحد منهما أن يستبد بذلك من غير



مشاورة الآخر ، قاله الثوري وغيره . وهذا فيه احتياط للطفل والتزام للنظر في أمره وهو من رحمة الله بعباده حيث حجر على الوالدين في تربية طفلهما وأرشدهما إلى ما يصلحهما ويصلحه (١٤) .

وهكذا يتضح جلياً حكمة تحديد الرضاعة بحولين كاملين في إشارة علمية دقيقة من القرآن الكريم. وجاءت الأبحاث العلمية الحديثة لتؤكد ولتبرهن على صدق وإعجاز ما أخبر به القرآن الكريم، منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام قال تعالى : (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شئ شهيد) فصلت ٥٣

المراجع

١-تفسير ابن كثير ٢٩٠/١ ، ط دار المعرفة - بيروت .

٢ - صحيح مسلم ١٨٠٨/٤ وفتح الباري ٢٤٤/٣ .

٣ - الموطأ ٦٠٤/١ كتاب الرضاع .

٤ - الدارقطني ١٧٤/٤ .

٥-تفسير الرازي ١٥٦/٦ .

٦-فتح القدير للشوكاني ٢٤٥/١ .

7)Borch- Nelson (1994) Text book of pediatric , 15 th .ed

8)SCand J Immunol.1998 Feb, 47: 2, 131-5

9)Saukkonen et al.,Diabetologia, 1998 Jan. 4 : 7 , 72 -8

10)Garstein He, Diabetes, 1994 Jan, 17: 1,13-9

11)Autoimmunity 1994 23: 165-74

12)Lucas et;(1992)Lancet 59722-730

13) Pettitt et;(1997)Lancet : 16-168

من إعجاز القرآن والسنة في الطب الوقائي والكائنات الدقيقة

الوقاية من انتشار الأمراض والأوبئة

٢-٢

ملخص المقالة السابقة
تذكر المراجع الطبية أن انتشار واستمرار الأمراض السارية بين الناس تعتمد على عاملين أساسيين: المخازن الحاوية للكائنات الدقيقة التي تسبب الأمراض، والطرق المؤثرة في نقل هذه الكائنات للإنسان، بالإضافة إلى العوامل الخاصة بالكائنات نفسها، والعوامل التي تتعلق بالإنسان والتي أهمها حالة أجهزة الدفاع والمقاومة لديه.



مياه الترع حيث تكثر قواقع نقل البلهارسيا البولية وتشكل التربة حولها بيئة خصبة لفقس كثير من بعض بييضات الديدان الخطرة



رأس دودة الإنكلستوما



د. عبدالجواد الصاوي
الباحث الطبي بهيئة الإعجاز العلمي





الماء الراكد البيئة الخصبة للكائنات الدقيقة

وللوقاية من هذه الكائنات التي يمكن أن تصيب الإنسان بأضرار بالغة لابد من مراعاة أمور ثلاثة:

١- التخلص من مخازن هذه الكائنات أو تنظيفها بقدر الإمكان، والتي تتوزع بين الإنسان والحيوان والبيئة متمثلة في التربة والماء.

٢- قطع الطرق الموصلة لهذه الكائنات إلى جسم الإنسان.

٣- تقوية أجهزة المناعة والدفاع لدى الإنسان.

وقد ذكرت في المقالة السابقة المنشورة في العدد الثالث من مجلة الإعجاز أن نصوص الشريعة حرصت على أن تستأصل هذه الكائنات من مخازنها لدى الإنسان، وتحول بينها وبين إلحاق الضرر به من خلال نظم ووسائل جعلتها عبادة يتقرب بها المسلم لربه ويفعلها محباً طائعاً فأرست قاعدة النظافة الشخصية لأفراد المجتمع وسمتها الطهارة وجعلتها شطر الدين، ورسخت عملياً وسائل تحقيق هذه القاعدة بتشريع الوضوء والغسل والتزام تطبيق سنن الفطرة من السواك والمضمضة والاستنشاق والختان وتقليم الأظافر وحلق العانة وغسل عقد الأصابع ونظافة السبيلين واجتناب النجاسات والحفاظ على نظافة الثياب والمظهر العام، فهذه التشريعات المترابطة بدقة والتي لا مثيل لها في أي تشريع أو دين أو معتقد تفضي إلى تنظيف بؤر ومخازن الكائنات الدقيقة للإنسان على الجلد وفي الأنف والفم والحلق وقناة الهضم.

وفي هذه المقالة نتناول قطع الطرق الموصلة لهذه الكائنات إلى جسم الإنسان. وهو عامل رئيسي في الوقاية والحد من انتشار الأمراض والأوبئة.

لقد حمت نصوص الشريعة الإسلامية هذا الإنسان، ووقته من شرور وأخطار هذه الكائنات، فشرعت التدابير التالية للحيلولة بين الكائنات الممرضة والإنسان:

١- نظافة البيئة المحيطة بالإنسان:

لقد حرص الشارع على نظافة البيئة التي ستنعكس حتماً على صحة الفرد والمجتمع والتي تتمثل في:

أ- نظافة المساكن والأفنية:

قال رسول الله ﷺ (إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا -أراه قال-: أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود) رواه الترمذي.

ب- نظافة الطرقات وأماكن التجمع:

حث النبي ﷺ على إماطة الأذى عن الطريق وعدم التخلي في طريق الناس وظلهم فقال: (عرضت عليّ أعمال أمتي حسنها وسيئها فوجدت في محاسن أعمالها الأذى يماط عن الطريق ووجدت في مساوئ أعمالها النخامة تكون في المسجد لا تدفن). رواه مسلم.

وقال ﷺ أيضاً: (البصاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها) رواه البخاري.

وقال ﷺ (اتقوا اللعانين، قالوا وما اللعانان يارسول الله؟ قال: الذي يتخلى في طريق الناس وفي ظلهم) رواه مسلم.

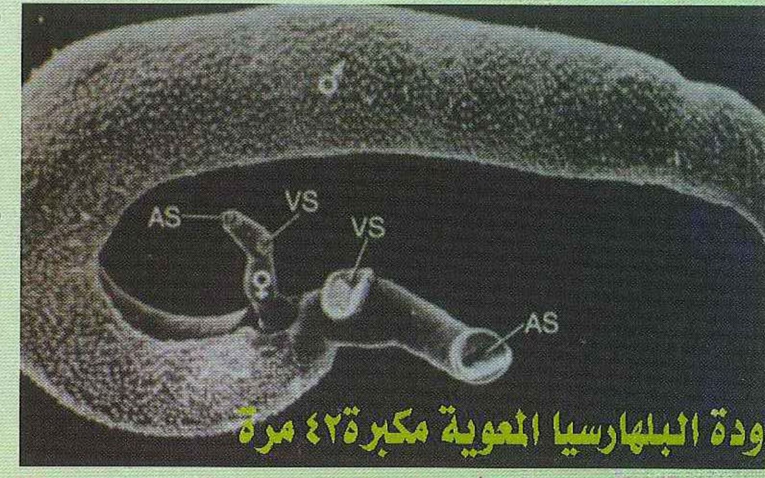
إن المناطق الباردة الرطبة وذات الظل تعتبر جواً ملائماً لنمو أغلب أنواع البكتيريا وبويضات الديدان وذلك لخلوها من تأثير الأشعة فوق البنفسجية القاتلة



للجراثيم والبويضات، وبما أن البول والبراز يعتبران من مصادر هذه الجراثيم والديدان -حيث يحتوي الجرام الواحد من البراز على أكثر من مائة ألف مليون جرثومة- لذلك نصح رسول الله ﷺ بعدم التبول والتبرز في الظل.

٢- حفظ الطعام والهواء والماء من التلوث:

إن جراثيم الأمراض والأوبئة تنتقل بشكل رئيسي من خلال الطعام والهواء والماء. فأمر الشارع الحكيم بأمور تصب كلها



دودة البلهارسيا المعوية مكبرة ٤٢ مرة



الرذاذ الخارج من الفم عند العطاس من مريض بنزلة برد وفيه ملايين الجراثيم عالقة به

في حفظ هذا الثلاثي من التلوث بها:

حفظ الطعام من التلوث:

يعتبر تناول الأطعمة الملوثة من أهم وسائل انتقال الأمراض كالتيفود والزحار وشلل الأطفال والتهاب الكبد الفيروسي حيث تنتقل جراثيم المرض من براز المريض أو حامل المرض إلى الإنسان وذلك عن طريق اليد أو الآنية. ونسبة حدوث ذلك تعتمد اعتماداً كبيراً على مستوى نظافة الفرد والبيئة وتطورها، فها هو رسول الله ﷺ يبث الثقافة الصحية بين المسلمين قبل أن تكتشف الكائنات الدقيقة المرضة ليقيهم أخطارها، فأمر المسلمين بتخصيص يد للأكل والمصافحة، ويد لمباشرة الأذى والخلاء، عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كانت يد رسول الله ﷺ اليمنى لطهوره وطعامه واليسرى لخلائه وماكان من أذى) رواه أبو داود.

وقال ﷺ (يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك) رواه البخاري ومسلم.

حفظ الهواء من التلوث:

إن نفخ الرذاذ وزفره يؤدي إلى انتقال كثير من الأمراض المعدية كالانفلونزا وشلل الأطفال والنكاف والحصبة الألمانية والرشح والتهاب الحلق والجدري والسل وغيرها من الأمراض وخاصة الفيروسية، لذلك وجه رسول الله ﷺ أتباعه إلى عدم النفخ والتنفس في آنية الأكل والشرب، كما أمرهم بتغطية الوجه أثناء العطاس والتثاؤب، فعن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: (نهى رسول الله ﷺ أن يتنفس في الإناء أو ينفخ فيه) رواه أبو داود.

وفي الحديث (أن النبي ﷺ نهى عن النفخ في الشراب فقال رجل: القذاة أراها في الإناء؟ قال: اهرقها قال: فإني لا أروى من نفس واحد، قال: فأبن القدح إذن عن فيك) رواه الترمذي.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ (كان إذا عطس غطى وجهه بيديه أو بثوبه وغض بها صوته) الترمذي... وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (إذا تثاءب أحدكم فليضع يده على فيه) رواه البخاري.

حفظ الماء من التلوث:

يعتبر الماء الراكد جواً ملائماً لنمو الكثير من البكتيريا كالكوليرا والسالمونيلا والشيجلا وغير ذلك، كما تحتاج بعض الطفيليات الأولية والديدان كالزحار الأميبي والديدان المستديرة والبلهارسيا إلى الماء لاكمال دورة حياتها خارج جسم الإنسان، ويساعد التبول والتبرز على نمو هذه الطفيليات والديدان وسرعة تكاثرها وانتشارها، لذلك نهى رسول الله ﷺ عن التبول في الماء الراكد - الذي لا يجري - لكي يبقى الماء في وقاية من التلوث.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل فيه) متفق عليه.

كما أوصى رسول الله ﷺ بتغطية الآنية وربط قرب الماء منعاً من تلوثها بالجراثيم الوافدة والتي تؤدي إلى ظهور الأوبئة وانتشارها فقال ﷺ (غطوا الإناء وأوكوا السقاء فإن في السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر بإناء ليس عليه غطاء أو سقاء ليس عليه وكاء إلا نزل فيه من ذلك الوباء) رواه مسلم.

ولوقاية الماء من التلوث أيضاً نهى النبي ﷺ عن إدخال المستيقظ من النوم يده في الإناء قبل أن يغسلها ويطهرها فلعله مس أو حك بها سوءته أو عضواً مريضاً متقرحاً من جسمه وهو نائم، قال رسول الله ﷺ: (إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثاً، فإنه لا يدري أين باتت يده) رواه مسلم.

ولحفظ الماء من التلوث أيضاً نهى النبي ﷺ عن الشرب مباشرة من فم السقاء روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما: (نهى النبي ﷺ أن يشرب من في السقاء). إن المليلتر من اللعاب يحوي بلايين الجراثيم فعندما تخرج هذه البلايين في لعاب الشارب أثناء شربه من إناء كبير، يمكث فترة طويلة كمصدر لشرب كثير من الناس، تتهيأ الفرصة لتكاثر هذه البلايين وتسبب تلوثاً لهذا الماء ويصير مصدر خطر لمن يشرب من هذا الماء بعد ذلك.

٣- عزل المرضى والحجر الصحي:

ومنعاً لانتشار الأمراض والأوبئة وضع رسول الله ﷺ قاعدتين أساسيتين تعتبران من أساسيات الطب الوقائي الحديث بعد اكتشاف مسببات الأمراض والأوبئة وهما قاعدتي العزل والحجر الصحي، ففي الأولى قال رسول الله ﷺ: (لا يوردن ممرض على مصح) رواه الشيخان، وفي الثانية قال رسول الله ﷺ :(إذا سمعتم بالطاعون في أرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها) رواه الشيخان.

لقد كانت الأوبئة الفتاكة والأمراض المعدية في العالم الإسلامي أقل بكثير منها في أوروبا، في نفس المرحلة، بل إن موجات الطاعون التي كانت تقضي على ربع سكان أوروبا كانت تنكسر حدتها



عند حدود العالم الإسلامي.

٤- تجنب لحوم الحيوانات الخطرة:

كما قد تنتقل الكائنات الدقيقة للإنسان عن طريق أكل لحم الحيوانات الخازنة أو المصابة بها أو تناول منتجاتها لذلك حرم الإسلام أكل لحومها أو حتى التعامل معها وسماها خبائث في قوله تعالى: (ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث). (الأعراف ١٥٧).

فحرم أكل لحوم الحيوانات الميتة والدم وأكل لحم الخنزير، والسباع والطيور الجارحة، وكل الحيوانات والطيور التي تتغذى على القاذورات، واقتناء الكلاب والتعامل معها إلا لضرورة، وقد أثبت العلم أن هذه الحيوانات ولحومها تشكل بؤراً لتجمعات هائلة وخطيرة من الكائنات الدقيقة الفتاكة بالإنسان، فماذا قال العلم الحديث فيها؟

إن لحوم الميتة والدماء المسفوحة هي أولى الخبائث التي حرمها الله سبحانه وتعالى في قوله تعالى: (حرمت عليكم الميتة والدم)(المائدة ٣) ولقد تحقق ضررها علمياً وظهر خطرها على حياة الإنسان، وذلك لأن احتباس دم الميتة في عروقها المتشعبة ضمن أنسجتها ييسر للجراثيم التي تعيش متطفلة على الحيوان، في الفتحات الطبيعية والأمعاء والجلد، أن تنتشر بسرعة وسط اللحم من خلال السائل الزلالي في الأوعية والعروق، وتتكاثر بسرعة وينتج عنها مركبات كريهة الرائحة سامة التأثير، كما قد يموت الحيوان بسبب مرض معين فتنتقل جرثومة المرض إلى الإنسان فتؤذيه وقد تهلكه، كما في مرض السل والجمرة الخبيثة وجراثيم السلمونيلا وداء الكلب.

وقد حرم الله سبحانه أيضاً الميتة بسبب الاختناق أو بسبب الرض سواء كان ذلك الرض بالوقذ أو التردي من مكان عال أو بواسطة النطح من حيوان آخر وكذلك ما أكل السبع.

لأن تلك الأنواع إضافة إلى ما ينتج عن احتباس دمائها في أنسجتها من الأخطار السابقة فإن الاختناق يزيد من سرعة تعفن الجثة، والرض يسبب انتشاراً للدم تحت الجلد وداخل اللحم والأنسجة في الأماكن المرضوضة، وقد تكون به سجحات وجروح تسهل عبور جراثيم الهواء إلى داخل الأنسجة فتعجل بتحللها وفسادها، وما تحمله السباع من جراثيم وكائنات دقيقة فتاكة بين أنيابها تؤدي نفس النتيجة بأنسجة الحيوان ولحمه مما تجعله يشكل خطراً داهماً على حياة الإنسان حينما يأكل لحمه.

أخطار أكل الدم:

يعتبر الدم من أخطر الأوساط لنمو شتى الجراثيم وانتشارها وحينما يسفح الدم بالذبح أو الفصد فإنه ينعزل عن الأوعية الدموية التي تحفظ حيويته وتقيه من التلوث حيث تفقد كريات الدم البيضاء قدرتها على التهام الجراثيم وتموت خلايا جهاز المناعة، وتتهدم آلياته فتتكاثر الجراثيم بسرعة مذهلة، وتفرز سموماً (Toxins) فتاكة قد تكون أشد مقاومة لحرارة الطبخ من الجراثيم ذاتها.

أخطار الخنازير:

أما الخنزير فإننا نوجز القول فيه حيث يقول ربنا سبحانه عنه: (فإنه رجس) والرجس الشيء القذر، والأقذار والنجاسات هي السبب الأكبر في إصابة الإنسان بالأمراض المختلفة لما فيها من جراثيم وطفيليات ممرضة، فالخنزير ينقل إلى الإنسان كثيراً من الكائنات الدقيقة الخطرة حيث يصاب الخنزير بعدد كبير من الأمراض الوبائية لا تقل عن (٤٥٠) مرضاً ويقوم بدور الوسيط لنقل أكثر من (٧٥) مرضاً وبائياً للإنسان غير الأمراض العادية الأخرى التي يسببها أكل لحمه، مثل تليف الكبد وعسر الهضم والحساسية الغذائية وتصلب الشرايين وتساقط شعر الرأس وضعف الذاكرة والعقم، وتنشيطه لمرض الربو والروماتيزم وكثرة الأكياس الدهنية علاوة على آثاره السيئة على العفة والغيرة في التكوين النفسي.

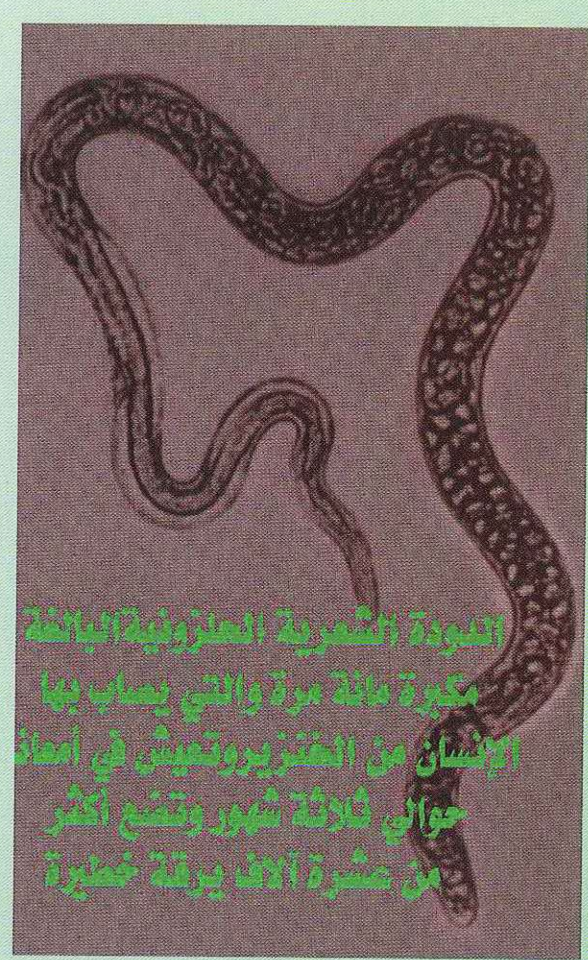
وينقل الخنزير بمفرده (٢٧) مرضاً إلى الإنسان وتشاركه بعض الحيوانات في بقية الأمراض على أنه يقوم بدور المخزن والمصدر الأساسي لهذه الأمراض في نقلها إلى الإنسان مباشرة أو بنقلها إلى الحيوانات القابلة للعدوى، ثم منها إلى



الإنسان.

وينتقل أكثر من (١٦) مرضاً، من الخنزير إلى الإنسان عن طريق تناول لحمه ومنتجاته...

وأهم هذه الأمراض هي الحويصلات الخنزيرية والحمى المتموجة والدودة الكبدية وداء وايل، وداء المكيسات اللحمية، والتهاب السحايا والمشيمة، وداء



اليرقانات الشريطية الجوالة، والدودة الوحيدة المسلحة، وداء المصورات الذيفانية المقوسة، وداء الشعريات الحلزونية، والديدان السوطية، وداء السل، وداء المبيضات الفطرية، والالتهابات المعوية بجراثيم السالمونيلات والشايجلا وغير ذلك.

كما تنتقل عن طريق المخالطة والتربية أو التعامل مع منتجات الخنزير ومخلفاته عدة أمراض لا تقل عن (٣٢) مرضاً، وأكثر الناس إصابة بها هم عمال الزرائب والمجازر والأطباء البيطريين.

وأهم هذه الأمراض علاوة على بعض الأمراض السابقة، الجمرة الخبيثة، الكلب الكاذب، الزحار الزقي، الحمى القلاعية، الجمرة الخنزيرية، التسمم الدموي، الانفلونزا الخنزيرية، الحمى اليابانية الخنزيرية، الديدان الرئوية الخنزيرية، الجرب الغائر، السعار، داء النوم، الديدان القنفذية، وغير ذلك.

كما تنتقل عدة أمراض لا تقل عن (٢٨) مرضاً، عن طريق تلوث الطعام والشراب بمخلفات الخنزير.(٣)

أخطار الكلاب:

لقد شدد رسول الله ﷺ النهي عن مخالطة الكلاب، وهي سباع مدجنة فيها من الطفيليات والجراثيم الدقيقة الشيء الكثير، والتي قد تسبب للإنسان أخطاراً محققة منها على سبيل المثال:

١- احتواء أمعاء الكلب على أعداد كبيرة من الديدان الشريطية والتي تنتقل إلى الإنسان عن طريق ابتلاع بيضها الموجود في الطعام أو الماء الملوث ببراز الكلاب.

٢-داء الكَلَب المعروف وبعض أنواع داء الليشمانيات.

٣- مرض الكيسة المائية الكلبية والتي تكون الكلاب فيها هي السبب الغالب في إصابة الإنسان وحيواناته الأليفة التي تتغذى على الجيف، ذلك لأن الكلب ينظف استه بلسانه فينقل بيوض ديدان (الشريطية المكورة المشوكة) والتي تعيش في أمعائه إلى الإنسان عن طريق الطعام أو الماء الملوث بها وتسبب له (داء الكيسات المائية الخطير).

٤- كثير من الأمراض الطفيلية وأخطرها مرض (عداري) والتي تسببه الدودة الشريطية (أكنوكاوكاس جرانيولوساس) والتي توجد في كل مناطق العالم التي تعيش فيها الكلاب على مقربة من الحيوانات الداجنة آكلة الأعشاب.

من هذا وغيره ندرك السر في نهي الرسول ﷺ عن اقتناء الكلاب إلا لضرورة.

روى الإمام مسلم وأبوداود والبيهقي عن أبي طلحة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (الملائكة لا تدخل بيتاً فيه كلب).

وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام: (من اتخذ كلباً إلا كلب ماشية أوصيد أو زرع انتقص من أجره كل يوم قيراط) رواه الشيخان واللفظ لمسلم.

كما ندرك السر في قوله ﷺ: (طهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبع مرات أولاهن بالتراب). رواه مسلم.

أخطار السباع والطيور

الجارحة:

حرم رسول الله ﷺ أكل بعض الحيوانات لخطر يحيق بالإنسان أو ضرر يصيبه فحرم كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (نهى رسول الله ﷺ عن كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير) رواه مسلم.

وروى مسلم أيضاً عن أبي هريرة قال: (قال رسول الله ﷺ كل ذي ناب من السباع فأكله حرام).

كما أمر النبي ﷺ بقتل الحيوانات الشديدة الضرر على صحة الإنسان كالفأرة من القوارض والغراب والحداة من الطيور الجارحة، والكلب العقور من السباع المدجنة، والحية من الزواحف.

يتنشر طفيل (الشعرنية ناتيفا) بين الدببة والثعالب القطبية ويصاب الإنسان بها فور تناول لحوم هذه الحيوانات أو الحيوانات الحاضنة لهذا الطفيل بصورة ثانوية كالقط، كما ينتشر طفيل (تريخينلا نلسوني) في الضباع وبنات آوى والنمور والأسود وبعض الحيوانات المفترسة الأخرى، وتقع معظم الإصابات البشرية في أفريقيا بتناول لحم الخنزير الداجن والوحشي، وهما حاضنان ثانويان لهذا الطفيل لأنهما يتغذيان على الجيف، كما تنتشر الطفيليات التي تعرف بالشعرينات شبه الحلزونية، (تريخنيليا سود وسبيراليس) في الطيور الجوارح (ذات المخلب) ويصاب الإنسان بالعدوى إذا تناول لحم الجوارح من الطيور كالنسور والعقبان والصقور وغيرها.

أكل لحوم الجلاّلة وشرب ألبانها:

كما نهى النبي ﷺ عن أكل لحم الجلالة وشرب ألبانها وأكل الحمر الأهلية.

روى البيهقي والبزار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (نهى رسول الله ﷺ عن الجلالة وشرب ألبانها وأكلها وركوبها).

الجلالة هي كل دابة تأكل الأقذار وخصوصاً العذرة، التي تعتبر بيئة خصبة لنمو وتكاثر الديدان والطفيليات والجراثيم الضارة، إذ تحتوي على عدد هائل منها، يزيد على المائة بليون جرثومة في الجرام الواحد، لذلك فالعذرة تشكل مخزناً ومصدراً رئيسياً للخطر.



كما أثبتت الأبحاث العلمية أن الأقذار تحتوي على نسبة عالية ومتنوعة من السموم الخطرة على صحة الإنسان، فإذا تناولها حيوان أو طير انتشرت هذه الجراثيم في دمه ولحمه، وترسبت في أنسجته، وعندما يتناول الإنسان لحم هذا الحيوان أو لبنه، يصاب بالعلل والأمراض.

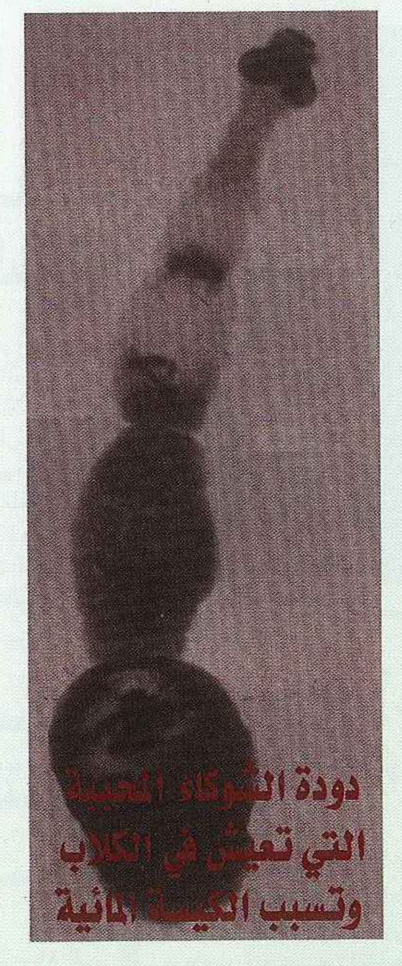
وجه الإعجاز:

أما وجه الأعجاز في هذه النصوص التي وردت في هذا المقال - ومثلها كثير- فالمتدبر فيها يلحظ الإشارة الجلية أحياناً والإشارة الخفية أحياناً أخرى إلى عالم الكائنات الدقيقة وإلى المواد الضارة كمسببات للأمراض وحدوث العلل وانتشار الأوبئة بينما كان الناس في زمن الرسول ﷺ وقبل زمنه بل وبعده -حتى اكتشاف (باستير) للميكروبات- كانوا يعتقدون أن الأمراض تسببها الأرواح الشريرة والشياطين والنجوم ولا علاقة لها بنظافة أو نظام أو سلوك وكانوا يطلبون لها العلاج بالشعوذة والخرافات.

لقد شرع الإسلام للمسلم ووجّهه إلى كل طرق الوقاية من الأمراض والأخطار باجتناب أسبابها وتقوية كل وسائل الدفاع لمقاومتها والقضاء عليها، إن عالم الكائنات الدقيقة كان غيباً في زمن النبوة وبعده حتى القرن الماضي لكن التوجيهات الإسلامية في الطهارة والوضوء والغسل والنظافة في الملبس والمسكن وأماكن التجمعات، والتوجيهات في المأكل والمشرب والسلوك الخلقي العام والخاص والأوامر الكسبية لتقوية الجوانب الإيمانية في نفس الإنسان لتشير كلها بطريق أو بآخر إلى هذه العوالم الخفية التي تعيش داخل أجسادنا وفوقه وحوله وتهاجمنا وتهددنا وقد تفيدنا أو تهلكنا وهي موجودة بأعداد مذهلة وتتكاثر بأعداد فائقة وتصيب ملايين البشر بسمومها وأسلحتها الفتاكة بقدرة الله ومشيئته.

وفي الختام نقول للعلماء انظروا بتجرد إلى هذه الحقيقة العلمية في قوله ﷺ: (إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوا عليه وإذا وقع وأنتم بأرض فلا تخرجوا منها فراراً منه) رواه الشيخان.

ولضمان تنفيذ هذه الوصية النبوية العظيمة فقد ضرب رسول الله ﷺ سوراً منيعاً حول مكان الوباء، فوعد الصابر والمحتسب بالبقاء في مكان المرض بأجر الشهداء، وحذر الفار منه بالويل والثبور، قال ﷺ: (الفار من الطاعون كالفار من



دودة الشوكاء المحببة التي تعيش في الكلاب وتسبب الكيسة المائية

الزحف ومن صبر فيه كان له أجر شهيد) رواه أحمد.

إذا قيل هذا الكلام لرجل صحيح منذ مائتي عام فقط وهو يرى صرعى المرض الوبائي يتساقطون حوله وهو بكامل قواه وقيل له: امكث في مكانك لا تخرج، لاعتبر هذا الكلام جنوناً أو عدواناً على حقه في الحياة ،ويفر هارباً بنفسه إلى مكان آخر خالٍ من الوباء، وقد كان المسلمون هم الوحيدون بين بني البشر الذين لا يفرون من مكان الوباء، منفذين أمر نبيهم ولا يدركون لذلك حكمة. حتى تقدمت العلوم واكتشفت العوالم الخفية من الكائنات الدقيقة وعرفت طرق تكاثرها وانتشارها وتسببها في الأمراض والأوبئة وتبين أن الأصحاء الذين لا تبدو عليهم أعراض المرض في مكان الوباء هم حاملون لميكروب المرض وأنهم يشكلون مصدر الخطر الحقيقي في نقل الوباء إلى أماكن أخرى إذا انتقلوا إليها، وبسبب اكتشاف هذه الحقيقة نشأ نظام الحجر الصحي المعروف عالمياً الآن والذي يمنع فيه جميع سكان المدينة التي ظهر فيها الوباء من الخروج منها كما يمنع دخولها لأي قادم إليها، فمن أطلع محمداً ﷺ على هذه الحقيقة؟

أيمكن أن يتكلم بشر عن هذه الحقائق الدقيقة منذ أربعة عشر قرناً من الزمان؟ اللهم إلا أن يكون كلامه وحياً يأتيه من عليم خبير بخلقه! حتى يرينا سبحانه آياته فنعرفها أنها من ربنا فنحمده على ما من علينا من تشريع وتكليف.

قال تعالى: (وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون) النمل ٩٣.

وهكذا أثبت العلم سبق القرآن الكريم والسنة النبوية في الإشارة إلى الكائنات الدقيقة، ومسببات الأمراض. وقد قدم الإسلام للبشرية أيسر وأنجح السبل في القضاء عليها وحماية الإنسان ووقايته من أخطارها، ورأى العلماء بأعينهم صدق وحي الله لرسوله ﷺ تحقيقاً لقوله تعالى: (ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدي إلى صراط العزيز الحميد) سبأ ٦.

المراجع :

١-ابن قيم الجوزية، الطب النبوي، المكتبة الثقافية- بيروت.

٢- النسيمي (محمد ناظم) الطب النبوي والعلم الحديث، (١٤٠٤هـ)، ط١، الشركة المتحدة للتوزيع.

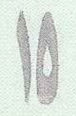
٣- أحمد جواد، الخنزير بين ميزان الشرع ومنظار العلم، ١٤٠٧هـ ط١، دار السلام للطباعة والنشر-القاهرة.

٤- عبدالحميد القضاة، تفوق الطب الوقائي في الإسلام، بحث مقدم للمؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة- إسلام أباد- باكستان ١٤٠٧هـ.

٥- د. جورج.س.نيلسون، عبدالمجيد الزنداني، دروس من تعاليم رسول الله ﷺ في الوقاية من الأمراض الطفيلية، بحث مقدم للمؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة- إسلام أباد- باكستان ١٤٠٧هـ.

6) Volk benjamin , (1991) medical microbiology . 4 rth ed kippincott philadelphia .

7) patrick r. murray & others (1994) medical microbiologyie international ed .



مشاركة الهيئة في المعرض السعودي للكتاب


صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز

على شرف صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض افتتح المعرض السعوي للكتاب والذي أقيم بمقر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وكانت هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة من ضمن الهيئات والمؤسسات الحكومية المشاركة في هذا المعرض بدعوة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية -الجهة المنظمة- وقد تم عرض حوالي ٤٠ لوحة علمية تمثل بعض أوجه الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، كما تم طرح بعض إصدارات الهيئة للبيع لجمهور المعرض شملت بعض الكتب وأشرطة الفيديو بالإضافة إلى مجلة الإعجاز، وقد لقي جناح الهيئة في المعرض إقبالاً كبيراً شمل استقبال وفود المدارس وطلبة الجامعات والكليات العسكرية.

محاضرات عن الإعجاز العلمي تنظمها إدارة التعليم بمكة المكرمة

تبنت إدارة التعليم بمكة المكرمة الدعوة إلى نشر العلم بقضايا الإعجاز العلمي بين الطلاب فدعت هيئة الإعجاز العلمي إلى إيفاد باحثيها لإلقاء عدد من المحاضرات في المدارس الثانوية في الفصل الدراسي الأول في الفترة من ٨/١١ إلى ١٤١٩/٨/١٩هـ وكررت الطلب مرة أخرى في الفصل الدراسي الثاني في الفترة من ١١/٥ إلى ١٤١٩/١١/١٤هـ فألقى الدكتور حسن باحفظ الله أمين الهيئة ثلاث محاضرات في ثانوية الفلاح وثانوية الملك عبدالعزيز وثانوية حراء. وألقى الدكتور محمد دودح ثلاث محاضرات في ثانوية طلحة بن عبيدالله والقدس والملك خالد وألقى الدكتور عبدالجواد الصاوي أربع محاضرات في ثانوية مكة المكرمة وثانوية الحسين والحديبية والملك فهد وقد كان لهذه المحاضرات صدى واسع وتأثير إيجابي في نفوس الطلاب والمدرسين مما يعكس الحاجة الماسة لنشر هذا العلم بين الطلاب و المدرسين و بين عموم المسلمين.

كما دعت ايضاً دار الحديث المكية الهيئة لإلقاء محاضرات عن الاعجاز العلمي لطلابها فألقى الدكتور عبدالجواد الصاوي محاضرة عن الطب الوقائي في الإسلام لطلاب وأساتذة الدار.

أسبوع للإعجاز العلمي في جامعة أم القرى فرع البنات:

دأبت جامعة أم القرى فرع البنات بالتعاون مع هيئة الإعجاز العلمي على تنظيم أسبوع للإعجاز العلمي في القرآن والسنة كل عام ، يقام فيه معرض عن الإعجاز العلمي في القرآ ن والسنة داخل مبنى الجامعة ويحاضر فيه عدد من المتخصصين في قضايا الإعجاز العلمي. وقد أقيم هذا الأسبوع في الفترة من ١٠/٢٧ إلى ١٤١٩/١١/٤هـ تحت إشراف عميد شئون الطلاب أ.د. فواز بن علي الدهاس ووكيلة العميد ا.د. منى الأسمر وقد حاضر في هذا الأسبوع كل من :

١ - أ.د. زغلول النجار عن ملامح من الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.
٢- الدكتور حسن باحفظ الله أمين الهيئة عن لمحات جيولوجية في بعض الظواهر الأرضية في القرآن.
٣ - أ.د. سالم نجم عن الإعجاز العلمي في مرحلة النطفة وقوانين الوراثة.
٤- الدكتور عبدالجواد الصاوي الباحث بالهيئة عن مفاتح الغيب و غيض الأرحام.
٥- الدكتور محمد دودح الباحث بالهيئة عن آيات الخالق في الآفاق والأنفس.

وقد كان لهذه المحاضرات صدىً طيب بين الطالبات وهيئة التدريس بالجامعة.

مشاركة الهيئة في معرض إدارة التعليم بمكة المكرمة:

شاركت هيئة الإعجاز العلمي في المعرض الكبير الذي أقامته إدارة التعليم بمكة المكرمة بمناسبة الاحتفال بالمئوية في الفترة من ١٠/١٣ إلى ١٤١٩/١٠/١٧هـ وقد لاقى جناح الإعجاز العلمي في المعرض نجاحاً وإعجاباً كبيراً من الزائرين والمسؤولين الذين افتتحوا المعرض وعلى رأسهم الدكتور فؤاد غزالي أمين العاصمة المقدسة ومدير عام التعليم الدكتور عبدالعزيز خياط.





معالي أمين عام رابطة العالم الإسلامي يشيد بالهيئة وجهودها الدعوية

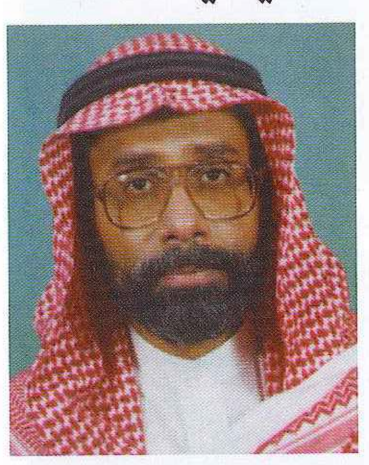


معالي الدكتور عبدالله بن صالح العبيد

ألقى معالي الدكتور عبدالله بن صالح العبيد أمين عام رابطة العالم الإسلامي كلمة أمام المؤتمر الرابع والثلاثين للاتحاد الإسلامي بأمريكا الشمالية «أسنا» و ذلك في احتفال بمناسبة افتتاح مسجد «الملك فهد» في مدينة لوس أنجلوس تحدث في فقرة منها عن المؤسسات التابعة للرابطة مشيداً بجهود هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة حيث ذكر أنها أنشأت تنفيذاً لقرار المجلس الأعلى العالمي للمساجد بالرابطة في عام ١٤٠٦هـ وتهدف الهيئة إلى جمع جهود الباحثين المسلمين العاملين في هذا المجال والتنسيق بين الجامعات والهيئات الإسلامية لصبغ العلوم الكونية بالصبغة الإيمانية وإدخال مضامين الأبحاث المعتمدة في مناهج التعليم ومؤسساته المختلفة والعمل من خلال البحث الجاد الموثق على الكشف عن دقائق معاني الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة المتعلقة بالعلوم الكونية في ضوء الكشوف العلمية.

إدارة «هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة» في ثوبها الجديد

بعد انتهاء مدة فضيلة الدكتور عبدالله المصلح كأمين عام لهيئة الإعجاز العلمي، أصدر معالي الدكتور عبدالله بن صالح العبيد أمين عام رابطة العالم الإسلامي قراراً بتكليف سعادة الدكتور حسن عبدالقادر باحفظ الله بأمانة الهيئة، والدكتور باحفظ الله أستاذ مساعد الجيولوجيا بكلية علوم الأرض بجامعة الملك عبدالعزيز وهو من الشخصيات المعروفة على ساحة العمل الإسلامي حيث كان أميناً عاماً



الدكتور حسن باحفظ الله

مساعداً لهيئة الإعجاز العلمي، ومديرا تنفيذيا للجنة البر الإسلامية، ومشرفا عاما على المركز الثقافي الإسلامي.
كما كلف معاليه سعادة الأستاذ الدكتور صالح عبدالعزيز كريّم برئاسة تحرير مجلة «الإعجاز العلمي» والدكتور صالح كريّم هو أستاذ علم الأجنة التجريبي بكلية العلوم بجامعة الملك عبدالعزيز كما يشغل منصب وكيل كلية العلوم للدراسات العليا والبحث العلمي.

هيئة الإعجاز العلمي على شبكة الانترنت

ضمن جهود الهيئة الحثيثة لمواكبة التطور العلمي والتقني والإفادة من كل ماهو جديد ومفيد فقد إستأجرت هيئة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة ،موقعاً على الشبكة العنكبوتية العالمية (الانترنت)، وتم إدخال عدد من بحوث الهيئة وعددين من مجلة الإعجاز على هذا الموقع وجاري إدخال بقية إصدارات الهيئة ويمكن للمهتمين بأبحاث الإعجاز العلمي مطالعة آخر أخبار وأبحاث الهيئة تحت العنوان التالي: WWW.Aleijaz.org







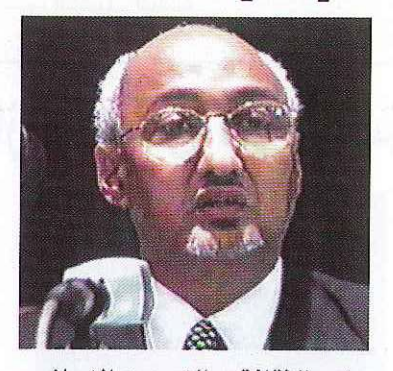
الدكتور عبد الجواد الصاوي يلقي كلمة الهيئة في الندوة

الندوة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة بموريتانيا

عقدت في جمهورية موريتانيا الإسلامية ندوة عالمية عن الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في الفترة من ٢٠-١٢ ربيع الأول ١٤١٩هـ بالتعاون بين التجمع الثقافي الإسلامي بموريتانيا وهيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة برابطة العالم الإسلامي ، تحت رعاية رئيس الجمهورية الموريتانية ، وقد حضر الندوة ممثلون عن هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة بالمملكة العربية السعودية ، وعلماء من كل من مصر والمغرب وفرنسا وساحل العاج ، بالإضافة الى جمع غفير من علماء موريتانيا ومثقفيها وبعض الوزراء والمسؤولين فيها ، وعدد من أعضاء السلك الدبلوماسي الثقافي العربي .

وقد إفتتح الندوة وزير الثقافة والتوجيه الإسلامي ، وبدأ الحفل بآيات من الذكر الحكيم ثم ألقى الشيخ محمد الحافظ النحوي رئيس التجمع الثقافي الإسلامي كلمة رحب فيها بالحضور ، وبين أهمية الندوة والموضوعات العلمية المطروحة فيها ، وحث الحضور على متابعة جلساتها العلمية للاستفادة والإفادة .

ثم ألقى الدكتور عبد الجواد الصاوي كلمة هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، وبين فيها ان سلاح العلم الذي أظهر تحريف الكتب الدينية السابقة ، هو نفسه قد أصبح حجة في يد المسلمين وبرهاناً قوياً في إظهار دينهم وبيان انه الحق ، ودعا المسلمين الى نشر العلم بإعجاز القرآن والسنة ، ثم تكلم عن أهداف هيئة الإعجاز العلمي وأنشطتها ، وقدم بأسم رئيس الهيئة



وزير الثقافة و التوجيه الإسلامي



الشيخ حمداً ولد الته

وأمينها العام الشكر للمسؤولين والعلماء والحضور.

ثم ألقى الشيخ حمداً ولد الته كلمة نيابة عن علماء موريتانيا ، والقى الدكتور عبد الصبور شاهين الأستاذ بجامعة القاهرة نيابة عن العلماء الضيوف ، وإختتم الحفل بكلمة وزير الثقافة والتوجيه الإسلامي .

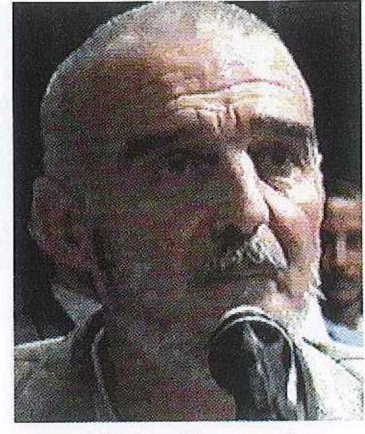
ثم بدأت جلسات الندوة العلمية في المساء وكانت المحاضرة الأولى بعنوان : بيولوجيا الإيمان والصلاة للدكتور مجاهد أبو المجد أستاذ الأمراض الباطنية والسكر بجامعة المنصورة ، والمحاضرة الثانية كانت بعنوان : شفاء عرق النسا بإلية شاة أعرابية للدكتور زهير رابح قرامي إستشاري الروماتيزم بمستشفى الملك عبد العزيز بمكة المكرمة.

وفي صباح اليوم التالي بدأت الندوة بمحاضرة للدكتور محمد ابراهيم دودح الباحث بهيئة الإعجاز العلمي عن المخ والجلد في القرآن الكريم ، ثم تلتها محاضرة عن انواع الاعجاز القرآني حاضر فيها الاستاذ عبدالعزيز المسعودي متصرف بوزارة الاوقاف المغربية ، والاستاذ احمد عبد الرزاق مدير عام الوعظ والارشاد بوزارة الاوقاف المغربية ، والاستاذ احمد عبد الرزاق مدير عام الوعظ والارشاد بوزارة الاوقاف الفلسطينية .

وإختتمت الفترة الصباحية بمحاضرة ثالثة بعنوان مفاتيح الغيب وغيض الارحام للدكتور عبدالجواد الصاوي الباحث بهيئة الاعجاز العلمي .

وفي الجلسة المسائية للندوة القيت ثلاث محاضرات : الاولى كانت بعنوان : الاعجاز ومعجزات النبيص ، ، قراءة عصرية للشيخ حمدا ولد الته ، عضو المجلس الإسلامي الأعلى بموريتانيا،

وكانت المحاضرة الثانية للدكتور عبد الصبور شاهين الأستاذ بجامعة القاهرة بعنوان : نظرتان في الأعجاز ، أما



مسلم فرنسي يلقي كلمة في الندوة



المحاضرة الثالثة فكانت للدكتور مجاهد أبو المجد بعنوان : الحكمة من الرضاعة حولين كاملين .

وفي اليوم الثالث للندوة ألقيت أربعة محاضرات ، كانت الأولى بعنوان الطب الوقائي والكائنات الدقيقة للدكتور عبد الجواد الصاوي ، وكانت الثانية بعنوان : دور العلماء الموريتانيين في الإعجاز العلمي ألقاها الأستاذ محمد فاضل ولد الأمين ، وكانت المحاضرة الثالثة عن سرعة الضوء في القرآن الكريم للدكتور محمد دودح ، أما المحاضرة الرابعة فكانت عن الصلاة والجهاز الحركي في الجسم ، للدكتور زهير قرامي ، كما شارك عدد كبير من العلماء والأطباء في مداخلات مفيدة أثناء الجلسات العلمية ، مما أضفى على الندوة الروح العلمية الموضوعية ، التي عكست تقبل العلماء لهذا العلم ، بل للحماس له والدعوة إليه .



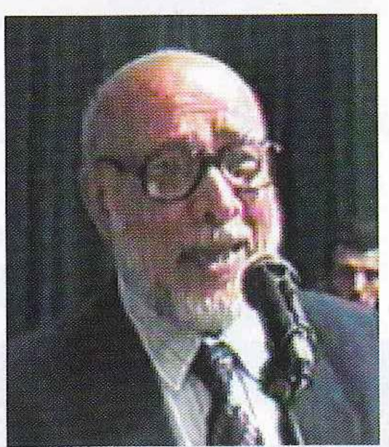
هذا وقد اختتمت الندوة في مساء اليوم الثالث وحضر الحفل جمع غفير من العلماء وطلاب العلم وعدد من المسؤولين وأعضاء من السلك الدبلوماسي العرب ، وألقيت في الحفل عدة كلمات للتجمع الثقافي الإسلامي ، وهيئة الإعجاز العلمي ، ولعلماء موريتانيا ، والضيوف ، كما ألقيت عدة قصائد شعرية منها منظومة شعرية عن الإعجاز العلمي تتألف من مائتي بيت .

ثم تليت توصيات الندوة التي تتلخص في النقاط التالية :

١- الاهتمام بقضايا الإعجاز العلمي ونشرها في ربوع العالم الإسلامي .

٢- إدخال مادة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في المناهج الدراسية المختلفة وتكليف هيئة الإعجاز العلمي بإنجاز هذه المهمة .

٣- الاهتمام بقضايا الطب النبوي وإنشاء مراكز بحثية وعلاجية في جميع البلاد الإسلامية تنطلق من الطب



الدكتور عبد الصبور شاهين



الشيخ محمد النحوي

الإسلامي وخصوصا في مورتانيا .

٤- تنظيم دورات للدعاة في قضايا الإعجاز العلمي في موريتانيا .

٥- شكر هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة على مشاركتها الفعالة في هذه الندوة ومطالبتها بمزيد من التدوات والمؤتمرات في موريتانيا وبلدان العالم الإسلامي .

وقد اختتم الحفل بكلمة لوزير الثقافة والتوجيه الإسلامي ، ونقلت الإذاعة والتلفزيون وقائع الحفل على الهواء مباشرة ، مما عكس صدى واسعاً للندوة في أوساط الناس ، واهتماماً كبيراً من قبل المسؤولين في هذا البلد الإسلامي العريق .



المخ

الغدة الدرقية

من الإعجاز الطبي في السنة المطهرة

تداعي الجسد لإصابة عضو من أعضائه

ظاهرة التداعي بالسـ

دكتور/ ماهر محمد سالم

٢ - ٢

ملخص الجزء الأول من البحث:

أثبت العلم الحديث ظاهرة التداعي والانهدام التي تحدث في الجسم البشري حال المرض والإصابة فعندما يصاب عضو من الأعضاء بجرح أو مرض فإن هذا العضو يشتكي ما ألم به، هذه الشكوى تتمثل في إشارت تنبعث منه إلى مراكز الجهاز العصبي الرئيسية التي تتحكم في وظائف الأعضاء، فتستجيب هذه المراكز بإرسال أوامر إلى الغدد والأجهزة الحيوية فتحدث حالة عامة من الاستنفار الذي يكون من نتائجه توجه جميع الطاقات والعمليات الحيوية لخدمة العضو المصاب وإمداده بما يحتاجه لمواجهة المرض بدءاً بمحاصرة مصدر الخطر وكفه عن الانتشار من ثم القضاء عليه إن أمكن ثم تحقيق الالتئام حتى يعود العضو إلى حالته المستقرة وهذا ما أخبرنا به الصادق المصدوق محمد ﷺ في حديث بليغ جامع هو: (ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى).





ـــهر والحمى

آليات التئام جرح مقطعي بإصبع اليد

وقد تحدثنا في -الجزء الأول- من البحث عن مظاهر تداعي الجسد لإصابة عضو من أعـضـائه وبيّنا من واقع الكشـوف العلمية أنه إذا أصيب عضو من الأعضاء اشتكى، فإذا اشتكى العضو استجاب سـائر الجسـد وتداعت كل أجزائه من أجل نجدة العضو المصاب، ويستمر ذلك التداعي إلى أن تنتهي شكاية العضـو ويتحقق شفاؤه.

وذكرنا في تحقيق طبيعة الشكوى كيف أنها توجه في الأسـاس إلى مـراكـز الجهاز العصبي الرئيسية فتنبهها لكي تؤدي دورها المهم في دعوة سائر أعضاء الجسم لخدمة العضو المصاب.

وتعتبر الاستجابات الناتجة من تنبه تلك المراكـز وعلى الأخص مـراكـز التكوين الشبكي ومركز النظام الساقي Reticular formation & limbic System محوراً ضرورياً ومهماً لمواجهة الأحوال التوترية والضـغـوط التي يتـعـرض لهـا المصـاب ويمكن القول بأن محصلتها هي إرسال وتأمين الأنشطة التي تحقق:

أ- الانتباه التام واليقظة المستمرة لمراكز المخ العليا.

ب- تنبيه الجهاز العصبي التعاطفي Sympathetic Nervous System ورفع درجة توتر العضلات وحساسيتها.

وبذلك تكون المحصلة هي سهر الجسم والعقل واستنفارهما في حالة يقظة مستمرة أثناء المرض أو الإصابة.(٢)

كذلك فإنه بمجرد وصول الإحسـاس بالمرض أو الإصابة الحادثة -لعضو ما- إلى مراكز المخ العليا يحدث الآتي:

أ- يتم تنبيه وتوجيه المراكز المختلفة السـابق ذكرها بنفس القدر ولكن من مسارات مختلفة وبذلك يتحقق ضمان نشـاط الجـمـيـع في آن واحـد مع الاستمرارية (مثلاً عندما تتنبه مراكز ما تحت المهاد فإنها تنبه مراكز المخ العليا وفي ذات الوقت تتلقى منها التنبيهات التي تضمن استمرارية وتحور نشاطها والعكس صحيح عند تنبه مراكز المخ العليا أولاً).

ب- ترسل إشارات إلى مراكز الذاكرة كما تصدر منها إشارات مع الاستعانة بالخبرة السابقة لتوجيه التصرف المناسب (على مستوى الشعور واللاشعور) حيال المرض أو الجرح مسترشداً بسابق التعرض للظروف المشابهة، والدليل على ذلك تحسن استجابة وتصرف الجسم الذي سبق تعرضه عن الذي لم يسبق له التعرض، وفي الإنسان والحيوان وبعض الكائنات الأدنى أدلة علمية كثيرة على قيمة الذاكرة وسابق التعرض في توجيه تصرفات الجسم ومقاومته بصورة أفضل.

أولاً السهر وفائدته:

السهر لغة هو الأرق (١٠) ولو عرّفناه علمياً من واقع دراسات علم وظائف الأعضاء لقلنا إنه حالة من النشاط في وظائف الجسم الحيوية على صورة أعلى من أحوال اليقظة العادية.

ماهو السهر الذي يحدث في هذه الظاهرة -ظاهرة التداعي-؟

إن ما يحدث في حال المرض أو الإصابة من تنبيهات متشابكة ومتبادلة بين مراكز ما تحت المهاد Hypothalamic centers.

ومراكز النظام الشبكي المنشط Reticular-Activation System. والجهاز العصبي التعاطفي Sympathetic N. System ليضمن بقاء الجسم كله في حالة من السهر الوظيفي، بمعنى استمرار نشاط جميع الأعضاء في حالة استنفار وعمل دائبين، يحدث ذلك ولو بدا للمشاهد أن المريض نائم، ولو أغمض العينين أو تاه الوعي، وفي بعض إصابات الرأس الشديدة يظل المريض في غيبوبة عميقة لمدة طويلة، ومع ذلك يكون سائر الجسد في حالة قصوى من السهر، يشهد بذلك ما سبق ذكره في الجزء الأول من البحث عن التداعيات المختلفة وحالة النشاط المستمرة التي يكون عليها القلب والجهاز الدوري والتنفسي وتفاعلات الاستقلاب النشطة من هدم وبناء ونشاط الكليتين والكبد والغدد الصماء، والنشاط الفائق في جهاز المناعة بل وحتى نخاع العظام.

ولا ينام الجهاز العصبي اللاشعوري أبداً، بل تظل مراكز الجهاز العصبي المتحكمة في الوظائف الحيوية في حالة نشاط مستمرة وإن حدث النوم الذهني فإنه لا يكون نوماً على صورة النوم في الأحوال العادية بل إن العين تغمض لكن



الجسم يقظان.
فليس السهر إذن بسبب الألم كما قد يظن العوام ولكنه -كما أوضحنا أعلاه- عملية مستقلة ومهمة ولابد منها لمواجهة المرض؟ وهو محصلة التنبيهات المتبادلة في الجهاز العصبي بين المراكز المختلفة، وللسهر مركز مستقل يشرف عليه ويضمن استمراره، موجود في التكوين الشبكي كما ذكرنا فما هي فائدته؟
لو تصورنا حدوث النوم بمعناه الوظيفي في حال المرض لعرفنا فائدة السهر.
إن النوم هو حالة من الخمول والتباطؤ في وظائف الأعضاء يتم أثناءها خمول التفاعلات والتبادلات واختزان الطاقة وإحلال البناء في داخل الأعضاء أي أنه حالة من الراحة والتراخي داخل كل عضو، فالقلب مثلاً يتباطأ في معدل وقوة انقباضه، والعضلات تنبسط وترتخي ومعدلات التفاعلات الاستقلابية تهبط، بل وحتى حرارة الجسم تميل للانخفاض، وكذا كل وظائف الجسم. فهل يتناسب ذلك مع وجود عضو مصاب يحتاج لمواجهة سريعة لمنع استفحال الإصابة ولتحقيق الالتئام؟ بالطبع لا ولو حدث النوم في مثل ذلك لكان في ذلك فشل ذريع في مواجهة استفحال المرض وتهديد حياة العضو والجسد بأسره تماماً كما لو أغار الأعداء على بلدة بالليل فقال أهلها: إن هذا وقت النوم فلنرد عليهم في الصباح!!
ولهذا يحدث السهر كركن أساسي ومهم لمواجهة المرض وهذا ما بينته الأبحاث في علم وظائف الأعضاء.

يبقى الجسم كله في حالة قصوى من السهر الوظيفي الدائم ويستمر نشاط جميع الأعضاء في حالة استنفار ولو بدا للمشاهد أن المريض نائم

ثانياً: الحمى:

الحمى التي تحدث في حال المرض وتعرف بارتفاع درجة حرارة الدم عن المستوى الطبيعي (٣٧ درجة مئوية تقريباً)

كيف يضبط الجسم درجة حرارته؟
جدير بالذكر أن ثبات درجة الحرارة يتم عن طريق مراكز خاصة في المخ في مراكز ما تحت المهاد حيث تحتوي هذه المراكز على خلايا عصبية خاصة تستشعر درجة حرارة الدم؟ فإذا ارتفعت حرارة الدم عن المستوى الطبيعي تنبهت الخلايا الخاصة بإنقاص الحرارة فترسل إشارات إلى الجهاز العصبي اللاإرادي مؤداها أن ترتخي العضلات وجدران الأوعية الدموية السطحية الموجودة بالجلد والأغشية المخاطية وتنبه الغدد العرقية لإفراز كميات من العرق وعن طريق انتشار الحرارة وتبخر العرق تتناقص درجة حرارة الدم إلى المستوى المطلوب كما تقل الطاقة الحرارية المنبعثة من توتر العضلات حيث أنها ترتخي في حال الحمى، هذا إلى جانب الشعور بالحر الذي يدفع الشخص إلى التخفف من ملابسه واللجوء إلى مكان بارد، كذلك يحدث العكس في حال انخفاض حرارة الدم عن معدلها الطبيعي حيث تتنبه مراكز اكتساب الحرارة التي ترسل إشارات تسبب زيادة توتر العضلات وارتعادها (رعدة البرد) وانقباض الأوعية الدموية الجلدية فلا يمر من خلالها الدم وينتصب شعر الجلد ليكون طبقة هوائية بينية عازلة فيقل فقدان الحرارة من سطح الجلد، وفي الوقت نفسه تتولد حرارة من انقباض العضلات، أضف إلى ذلك الشعور بالبرد الذي يدفع صاحبه إلى الإكثار من الدثور واللجوء إلى الأماكن الأكثر دفئاً.
تلك هي العمليات التي تحدث للمحافظة على درجة حرارة الدم والجسم رغم تغير الظروف والأحوال المناخية أو البدنية.

كيف تحدث الحمى؟

هذه الدرجة (٣٧م) هي أنسب درجة لوظائف الجسم وعملياته الحيوية في معدلها الطبيعي وتحت الظروف العادية، وقد تأهلت مستشعرات الخلايا الموجودة في مراكز تنظيم الحرارة لضبط حرارة الجسم عند ذلك المعدل، فإذا حدث تغير في درجة استشعار تلك المراكز بحيث لا تتنبه إلا عند درجة حرارة أعلى (مثلاً ٣٩م) فإنها تتعامل مع درجة (٣٧م) على أنها درجة برودة (أي منخفضة) فتتنبه مراكز اكتساب الحرارة لرفع درجة حرارة الدم وهذا يفسر الرعدة والشعور بالبرد اللذين يحدثان قبيل ارتفاع الحرارة في حال الحمى، واللذان يستمران حتى تصل الحرارة إلى المعدل الجديد الذي انضبطت عنده مراكز استشعار الحرارة مؤقتاً بسبب المرض وهي تختلف باختلاف نوع المرض وشدته.
والحمى تحدث في حال المرض سواء كان جرحاً أو غزواً ميكروبياً أو مرضاً داخلياً كالسرطان مثلاً، أما سبب الحمى فإنه نابع من مكان المرض حيث أدى التفاف الخلايا البلعمية والخلايا المناعية الأخرى حول العضو المصاب أو المريض وتفاعلها ضد الميكروبات والأجسام الغريبة إلى تصاعد مواد تعرف باسم «البيروجينات» من الكريات البيضاء ومن أنسجة العضو المصاب أهمها يعرف باسم «إنترليوكين١».

ما الذي تفعله البيروجينات؟

تسري البيروجينات في الدم وتصل إلى مراكز ضبط الحرارة في المخ (مراكز خاصة تحت المهاد) لتؤثر في خلاياها تأثيراً يغير استشعارها لحرارة الدم بحيث تتنبه مراكز فقدان الحرارة عند درجة أعلى من الطبيعي فتأخذ حرارة الجسم في الارتفاع إلى أن تصل درجة الحمى (٣٨، ٣٩ أو ٤٠م) تبعاً لدرجة تأثير البيروجينات والتي يختلف تأثيرها باختلاف المرض وإلى درجة مقاومة الجهاز المناعي له.
أي أن الحمى أساساً تحدث كجزء من تفاعل الجسم البشري لمواجهة المرض أو الإصابة، وهذا ما أثبته العلم أخيراً، وقد كان المعتقد أن الحمى تحدث بتأثير المرض الداخل إلى الجسم وبسبب مواد متصاعدة من ميكروباته (بيروجينات خارجية). (١، ٢)

فعل هرمون الغدة الدرقية:

ذكرنا في أول البحث أن الغدة النخامية تفرز هرموناً (منشط الدرقية) ضمن ما تفرزه من هرمونات بتأثير الاستجابة الغدي صماوية للمرض أو الجرح وهذا الهرمون ينشط الغدة الدرقية لإفراز هرموني الدراق (الثيبوكسين وثلاثي أيود الثيرونين)، ولهذا الهرمون دور مهم في رفع معدل الاستقلاب الأساسي (Basal Metabolic rate) وزيادة نشاط التفاعلات الاستقلابية ورفع درجة حرارة الجسم ودعم فعل (الأدرينالين) على الأنسجة الطرفية والجهاز الدوري.



فوائد الحمى:

إلى الآن لم يحط بها العلم إحاطة كاملة، وما زال الدور الكامل الذي تؤديه الحمى سراً لم يتم الكشف إلا عن بعض جوانبه، فما هي الفوائد التي تم الكشف عنها؟ وهل للحمى تأثير متناسق مع تداعيات الجسم المختلفة؟

أولاً: من الحقائق الكيميائية الثابتة أنه كلما ارتفعت درجة الحرارة المحيطة بتفاعل ما، كلما تسارعت معدلات ذلك التفاعل ونشطت وتضاعفت، وتناقص الزمن اللازم لإتمامها، وإذا انخفضت درجة الحرارة خملت التفاعلات وصارت بطيئة متكاسلة واحتاجت زمناً أطول لإتمامها، ولقد رأينا أنه في حال المرض يحتاج الجسم لتسارع التفاعلات الاستقلابية المختلفة، فيكون ارتفاع الحرارة عاملاً مساعداً ومهماً لتنشيط هذه التفاعلات وزيادة سرعتها؟ ولقد حسبت معدلات الاستقلاب في حال الحمى، ووجد أن هذه التفاعلات تزداد ١٠٪ كلما ارتفعت درجة حرارة الجسم درجة مئوية واحدة عن الطبيعي. (١٥)

ثانياً: قد علمنا أن الجسم يتعرض في حال المرض أو الجرح لغزو ميكروبي تشكل البكتريا النسبة العظمى منه، وتنقسم البكتريا وتتزايد في أنسجة العضو المصاب مستغلة الهبوط الاضطراري والمؤقت في جهاز المناعة والذي يحدث في أول المرض وتقوم البكتريا بإفراز السموم، وإذا وصلت إلى الدورة الدموية انتشرت في الجسم واستقرت في أماكن أخرى عديدة، وهي في كل الأحوال تنقسم وتتكاثر وقد تفرز سمومها -هذا التكاثر يبلغ أعلى مداه عند درجة حرارة أقل بقليل من حرارة جسم الإنسان (٢٥-٣٧م)- فإذا حدثت الحمى وارتفعت حرارة الجسم بسبب تفاعل الخلايا المناعية مع هذه البكتريا فوصلت إلى ٣٨, ٣٩ أو ٤٠م مثلاً فإن هذه الحرارة العالية تعتبر عاملاً مدمراً ومحاصراً للبكتريا التي يقل معدل تكاثرها وانقسامها وتصاب أنشطتها بالخلل، وربما اضمحلت وماتت.

ثالثاً: تحتاج أنسجة الجسم لأكبر قدر ممكن من جزيئات الأكسجين لإتمام تفاعلاتها النشطة في حال المرض؟ هذا الأكسجين يصل إلى الأنسجة محمولاً على الهيموجلوبين الموجود في كريات الدم الحمراء، ولا يفارق الأكسجين الهيموجلوبين إلا عند ضغط غازي معين وظروف أخرى، وارتفاع الحرارة يعدل من معدل افتراق الأكسجين عن الهيموجلوبين بحيث يتركه إلى الأنسجة عند ضغط أقل وبنسبة أكبر.

إلا أننا لا نستطيع القول بأن جميع درجات الحمى مفيدة، ذلك أن خلايا المخ تتأثر بدرجات الحرارة العالية (أكثر من ٤٠م) وتتعطل وظائفها عند أكثر من ٤٢م، وتستحيل حياة الجسم البشري عند درجة أعلى من ٤٤ درجة مئوية.

الإعجاز العلمي الوارد في حديث السهر والحمى:

(مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) رواه البخاري ومسلم.

قد شرحنا في أول البحث أوجه الإعجاز التي أثبتها العلم لهذا الحديث الشريف الذي جمع أبواباً واسعة من علم وظائف الأعضاء وأشار في دقة متناهية إلى ظاهرة الشكوى والتداعي والآن نلقي الضوء على جانب الإعجاز في ذكر ظاهرة السهر والحمى:

لو تأملنا قوله ﷺ (تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) لفهمنا -من الحديث فقط- أن التداعي إنما يحدث بواسطة حدوث السهر والحمى كما يبينه استخدام حرف الجر «ب» فالسهر والحمى هما الوسيلتان اللتان يحدث بهما التداعي؟ وأن السهر يحدث قبل الحمى وإن كانت الحمى تتبعه فوراً وبمصاحبته كما يبينه استخدام حرف العطف «و» وكما يقال (جاء محمد وعلي).

فمن هذه الصياغة اللغوية نفهم أن حدوث التداعي، بالسهر والحمى يأتي بصورة متلازمة ومتزامنة وأن كلاً منهما لا ينفك عن الآخر ولا يحدث وحده، فالتداعي لا يكون بدون سهر ولا حمى. وهذا ما أوضحناه علمياً وما أكده وأثبته

①
②
③
④
⑤

إحدى خلايا كرات الدم البيضاء (الخلايا البلعمية) تلتهم البكتريا الغازية للجسم

أهل العلوم الطبية من دون سابق علم لهم أو اطلاع على الحديث الذي قاله محمد ﷺ منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة.
ولربما تساءل إنسان: ألم يكن معلوماً من قديم ومما هو مشاهد في كل حين أن المرض يسبب السهر والحمى؟

والإجابة: نعم !

كل الناس من قديم كانوا يعرفون أنه إذا أصيب عضو، أصيب سائر الجسد بالحمى، نعم هذا معروف. والسهر كان أيضاً معروفاً في بعض الأحوال، وإن كان الظاهر في أحوال أخرى أن المريض يرقد وينام أحياناً حتى يتماثل للشفاء.
ولكن الحديث يخبر بحدوث شكوى للعضو المصاب على الحقيقة لا على المجاز.
وبحدوث السهر أولاً أيضاً على الحقيقة وبكل ما يحمله معنى السهر الحقيقي سهر الجسد كله كما ورد في النص (تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى).
والحمى تأتي مع السهر وبعد أن يبدأ السهر، والسهر يحدث حتى ولو كان المريض نائماً، حتى ولو كان في غيبوبة؟! هذا ما نفهمه من ظاهره الحديث.
والجسم يتداعى والتداعي يحدث بمجرد الشكوى فإن لم توجد شكوى لم يوجد تداع (إذا اشتكى... تداعى) .

والتداعي لغة يعني:

١- دعى بعضه بعضاً من الدعوة أي النداء.
٢- ويعني: تجمع وأقبل من جهات شتى كما في قول الرسول ﷺ (يوشك أن تتداعى عليكم الأمم تداعي الأكلة على قصعتها) .
٣- ويعني: تهدم وانهار وهزل -يقال تداعت الحيطان للخراب- أي تهادمت، وتداعت إبل فلان أي اشتد هزالها. (١٠)
٤- ويعني: استعد وتجهز يقال تداعوا للحرب أي اعتدوا.
فالتداعي بمعنى دعا بعضه بعضاً يصف حقيقة ما يحدث في أول المرض أو الإصابة، والتداعي بمعنى التجمع والمسارعة هو: حقيقة ما يحدث من جميع أجهزة الجسم من توجه بكل أنشطتها وعملياتها الحيوية لخدمة العضو المصاب ومساعدته، وما يحدث في النظام المناعي لا يمكن إلا أن نسميه تداعياً، فإن خلية بلعمية واحدة تقوم بدعوة كل خلايا الجهاز المناعي الأخرى بمجرد مقابلتها لجسم غريب بل وتدعوها إلى التكاثر والانقسام وتصنيع الأجسام المضادة.

والتداعي بمعنى التهدم والانهيار يصف فعلاً ما يحدث في سائر أجهزة الجسم، فهي تقوم بهدم بروتيناتها ومخزونها من المواد الدهنية والنشوية -بل وحتى بنيتها الأساسية- لكي تعطي العضو المصاب ما يحتاج إليه من طاقة ومواد يحتاجها لمواجهة المرض الحادث له، ولقد ثبت ذلك علمياً بتناقص وزن المريض وهزاله على الرغم من استمرار التئام العضو المصاب، ويستمر ذلك إلى أن يتم الشفاء، وبعدها يبدأ بناء ما تهدم من سائر أعضاء الجسد فيما يعرف بطور إعادة البناء (Anabolic Phase) بل إن طور الهدم والتداعي لابد من حدوثه حتى ولو قمنا بإعطاء المريض ما يحتاجه من عناصر غذائية سهلة الهضم أو مهضومة، وسواء أعطيناها بالفم أو بالحقن في الوريد، وكل ما استطاعه الأطباء هو التقليل من حدة الهدم وشدته حتى لا يدخل المريض في حالة فرط الانهدام، والتي قد تصل إلى انهيار في جميع وظائف الجسم والوفاة ,وهذا التداعي يتحقق في السهر ثم الحمى، والسهر لا يعني يقظة العينين والذهن فحسب، ولكن يقظة جميع أجهزة الجسم وأعضائه وعملياته الحيوية حتى إنها لتكون في حالة نشاط دائم وسهر مستمر، والسهر بمعناه الوظيفي يعني نشاط الأعضاء في وقت المفترض فيه أنها تنام، وهذا هو عين ما يحدث في حال المرض والجراحة وبصورة مستديمة طوال ساعات الليل والنهار، حتى لو أغمضت العينان وشرد الذهن أو نام إلا أن الجسم لا يكون أبداً في حالة نوم حقيقي لأن جميع أجهزته وعملياته الحيوية تكون في نشاطها الذي كانت عليه حال اليقظة فلا يحدث لها الخمول والتباطؤ الذي يحدث أثناء النوم في حالة الصحة والعافية.

والسهر موجود بمعناه، حتى لو نامت عين المريض أو تاه عن وعيه فإن جميع أجهزة الجسم ودوراته الدموية وتفاعلاته الاستقلابية، وجهازه التنفسي، والكلى والقلب تكون في حالة السهر الدائم أثناء المرض، ونعني بذلك أنها تكون في حالة نشاط مساوية لحالة اليقظة ومستمرة عليها طوال الليل والنهار إلى أن تزول شكوى العضو المريض.
والحمى تحدث، وقد رأينا في الجانب العلمي من البحث منشأها وانبعاثها وبعض فوائدها وأنها صورة من صور تداعي الجسد لشكوى العضو (بالسهر والحمى). وتأمل الدقة العلمية في الحديث بترتيب «السهر والحمى» لأن السهر يحدث أولاً وتتبعه الحمى هذا ما كشف عنه العلم الحديث.
ولم يكتشف العلم الحديث حقيقة واحدة تعارض ظاهر النص أو باطنه أو تسير في نسق بعيد عنه، بل كان النص وصفاً دقيقاً جامعاً شاملاً في حقيقة ما يحدث، بل إن ما قد يفهمه الجاهل لحقيقة الأمر مجازاً أو كناية، وضحه العلم الحديث على أنه حقيقة واقعة لا تحتاج إلى تأويل.

وفي الحديث إعجاز فقهي:

فهو يخبرنا بالكيفية التي ينبغي أن يكون عليها المسلمون في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم فمن أراد أن يفقه إلى أى مدى يطلب النبي ﷺ من المسلمين أن يتوادوا ويتعاطفوا ويتراحموا فعليه أن يسأل علماء الطب والجسم البشري وأن يبحث وينظر كيف يفعل الجسد الواحد، وكيف يعتريه السهر والحمى والتداعي، وبمقدار ما يعلم من حقيقة تفاعل الجسم البشري ويتأمل فيها بمقدار ما يفقه مقصد الشريعة وأمرها ومقدار التعاطف والتراحم المطلوب من المؤمنين، وصدق الله تعالى إذ يقول: (وفي أنفسكم أفلا تبصرون). الذاريات:٢١
ومن العجيب أن يستخدم العلماء الغربيون للجهاز العصبي الذي يتفاعل في حال تعرض الجسم للخطر والمرض اسماً بلغتهم وصفوا به حقيقة ما يفعله هذا النظام والجهاز وهو (Sympathetic) ترجمته الحرفية المتراحم المتواد المتعاطف، وهو عين ما سماه النبيﷺ في الحديث (تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم).
فسبحان الله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وأيده ﷺ بالآيات البينات وجوامع الكلمات والعلم المعجز إلى قيام الساعة.
(وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً). النساء : ١١٣
ان أحوال الأمة المسلمة تدمي القلوب




يتداعى الجهاز العصبي المركزي للإصابة و يؤثر بدورة على جميع أعضاء الجسم

وفجيعة المسلمين في أنفسهم عظيمة، والمسلمون في البوسنة والهرسك والقدس وفلسطين والشيشان وكشمير وبلاد كثيرة يجأرون إلى الله بالشكوى من تخلي المسلمين عن نجدتهم وإنقاذهم من مذابح النصارى الصليبيين واليهود الحاقدين والمشركين الظالمين، وأصبح الجسد الذي كان جسداً واحداً في خدمة أعضائه -أصبح في خدمة أعدائه- وإنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

المراجع

١) مجلس وزراء الصحة العرب -منظمة الصحة العالمية -اتحاد الأطباء العرب -المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم -المعجم الطبي الموحد -إنجليزي -عربي -فرنسي -طبعة ١٩٨٣م..

٢) ابن حجر العسقلاني فتح الباري -شرح البخاري- المجلد العاشر ص:٤٣٨ حديث ٦٠١١ (كتاب الأدب) طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية -الرياض.

٣) سنن أبي داود -حديث ٣٧٤٥ (عن ثوبان) -الملاجم -المكتبة العصرية -بيروت.

٤) الإمام محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي -قاموس مختار الصحاح -طبعة دائرة المعاجم في مكتبة لبنان.

٥) محمد مرتضى الزبيدي -تاج العروس من جواهر القاموس -ص١٣٨ -دار مكتبة أعيان بيروت -لبنان.

٦) الإمام النووي -كتاب رياض الصالحين من أحاديث سيد المرسلين - تحقيق محمد ناصر الدين الألباني -كتاب تعظيم حرمات المسلمين وبيان حقوقهم -الحديث رقم٢٢٩ - ص١٣١ - طبعة المكتب الإسلامي - بيروت ودمشق.

٧) صحيح مسلم -دار إحياء التراث العربي -١٩٧٢م.

٨) صحيح البخاري دار القلم - بيروت - ١٩٨٠م.

٩) مسند الإمام أحمد بن حنبل -دار المعرفة - مصر -١٩٨٠م.

١٠) أبو الفضل جمال الدين بن منظور الإفريقي المصري - كتاب لسان العرب - دار صادر - بيروت.

١١) محمد فؤاد عبدالباقي -اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان - دار الريان للتراث.

12)williamschumer, (1987)homeostsid and shock ,essentials of surgery, chapter2.in:,d.c.sabiston,1w.b.saunders company, philadelphia usa.

13)w,f,ganong,* d.c.sabiston,(1989) reveiw of medical physiology , apelton & pages : 537,107,301,25,280,209,210 ,211,266.

14) wall, p.d.and melzook, (1989), textbook of pain, churcill livingstone, edinburgh.

15) axelrod.j.and reisine, t.d.:(1984) stress hormones: their interaction and regulation. sience. 224:425,.

16) guyton a.; (1984) textbook of medical physiology 6 th. edition-philadelphia, wb saunders .

17) Baue, a. e. and chaudry, i.h.:(1980) prevention of multiple system failure. surgical clinics of north america, 60 : 1167,

18)Graham l.hill, (1995),nutrion in surgical practice, in: a.cuschiere giles & moosa, essential surgical practice, third edition butterwirth- heinmann.

ملخص ما سبق:
في العدد الماضي كان محور الحديث مع الدكتور جون لارسن حول قضية ذبح الحيوان مأكول اللحم قبل تناول لحمه إثر الدعايات الحاقدة التي تقوم بها بعض وسائل الإعلام الغربية ممن تدعي في معرض تهجمها على الإسلام تبني قضية الرفق بالحيوان.
وبشهادة واحد منهم متخصص في مجال الطب تناولنا أطراف الحديث حول الفائدة الصحية من جراء إراقة دم الحيوان قبل الإفادة من لحمه، وفي هذا العدد نكمل الحوار الذي أجرته هيئة الإعجاز العلمي مع الدكتور لارسن متناولين عدة قضايا أخرى.من أهمها كيفية تفادي انتشار الأوبئة الفتاكة في المجتمع البشري ، والجرثومة الجديدة التي اكتشفها في لحم الخنزير .



حوار مع الدكتور/ جون لارسن كبير أطباء المستشفى الرسمي في كوبنهاجن

إكتشاف جرثومة جديدة في لحم الخنزير

٢ - ٢





صورة للموت الاسود في وباء الطاعون الذي أصاب أوروبا عام ١٣٤٧ م وأهلك حوالي ربع سكانها

وفي هذا العدد نواصل الحوار مع د. جون لارسن حول انتشار الأوبئة الفتاكة وأسلم الطرق للوقاية منها

● **هيئة الإعجاز: إذا كنت حاكماً على مدينة وأصيبت تلك المدينة بمرض وبائي خطير أو ما يسمى بالطاعون فماذا تفعل يا دكتور؟**

●● الدكتور جون لارسن: سآتي بالجنود وأضرب حصاراً على المدينة لمنع الدخول إليها وأمنع الخروج منها.

● **هيئة الإعجاز: أما أن تمنع الدخول فقد علمناه ولكن لماذا تمنع الخروج؟**

●● أجاب الدكتور جون لارسن: لأن الدراسات في الفترة المتأخرة من العلم كشفت لنا أنه عندما يكون الطاعون منتشراً في مدينة من المدن أو منطقة من المناطق فإن عدد الذين يظهر عليهم أعراض المرض تتراوح نسبتهم ما بين (١٠-٣٠٪).

● **هيئة الإعجاز: والباقون من سكان المدينة ما بالهم؟**

●● الدكتور جون لارسن: هؤلاء الباقون يحملون الجرثومة في أجسادهم لكن جهاز المناعة عندهم يتغلب على الجراثيم فتبقى في الجسم ولكنها لا تضره، فإذا بقي هذا الصحيح في البلدة التي فيها الطاعون فلا خوف عليه لأنه ملقح ولأن عنده مقاومة من جهاز المناعة تدفع عنه المرض، أما لو خرج من هذه المدينة أو البلدة فإنه يخرج حاملاً لهذه الجرثومة فينقل ذلك المرض إلى مدينة جديدة، وقد ينشأ عن ذلك هلاك الملايين من البشر بسبب خروج هذا المصاب بالجرثومة من بين أهل هذه المدينة المصابين بالطاعون.

● **هيئة الإعجاز: إلى متى يستمر هذا الحصار المضروب على هذه المدينة؟**

●● الدكتور لارسن: إلى وقت يسير حتى يتغير سلوك الجرثومة بإضافة خاصية وراثية جديدة تذهب فيها خاصية العدوى التي تنتشر وتنقل المرض إلى الآخرين.

تعليق هيئة الإعجاز: صدق الذي لا ينطق عن الهوى في فرض هذا الحجر الصحي على مريض الطاعون قبل ١٤٠٠ عام.

يقول رسول الله ﷺ: (إذا سمعتم بالطاعون في أرض فلا تدخلوها وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها) متفق عليه واللفظ للبخاري.١

الفرق بين الكلب والقط

● **هيئة الإعجاز: هل يعد الكلب من الحيوانات الناقلة للأمراض المعدية؟**

●● الدكتور لارسن: الكلب يحمل الكثير من الأمراض المعدية فهو يحمل ما يقارب خمسين مرضاً طفيلياً، وكثير منها يوجد في لعابه.

● **هيئة الإعجاز: وما قولك في القط أهل يشترك مع الكلب في هذه الخاصية؟**

●● الدكتور لارسن: يعد القط من أطهر الحيوانات من الناحية الطبية إذ هو لا يحمل من الجراثيم والميكروبات.. إلا ما يسبب مرضاً واحداً فقط.

● **هيئة الإعجاز: وما هو هذا المرض؟**

●● الدكتور لارسن: إنه مرض إذا أصيب به شخص أصيب بالعمى.

● **هيئة الإعجاز: كيف يحدث هذا؟**

●● الدكتور لارسن: يوجد هذا المرض في براز القط، فإذا أكل حيوان آخر هذا البراز انتقل هذا المرض إلى جسم هذا الحيوان، وعندما يذبح ذلك الحيوان ويؤكل لحمه ينتقل المرض بدوره إلى الإنسان فيصاب به.

تعليق الهيئة: سبحان من جبل هذا الحيوان على دفن برازه حتى لا تأكله الحيوانات الأخرى. وبذلك يخلي مسؤوليته ولهذا كان مستثنى دون الكلب لقوله ﷺ في القطط: (إنها ليست بنجس إنها من الطوافين عليكم).(٢)

إكتشاف جرثومة جديدة في لحم الخنزير:

● **هيئة الإعجاز: بلغنا أنكم اكتشفتم جرثومة جديدة في لحم الخنزير، فهل هذا صحيح؟**

●● الدكتور لارسن: الكلام الذي صرحت به يدور حول جرثومة خطيرة يحملها الخنزير، وأنا لم أنشر الكثير عن هذا الموضوع غير ما كتب في الصحف والمجلات الطبية لأنه ليس بالشيء الجديد

فرض الحجر الصحي على المصابين بالطاعون ورد في نص نبوي معجز منذ ١٤٠٠ عام



بل معروف في معظم أنحاء العالم، وبالنسبة للأمريكيين فإنهم لم يعلنوا صراحة عن وجود هذه الجرثومة في الخنزير. ولكن كعادتهم ينتظرون حتى تحدث عدوى للمرض بشكل وبائي فينتبهون إليه، ومثال ذلك: حدوث عدوى مفاجئة في مدرسة بها ٥٠٠ طفل فجأة أصيبوا بمرض واحد واستحقت الاهتمام فأخذوا يبحثون عن الأسباب!! ونحن لسنا كالأمريكيين في أبحاثنا بل نبحث في الصغيرة مثل الكبيرة لأننا نعتقد أن الوباء يبدأ من عدوى صغيرة، والشواهد غير ذلك كثيرة.

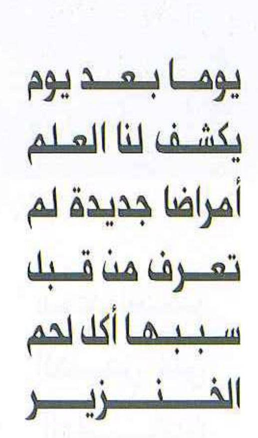
وهذا المرض الذي تسببه هذه الجرثومة يظهر بأعراض ثلاثة:

١- الإسهال الشديد.

٢- آلام بالمعدة تشبه أعراض الزائدة الدودية.

٣- حمى مصحوبة بارتفاع درجة الحرارة لفترة من الوقت.

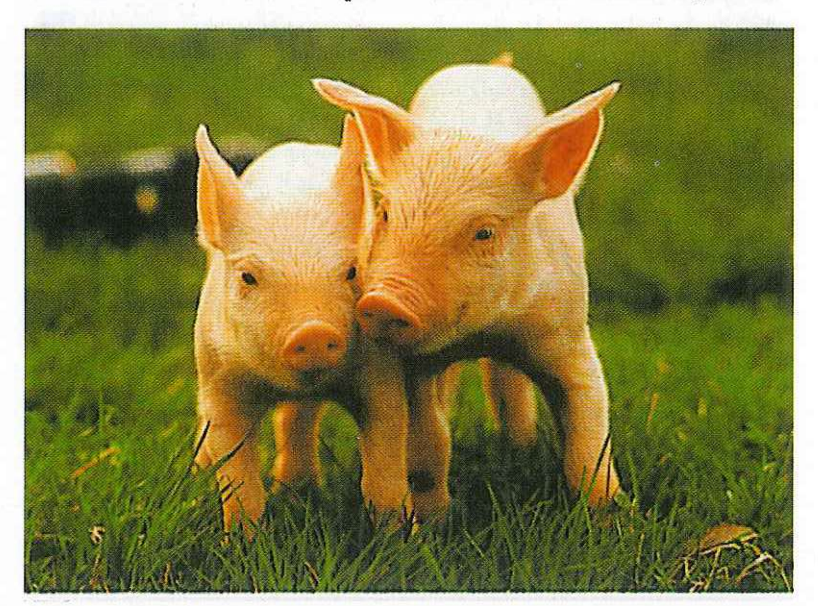
وتكمن خطورة هذا المرض في أنه يظهر بأعراض أمراض أخرى مثل روماتيزم المفاصل، والذي يبدأ بآلام في العظام وينتهي في المفاصل، وقد ينتهي إلى روماتيزم القلب أو إلى روماتيزم الكلى، كما قد تظهر أعراض تتداخل مع بعض الأمراض الجلدية.. وهذا ما كان يهمني كثيراً في استمرار البحث عن حقيقة هذا المرض، ويشاركني في ذلك بعض الأطباء بمدينة (مالمو) بالسويد وفنلندا.



عند دراسة عدة أمراض وبائية وجد أن الجرثومة التي اكتشفتها في الخنزير من مجموعة جراثيم اليارسينيا (Yarsinia) وهي موجودة في الطبيعة من حولنا ولكن لا يُعرف حتى الآن كيف تتم العدوى بها.

بطبيعة الحال فإن هذه الجرثومة التي تسبب هذا الوباء لا توجد في الدانمارك فقط، إذن كيف تحصل العدوى بهذه الجرثومة من الطبيعة؟.. لا يوجد أمامنا إلا مصدر واحد فقط هو الخنزير. ومن العجيب -عند إجراء التجارب المعملية على الخنزير- أن نجد أنه الناقل لهذه الجرثومة.

وفي الدانمارك قامت مجموعة من العلماء من مدرسة الزراعة العليا وليس لها صلة بأبحاثي اكتشفت أنه يوجد بكتريا هذا المرض بنسبة ٢٥٪ في الخنزير.



كما قام شخص آخر في بلجيكا بجمع ألسنة الخنازير من المسالخ ومحلات اللحوم ووجد أن هذه البكتيريا يتراوح وجودها في هذه الألسنة ما بين ٨٠-٩٠٪. وكذلك أثبتت الأبحاث في تشيكوسلوفاكيا وألمانيا وكندا وأمريكا وفي إيطاليا مع أنها دول ذات نسبة أقل في عدد الخنازير.

في ضوء ذلك حاولت تبرئة موقفي وإعلان الحقيقة للناس ولكني وجدت المعارضة التي أسكتتني من جانب السلطات المسؤولة. وأنا أقف الآن بمفردي أمام هذا الأمر، لقد قمت بفحص أكثر من ٦٠ إلى ٧٠ ألف حالة، ولما حدث سوء الفهم ولم يقف بجانبي أحد أظهرت ما دل عليه العلم وسأظل أنادي بما توصلت إليه أبحاثي رغم ذلك فأنا رجل علم أولاً وأخيراً وإن لم يقبل الناس ما أخرجت من نتائج، ولقد حاولت أن أناقش الموضوع مع وزارة الزراعة الدانماركية ولكن بدون جدوى، مع العلم أن هذه البكتيريا ليست خاصة بالدانمارك بل هي موجودة أيضاً في هولندا وعدد من الدول الأخرى.

● هيئة الإعجاز: هل تنتقل العدوى بهذه الجرثومة من جراء تناول قطعة معينة من لحم الخنزير فقط أم أنه يحمل العدوى في كل أجزائه؟

●● الدكتور جون لارسن: جوابي أنها توجد في لسان الخنزير ، ولكن من يأكل لسان الخنزير؟؟ ثم كيف يباع وكيف يستعمل؟ من الواضح أن اللسان لا يباع



بكثرة في المحلات على هيئته ولكن يدخل في صناعة بعض المنتوجات التي نأكلها كوجبات باردة! ونستطيع أن نتصور ذلك بسهولة إذا علمنا أن أكثر من ١٤:١٣ مليون لسان خنزير سنوياً تدخل في إنتاج هذه الوجبات الباردة.

ولقد قمت بسؤال هيئة الأطباء البيطريين المشرفة على اتحاد مربي ومنتجي اللحوم الدانمركية عن لسان الخنزير، وأين يستعمل وفي ماذا؟ ولكن لم أحصل على الجواب الكافي مع الأسف! وأنا أستطيع أن أعطي الإجابة الواضحة إن توفرت لدي الإمكانات المساعدة على الاستمرار في البحث في مواجهة اتحاد مربي ومنتجي اللحوم الدانمركية القوي، وإني لأقف وحدي في المواجهة؛ وحتى كثير من الزملاء من الأطباء يقفون ضدي؛ مع أنني في واقع الأمر لم آت بشيء جديد؛ غير أني قمت باكتشاف السبب لمرض موجود فعلاً. وأرى أن السبب الرئيسي في عدم اهتمام السلطات بالأمر هو اقتصادي أولاً وأخيراً حيث إن الدانمرك تعد من أكبر الدول المصدرة للحم الخنزير.

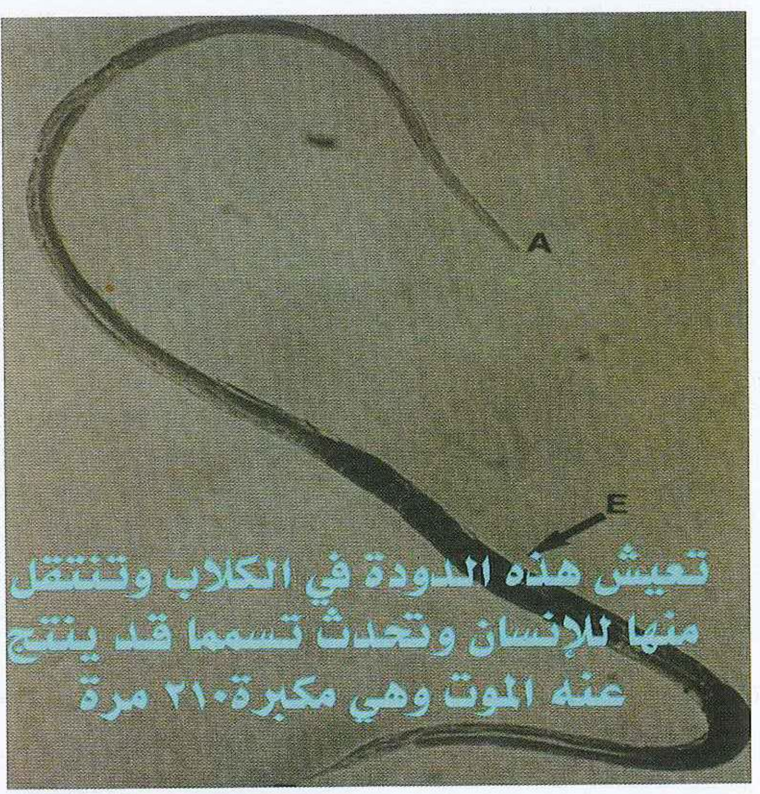
ويسعدني أني أرى في هذه الأيام نتيجة للجهود المتواصلة آثاراً طبية ومساعدات محفزة، فهناك في فنلندا -على سبيل المثال- مجموعة مكثفة من العلماء بإمكانيات أفضل من عندنا ولديها اتصالات أكبر للبحث عن دورة حياة هذا الميكروب، وأنشط هذه المجموعات في مدينة (Turin)، إذ عندهم معلومات وافية بخصوص دورة الميكروب المسبب للمرض.

● **هيئة الإعجاز: هل توجد هذه البكتيريا في حيوانات أخرى غير الخنزير؟**

●● الدكتور لارسن: وجدت هذه البكتيريا في الكلاب في بعض الحالات الخاصة التي اكتشفت وجودها بنفسي، وبالنسبة لوجود حيوانات أخرى في البيئة تحمل نفس المرض الوبائي، فأقول إنه لا يوجد حيوان يؤكل لحمه غير الخنزير يحمل هذه البكتيريا، فالماعز على سبيل المثال لم يثبت وجود هذا النوع من البكتيريا فيه.

وبعد أن شرح لنا الدكتور جون لارسن بعض الأمثلة الموضحة لحالات مختلفة وقعت في بعض الدول طرح عليه هذا السؤال:

● **هيئة الإعجاز: هل يحمل اللبن كذلك هذه البكتيريا المسببة لهذا المرض؟**



تعيش هذه الدودة في الكلاب وتنتقل منها للإنسان وتحدث تسمما قد ينتج عنه الموت وهي مكبرة ٢١٠ مرة

●● الدكتور جون لارسن: أثبتت البحوث الأمريكية وجود هذه البكتيريا في الماء وفي كثير من الأطعمة، ولكن عندما يتناولها الإنسان فإنها ليست قوية بالدرجة التي في فم الخنزير، لأن فم الخنزير فقط يعد بيئة صالحة لنموها.

● **هيئة الإعجاز: يعالج الخنزير الدانمركي بالبنسلين والمضادات الحيوية الكثيرة ومع ذلك يحمل هذه البكتيريا، فهل هذا يعني أن الخنزير يحمل أمراضاً كثيرة غير ما ذكرت؟**

●● الدكتور جون لارسن: لا نستطيع أن نقول إن الخنزير خال من الأمراض برغم أنه يعالج بالمضادات الحيوية الكثيرة، وفي الإحصائيات الأخيرة ظهر لنا أيضاً وجود عدوى جديدة بالدودة الشريطية في الدانمرك والمعروف أن دورتها لا تتم إلا في الإنسان أو الخنزير!!

تعليق الهيئة: صدق الله القائل سبحانه في كتابه: (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق..) (٣)



(١) انظر فتح الباري ج١٠ ص١٧٩ وصحيح مسلم ج٤ ص١٧٤١.

(٢) رواه الخمسة وقال الترمذي حديث حسن صحيح، وصححه البخاري وغيره وانظر نيل الأوطار ج١ ص٣٥.

(٣) المائدة آية٣.

الدكتور لارسن : الكلب يحمل الكثير من الأمراض المعدية . فهو يحمل ما يقارب خمسين مرضاً طفيليا . وكثير منها يوجد في لعابه



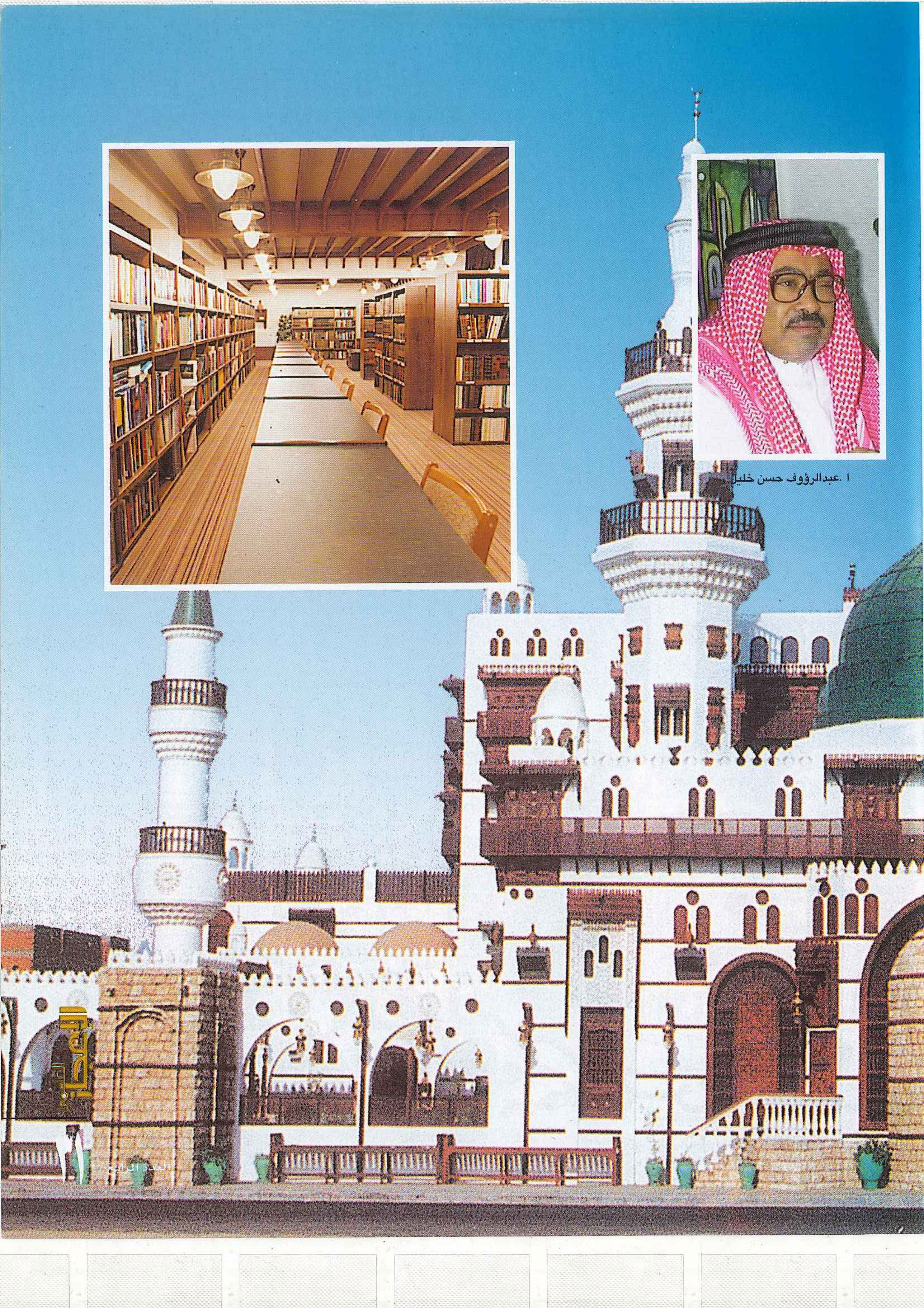
مدينة الطيبات العالمية للعلوم والمعرفة

صرح علمي تراثي متميز في جدة بالمملكة العربية السعودية، ليس له نظير في العالم العربي والإسلامي بل ربما في العالم كله. وتبلغ مساحته حوالي ١٥ ألف متر مربع، ويضم اثني عشر مبنى. ويتكون هذا الصرح من عدة مراكز علمية أهمها: مركز عباد الرحمن لبيان علوم القرآن- مركز علوم التراث- مركز تقريب العلم وترجمته- المكتبات ومراكز المعلومات- جامعة الطيبات المفتوحة- مراكز الطيبين والطيبات التعليمية- مركز تدريب الموهوبين- متحف الطيبات للعلوم والثقافة والفنون- مستوصف طبي متكامل- مسجد أثري عصري متميز- مبرة الطيبات الخيرية- خان آل خليل- شبكة إذاعة وتلفزيون واتصالات داخلية بالمدينة وجهاز متكامل للأمن والصيانة. بالإضافة لعدد من المتاحف التي تحمل اسم مؤسسها ومؤسس مدينة الطيبات الشيخ عبدالرؤوف حسن خليل خارج نطاق المدينة.

كما توجد مراكز حرفية للمدينة تعلم الحرف والمهارات الآتية:

١- معامل علمية تدريبية للموهوبين من طلاب العلم في العلوم التالية: الأرض- البحار- النبات- الحيوان الانسان- الطب- الصيدلة الإلكترونيات- الكهرباء- السباكة التجارة- الفنون الجميلة- التصوير والتحميض- تنسيق المنزل الحاسب الآلي- ثقافة عامة- الفلك- الآداب الرياضة- اللغات الحية- نشاطات اجتماعية.

٢- الحرف اليدوية التراثية كصناعة الفخار والحفر على الجص وصناعة المنسوجات التراثية والسلال وغير ذلك.


ا .عبدالرؤوف حسن خليل

٣- الفنون التشكيلية- الخط العربي.
٤- خان آل خليل (أشرطة وكتب في علوم القرآن الكريم- سيوف وبنادق تراثية- فخاريات- سبح وخواتم- سجاد يدوي- أعمال فنية- فضيات ومجوهرات بدوية- ملابس بدوية- عملات وطوابع وميداليات- مخطوطات وصور قديمة- تراثيات أخرى).

هذا وقد جهزت المدينة بالكامل بأفضل التجهيزات الفنية والعلمية وأنشئ بها عدد من المكتبات، تحوي ما يزيد على ٣٠٠٠٠٠ كتاب في مختلف العلوم والمعرفة، كما يوجد في المدينة ما تزيد مساحته على ٢٠٠٠م٢من المعلومات على الجدر مع الصور الإيضاحية والمجسمات، وما يزيد على ٥٠٠ برنامج للحاسب الآلي في مختلف العلوم والمعرفة.

الأجنحة المتحفية بالمدينة:
يوجد بالمدينة حوالي ١٨ جناح متحفي في مختلف جوانب الحضارة الإنسانية، منه جناح يمثل تاريخ الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله، وجناح للمعادن والأحجار والمجوهرات، وأجنحة لمدارس الفنون التشكيلية العالمية، وأجنحة لوحدة الفنون العالمية، وأجنحة للتراث والفنون الإسلامية، وأجنحة لتراث وفنون المملكة العربية السعودية.

جناح كبير للإعجاز العلمي

كما يوجد بالمدينة جناح كبير للإعجاز العلمي في القرآن والسنة مما يعكس اهتمام مؤسس هذه المدينة العالمية الشيخ عبدالرؤوف خليل بموضوع الإعجاز العلمي وإدراك أهميته في نصرة القرآن الكريم والسنة النبوية.

كما توجد أجنحة لبعض العلوم الكونية كالمجموعة الشمسية، وكوكب الأرض وما عليه من نبات وحيوان وإنسان.

كما يوجد جناح معلومات للثقافة الوطنية السعودية، وأجنحة حول تاريخ الحضارات القديمة للعالم.

أيضاً هناك أربعة متاحف للعلوم والمعرفة والثقافة التراثية والحضارة الإنسانية ويبلغ عدد غرفها ٣٥٠ غرفة ويبلغ عدد القطع المعروضة بها حوالي ٦٠ ألف قطعة.

وتقوم المدينة بعمل دورات دراسية يشرف على كل دورة متخصصون في علومها وأهم العلوم والأنشطة التي تقام فيها هذه الدورات بالمدينة هي:

الحاسب الآلي، وعلوم القرآن، وعلوم مهنية، وعلوم تاريخية، وتراثية، وعلوم حديثة، وعلوم اجتماعية، وأنشطة رياضية.

هذا وقد شكلت عناصر العمارة القديمة هذا الصرح فترى خلال تجوالك في المدينة هذا الكم الهائل من الأعمال الخشبية والجبسية والحجرية بمختلف أشكالها وأنماطها وكأن التخطيط لهذا





الصرح يعكس حركة الإنسان في داخل مدينة جدة القديمة، متمتعاً بمناخها المعتدل رغم حرارة الجو من الخارج، وذلك نتيجة لتخلل الهواء عبر أزقتها وحواريها ومبانيها المتباينة الارتفاع.

لقد أنشأ هذه المدينة العلمية الضخمة فرد واحد من أبناء هذا الوطن الكريم بفكره وجهده وماله، خدمة للعلم والعلماء والمتعلمين داخل وخارج المملكة العربية السعودية، قاصداً به وجه الله بإستفادة الإنسان اليتيم والفقير والمسكين من صافي إيرادته نسأل الله العظيم أن يجعل هذا العمل، وخصوصاً ما قدم فيه من خدمة لقضية الإعجاز العلمي، في ميزان حسنات مؤسس هذه المدينة الرائعة، الشيخ عبدالرؤوف حسن خليل، الرجل الذي لا يدخر جهداً في إشاعة العلم بقضايا الإعجاز، ونصرة كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

المسابقة العالمية

لأبحاث الإعجاز العلمي في القـ

يسر أمانة هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة بمكة المكرمة، أن تعلن للباحثين في ميادين العلوم الكونية والطبية، في جميع أنحاء العالم، عن مسابقة علمية لاختيار بحوث تهدف إلى استنباط لطائف الإعجاز العلمي من خلال مقارنة دلالات النصوص الكونية للقرآن الكريم والسنة النبوية مع أحدث ما استجد من الحقائق العلمية في مجالات العلوم المختلفة وشتى فروع تخصصاتها ثم بيان العلاقة التي تجمع بين دلالات كل نص مع تلك الحقائق.

هذا وقد سبق نشر هذه المسابقة في العدد السابق من مجلة الإعجاز، ووصلت أبحاث عديدة للهيئة في المجالات المختلفة المعلن عنها لكن يؤسفنا أن نعلن أن معظم الأبحاث رفضت من قبل اللجنة العلمية للهيئة لمخالفتها للضوابط المذكورة في المسابقة وتهيب إدارة تحرير المجلة بالعلماء المتخصصين في العلوم الكونية والشرعية أن يتعاونوا معاً في الكتابة في موضوعات الإعجاز العلمي في القرآن والسنة حتى يستكمل البحث بشقيه العلمي والشرعي بصورة دقيقة ومتخصصة.

وستكون المسابقة في المجالات التالية:

١- الحكم العلمية في مجال الأحكام الشرعية.

٢- ظواهر علمية في مجال العلوم أشار إليها القرآن الكريم والسنة النبوية وسبقا بها المعارف البشرية.

٣- أبحاث معملية في مجال الطب النبوي.

وسنعرض بعض الأمثلة في كل مجال، ويمكن للباحث الكتابة فيها أو في غيرها مما يراه محققاً للمقصود ومستوفياً للشروط.

أمثلة المجال الأول:

١- إتمام الرضاعة الطبيعية وأثره على وظائف الأعضاء وخصوصاً جهاز المناعة عند الطفل.

٢- لماذا يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب؟

٣- تحريم الذهب والحرير على الرجال وإباحتهما للنساء.

٤- النهي عن الغضب.

٥- لماذا يغسل الإناء الذي ولغ فيه الكلب سبع مرات إحداهن بالتراب؟

٦- تحريم أكل الميتة والدم ولحم الخنزير.

٧- تحريم الزنا واللواط.

أمثلة المجال الثاني:

أ) في المجالات الطبية، مثل:

١- الشيخوخة والتنكيس في الخلق.

٢- تحديد نوع الجنين وشبهه بناء على سبق أو علو أحد المائين.

٣- قوانين الوراثة.

٤- الوباء ودورية انتشاره.

٥- العلاقة بين التغيرات النفسية وأمراض الجسد في مثل قوله تعالى: (وابيضت عيناه من الحزن..) الآية.

ب) في المجالات الكونية، مثل:

١- الفلك والفيزياء وآفاق الكون.

٢- الأرصاد.



ـــرآن والسنة

٣- البحار.

٤- الجيولوجيا مثل: تركيب الأرض الداخلي وحركة الألواح القارية.

٥- علوم الحياة في الحيوان والنبات. مثل: إخراج الحي من الميت وإخراج الميت من الحي.

٦- ظواهر عامة مثل: الزوجية في الكائنات والحكمة منها.

أمثلة المجال الثالث:

١- علاج عرق النسا بألية شاة عربية.

٢- الحجامة وأثرها على الصحة النفسية والجسدية.

٣- العلاج بنباتات وردت في النصوص الشرعية.

وترصد الهيئة جوائز قيمة بالريال السعودي للأبحاث الفائزة في كل مجال من مجالات العلوم المختلفة وفق الترتيب التالي:

١- للفائز الأول خمسة آلاف ريال.

٢- للفائز الثاني ثلاثة آلاف ريال.

٣- للفائز الثالث ألفا ريال.

هذا علاوة على مشاركة الفائزين بأبحاثهم في المؤتمرات العلمية التي ستعقدها الهيئة على نفقتها.

خطوات وضوابط مهمة لكتابة البحث:

١- جمع نصوص القرآن والسنة المتعلقة بالموضوع.

٢- ثبوت النص الحديثي وبيان درجة صحته.

٣- محاولة فهم النص الواقع تحت الدراسة على وفق مفهوم العرب إبان نزول الوحي.

٤- وجود الإشارة إلى الحقيقة العلمية في النص القرآني أو الحديثي بشكل واضح.

٥- ثبوت الحقيقة العلمية ثبوتاً قاطعاً وتوثيق ذلك بالرجوع إلى المصادر الأصلية للعلوم، وألا يخلط الباحث بين الفروض والنظريات، والحقائق العلمية المستقرة.

٦- إظهار وجه الإعجاز وذلك بالربط بين الحقيقة الشرعية والحقيقة العلمية بأسلوب واضح مختصر.

٧- أن يكون البحث متخصصاً ويتحاشى العموميات ويلتزم بالدقة العلمية.

٨- أن يلتزم الباحث بالمنهج العلمي الصحيح بمعنى أن يكون للبحث ملخص، ومقدمة، وصلب موضوع، ونتائج وتوصيات، وقائمة بالمراجع.

٩- أن يبرز الباحث قضية الإعجاز بصورة منطقية واضحة.

١٠- أن يخلو البحث من أي أخطاء منهجية أو شرعية أو علمية.

١١- الإحالات العلمية: لا بد أن يميز الباحث بوضوح بين آرائه وآراء الآخرين حسبما تقتضي الأمانة العلمية وأن يعزو آراء الآخرين إلى مراجعها بالصورة التفصيلية الواجبة، وأن يكون الباحث دقيق الإحالة إلى القرآن الكريم والسنة النبوية وآراء العلماء.

١٢- صياغة البحث: لابد أن تكون لغة البحث سليمة، وأسلوبه سلساً، وأفكاره مترابطة، وألا يكون مكتوباً بخط اليد.

١٣- ألا تقل صفحات البحث عن عشرين وألا تزيد عن مائة صفحة، وأن يكون البحث باللغة العربية وإن كان بغيرها فترفق به ترجمة ما أمكن ذلك.

١٤- أن يكون البحث جديداً بموضوعه، أو يقدم إضافات جديدة لأبحاث سابقة.

١٥- ألا يكون البحث قد سبق تقديمه لجهات أخرى وسوف تحكم الأبحاث وفق ضوابط الإعجاز العلمي والقواعد العلمية في كتابة الأبحاث، و يمكن مراسلة الهيئة للحصول على كتيب «الإعجاز العلمي.. تاريخه وضوابطه» وسوف تستبعد الأبحاث التي لا تلتزم بهذه القواعد، فيرجى من الباحثين التقيد بها. ويعتبر قرار لجان التحكيم التي تشكلها أمانة الهيئة من المتخصصين والكونيين لتقويم الأبحاث قراراً نهائياً ونافذاً.

وترسل الأبحاث مع سيرة الباحث الذاتية، إلى هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة برابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ص.ب ٥٧٣٦ هاتف/فاكس: ٥٤٥١٥١٩ وآخر موعد لتسليم الأبحاث نهاية شهرجمادى الآخرة لعام ١٤٢٠هـ وكل بحث يصل للهيئة بعد هذا التاريخ لا يعتبر مشاركاً في المسابقة، والأبحاث الواردة للهيئة لا ترد لأصحابها.

وبالله التوفيق،،،

ستقوم مدينة الطيبات العالمية للعلوم والمعرفة بتقديم جوائز المسابقة وستعلن أسماء الفائزين فى العدد السادس بإذن الله

إعجاز القرآن الكريم في وصف السحاب الطبقي

د. محمود عمراني حنش
جامعة الملك عبدالعزيز - جدة
بيتر هيلد براند و ج. برانت فوت
المركز القومي لأبحاث الغلاف الجوي - بولدر - كولورادو

اعتبر العلماء الأوروبيون في العصور الوسطى أن العالم الطبيعي مظهر للكائنات الروحية، وأن السحب كائنات مقدسة أو أرواح، بالرغم من أن الإغريق في أيام أرسطو كان لديهم بعض المعرفة العلمية عن أن المطر ينتج من بخار، ثم يتكثف البخار إلى ماء. ولم تعرف الأرصاد علمياً إلا في القرن السابع عشر تقريباً حينما أتيحت أجهزة تمكن من قياسات علمية لخواص الغلاف الجوي.

أما الفهم العلمي للعمليات التي يترتب عليها تكون السحب الممطرة بما فيها السحاب الطبقي (المزن)، فلم تتم حتى القرن التاسع عشر والعشرين.

والعمليات التي تؤدي إلى تكون السحاب الطبقي المزن تضم دورة الرطوبة وانتقالها، ورفع وتبريد الكتل الهوائية الرطبة ودور (نويّات) تكثف السحب في عمل قطرات السحاب، وتكوين السحب الطبقية، وتكوين الأمطار من قطرات السحب، واحتمال وجود سحب حمل مطورة.

دورة الماء :

دورة الماء وصف لدوران الرطوبة بين الأرض والمحيطات والغلاف الجوي، وتمثل المحيطات المصدر الأساسي للرطوبة في الجو، وانتقال الرطوبة على المستوى العالمي والمستوى (السينوبتكي) إن اجتماع الدورة الهوائية العامة للرياح في الغلاف الجوي مع المحيطات مصدر الرطوبة ينتج مناطق من العالم يرجح فيها سقوط المطر .

تكون قطرات السحب والمطر :

يعد توفر (نويات) التكثف عنصراً إضافياً ضرورياً لتكوين السحاب الطبقي المزن، و(نويات) التكثف. هي: جزيئات صغيرة تعد مواقع مفضلة للتكون الأولي لقطيرات السحب. ويكون لنويات التكثف هذه جاذبية كيميائية للماء. مما يساعد على التكون المبدئي لقطرات السحب. وتماماً كما في نقل بخار الماء فإن الرياح تلعب دوراً مهماً في نقل هذه الجزيئات إلى أماكن تكون السحب..

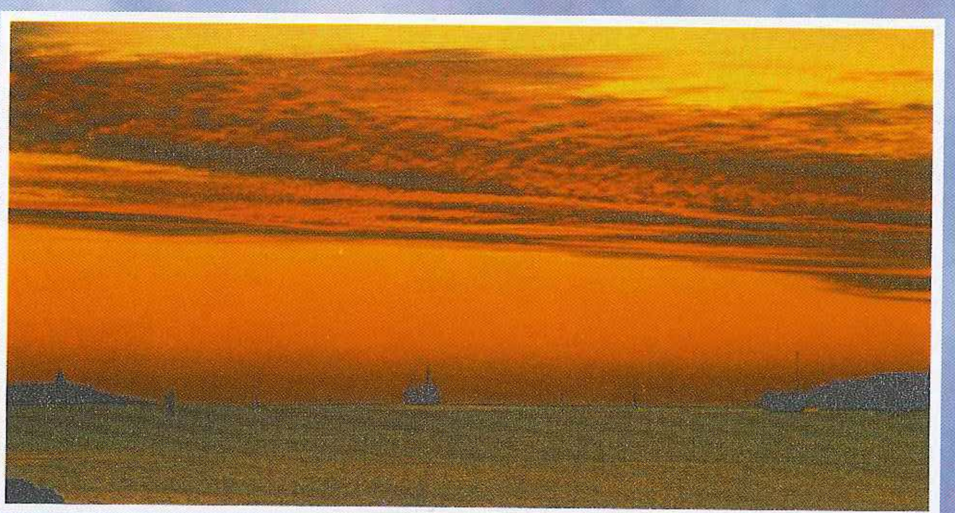
وتتضمن عملية تكون قطرات السحاب ثلاثة عناصر رئيسة:

١- اتحاد الرطوبة (بخار الماء) .

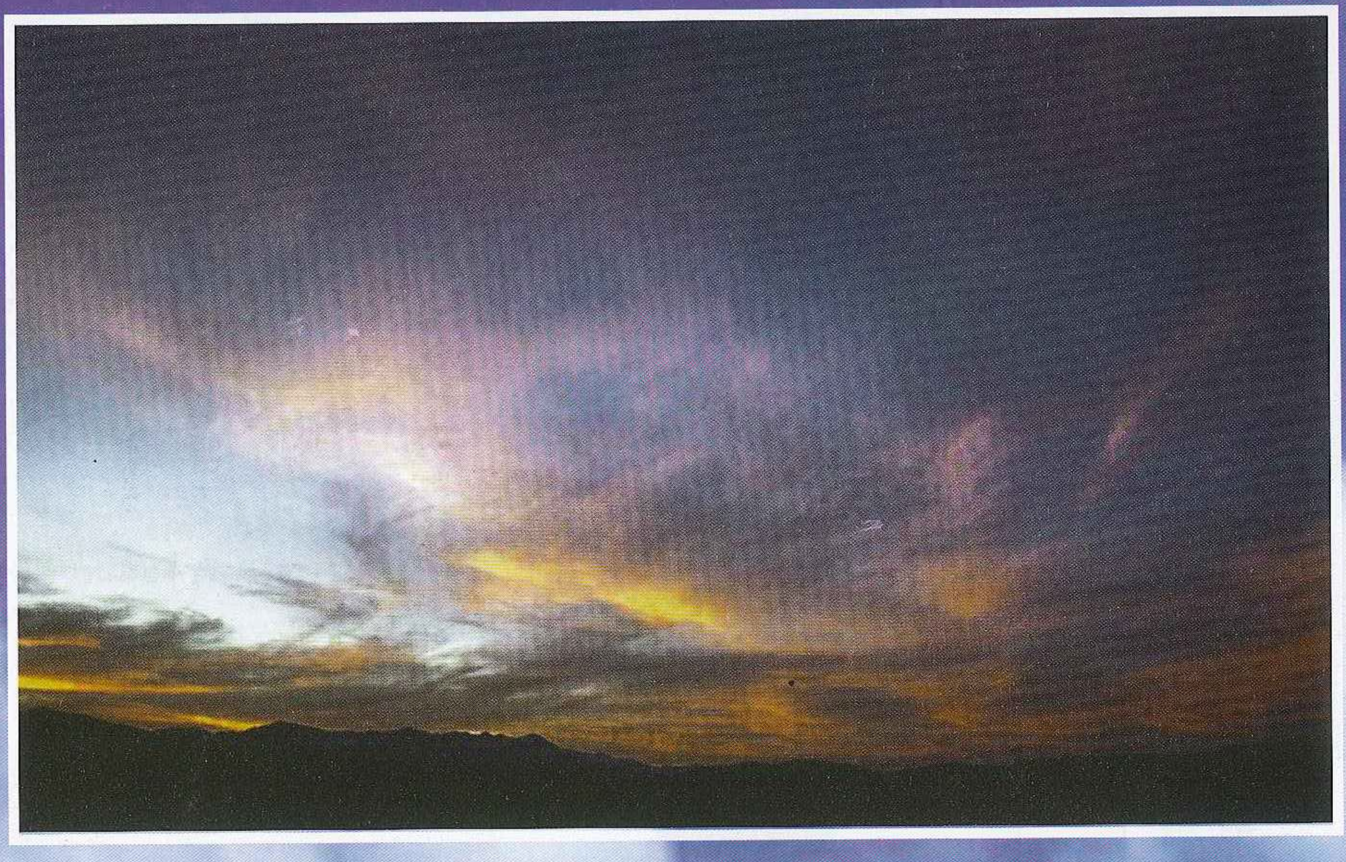
٢- نويات تكثف السحب.

٣- قوى رفع واسعة الانتشار لتبريد الهواء.

ويؤثر سطح أي جبهة ساخنة، وسلسلة جبال في الرفع الرقيق للهواء لانتاج سحاب طبقي أو طبقي مزن.. ويكون الرفع في حالة السحب الطبقية عامة خفيفاً وواسع الانتشار، وغالباً ما يصاحب نظم الجبهات الساخنة أو الجبال، فيرتفع الهواء ببطء وتتكون السحب مع تراكم الماء حول نويات تكثف السحب لتتشكل قطيرات السحاب، والأرجح أن تكون السحب الأصلية من







نوع الطبقي المتوسط.

وقد يتكون السحاب الطبقي المزن في حالة الرفع الجبهي، ويكون قريباً من الجبهة الساخنة ومن الممكن أن يكون مطموراً في السحاب الطبقي المزن سحاب من الركام المزن، ومع بدء المطر فإن السحب يجب أن تكون من السمك بالقدر الذي تتعذر معه رؤية قرص الشمس.

وفي حالات وجود سحاب طبقي مزن لا تكون قاعدته بعيدة عن الراصد على سطح الأرض يمكن تسجيل أمطار متفرقة، ونتيجة لهذا تتعرج قاعدة السحابة أو تصبح ليفية المظهر.

وفي الحالات التي تكون فيها قاعدة السحاب أكثر ارتفاعاً أو يوجد ضباب في قاعدتها فقد يكون لقاعدة السحاب مظهر رمادي منتظم بلا ملامح.

والإظلام في قاعدة السحاب خلال المطر يعتمد على سمك السحابة وموضع قرص الشمس منها.

وعند بدء المطر أو نهايته فقد تظهر السحابة على شكل طبقي متوسط وقد يظهر أحياناً بعض الهشيم عند بداية سقوط المطر أو نهايته.

ويعزي ذلك في بداية المطر إلى السقوط المبدئي للمطر تحت قاعدة السحابة، أما الهشيم في نهاية الهطول: فقد يعزي إلى الهطول الأخير من مناطق منعزلة، وقد يتلو ذلك تفرق السحابة إلى أجزاء، إذ أن السحاب الطبقي المزن يتفرق إلى سحاب طبقي متوسط، أي إلى أجزاء متناثرة من السحاب الطبقي المتوسط.

وجه الإعجاز:

ومنذ (١٤٠٠) عام مضت، وصف القران الكريم الأنواع المختلفة للسحاب وعمليات تكونه.

وفيما يختص بسحب الطبقي المزن التي يطلق عليها طبقي أو منبسط، يقول الله تعالى : (الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفاً فترى الودق يخرج من خلاله فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون) (سورة الروم آية:٤٨) .

وتشير هذه الآية الكريمة إلى ما يأتي:

١- أن الرياح تبخر الماء وتنشط تكون وظهور السحب (تثير: تعني تظهر وتنشط).

٢- ينتشر هذا النوع من السحاب على هيئة طبقة في السماء.

المراجع العربية والأجنبية

١- القرآن الكريم

٢- إعجاز القرآن الكريم في وصف أنواع الرياح (من إصدارات الهيئة)

3) Whipple A.C.,and the Eeditors Of Time(1982) - Life Books,Storm,Time-Life Books, Alexandria, VA

4) Haltiner, G.J.and Martin, F.L.(1975), Dynamical and Physical Meteorololgy, , Mc Graw-Hill Co, NewYork, NY.

5) Palmen, E.and Newton, C.W.(1969), Atmospheric Circulation System, , Academic Press, New York, NY.

6) Ray, P.S., Ed., Mesoscale Meteorology and Forecastisting, American Meteorological Society, Boston, Mass.

7) Mason, B.J.(1971), Physics of Clouds, , Clarendon press, Oxford, U.K.

لقد تناول الناس الفلك وعلومه بالعناية والدراسة والرصد من عهد اليونان والبابليين والهنود والفراعنة وغيرهم من سائر الأمم مع اختلاف فيما بينهم في تفسيره تبعاً لدراساتهم ومتابعاتهم الفلكية، وما يتوسعون فيه من نظرة خيالية، أدت ببعضهم إلى عبادة بعض الكواكب حتى زمن الوحي مما جعل القرآن الكريم ينهى عن ذلك قال تعالى: (ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون)(١).

معجم الألفاظ الكونية في القرآن والسنة

الفلك

إعداد الشيخ/ إسماعيل القريشي
باحث شرعي بهيئة الإعجاز العلمي

وبهذه التوجيهات القرآنية كان علماء المسلمين على عكس أولئك لما عرفوه من دلالة نصوص الوحي، وإن لم يدركوا تفاصيل كثير منها.

كما أنهم وصلوا شأواً بعيداً في مجال الرصد الفلكي وبنوا المراصد في كثير من العواصم الإسلامية في العراق والشام ومصر والأندلس(٢).

بذلك كانت بحوثهم مبنية على إرشادات القرآن الكريم والسنة المطهرة ونتائج الرصد والمراقبة لحركة الأفلاك والنجوم.

وعلى ضوء ما سبق من مقالات نتعرف في هذه المقالة على الفلك وأقوال أهل العلم فيه:

الفلك مفرد وجمعه أفلاك وفُلُك، وهو مدار النجوم، وفلك كل شيء مستداره ومعظمه (٣).

يقول الراغب الأصفهاني: والفلك مجرى الكواكب، وتسميته بذلك لكونه كالفلك، قال تعالى (وكل في فلك يسبحون)(٤).

ويطلق الفلك لغة: على ما استدار من الرمال والأرض وارتفع عما حوله.

وفلك البحر موجه المستدير المتردد، وفي حديث عبدالله بن مسعود رضى الله عنه ""تركت فرسي كأنه يدور في فلك "".

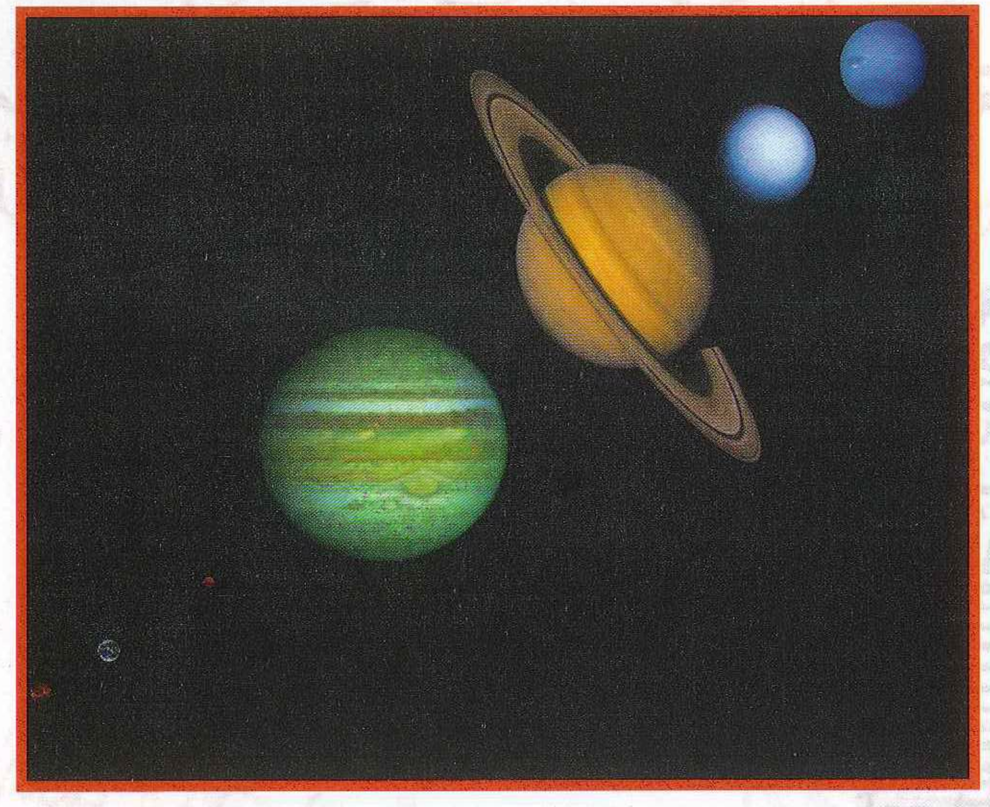
كأنه لدورانه شبهه بفلك السماء الذي تدور عليه النجوم(٥).

من أقوال المفسرين في الفلك:

يقول ابن جرير -رحمه الله- في تفسير



قـول الله تعـالى: (وهو الذي خلق الليل والنهـار والشـمس والقمـر كل في فلك يسـبحـون)(٦). اختلف أهل التـأويل في معنى الفلك الذي ذكره الله في هذه الآية، فقال بعضـهم: هو كهيئة حديدة الرحى، ونقل هذا المعنى عن مجاهد وابن جريج(٧).
وقال ابن كثير -رحمه الله- في تفسير قوله تعالى: (كل في فلك يسبحون): أي يدورون، قال ابن عباس رضي الله عنهما: يدورون كما يدور المغزل في الفلكة، وقال مجاهد: فلا يدور المغزل إلا بالفلكة ولا الفلكة إلا بالمغزل، كذلك النجوم والشمس والقمر لا يدورون إلا به ولا يدور إلا بهن(٨).
ويقول الطاهر بن عاشور: والفلك فسره أهل اللغـة بأنه مـدار النجـوم كـذلك فـسـره المفسـرون بهـذه الآية، ولم يذكـروا أنه مستعمل في هذا المعنى في كلام العرب، ويغلب على ظني أنه من مصطلحات القرآن، ومنه أخذه علماء الإسلام، وهو أحسن ما يعبـر -به- عن الدوائر المفروضـة التي يضبط بها سير كوكب من الكواكب وخاصة سير الشمس وسير القمر.
والأظهر أن القرآن نقله من فلك البحر، وهو: الموج المستدير، بتنزيل اسم الجمع منزلة المفرد، والأصل الأصيل في ذلك كله فلكة المغزل -بفتح الفاء وسكون اللام- وهي خشبة مستديرة في أعلاها مسمار مثنى يدخل فيه الغزل ويدار لينفتل الغزل(٩).
وقوله تعالى: (في فلك)، ظرف مستقر خبر عن (كل)، و(كل) مبتدأ، والمعنى أن كلا من المذكورات مستقر في فلك لا يصادم فلك غيره، وقد علم من لفظ (كل) ومن ظرفية (في) أن لفظ فلك عـام أي لكل منها فلكه، فهي أفلاك كثيرة (١٠)، ويقول الرازي: الفلك في كلام العرب كل شيء دائر وجمعه أفلاك، اختلف العقلاء فيه، فقال بعضهم: الفلك ليس بجسم وإنما هو مـدار هذه النجوم، وهو قول الضحاك.
وقال الأكثرون: بل هي أجسام تدور النجوم عليها، وهذا أقرب إلى ظاهر القرآن.
ثم اختلفوا في كيفيته فقال بعضـهم الفلك موج مكفوف تجري الشـمس والقمـر والنجوم فيه...(١١).
يقول القرطبي: (كل): يعني من الشمس والقمر والنجوم والكواكب والليل والنهار (في فلك يسبحون) أي يجرون ويسيرون بسرعة كالسابح في الماء،... وقيل الجري في الفلك، فنسب إليـهـا. والأصح أن السيارة تجري في الفلك(١٢).
ويقول النسفي: والجمهور على أن الفلك موج مكفوف تحت السماء تجري فيه الشمس والقمر والنجوم(١٣).
هذا هو معنى الفلك عند علماء المسلمين.



فما هو معنى الفلك في عرف الكونين اليوم؟ عرفه الدكتور خليل الجر فقال: فلك البروج دائرة كـبـيـرة في الكرة السماوية ترسمها الشمس بحركتها الخـاصة الظاهرة في مـدة سنة، أو ترسمها الأرض في حركتها الحقيقية حول الشمس(١٤).
وعرفت دائرة معارف القرن العشرين لفريد وجدي علم الفلك، بأنه: علم مداره الأجرام العلوية، أي الشموس والسيارات والثوابت وتوابعها وذوات الأذناب، وهو قسمان نظري وعملي.
فالأول: يصف تلك الأجرام ويبيّن لنا أبعادها عن الشمس وحركتها وفصولها السنوية وهيئاتها.
الثاني: يبحث عن كيفية رصد تلك الأجرام(١٥).
وبهذا يظهر أن كلمة (الفلك) وضعت في اللغة العربية للاستدارة، إذ هي تطلق على الرحى وعلى الأرض وكثيب الرمل المرتفع، وتطلق على الموج المستـدير المتردد ثم نقلت وأطلقت على هذا العلم وما يتعلق به.

الحواشي:

١) سورة فصلت: الآية ٣٧.
٢) دائرة معارف القرن العشرين لفريد وجدي ٤٨١/٧، ٤٨٢، ط:دار المعرفة- بيروت.
٣) راجع لسان العرب ٤٧٨/١٠ (بتصرف).
٤) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني ص٣٨٥.
٥) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ٢٨٦/١١، اللسان ٤٧٨/١٠.
٦) سورة الأنبياء: آية ٣٣.
٧) جامع البيان، للطبري ٢٢/١٠.
٨) تفسير ابن كثير ٢٨٥/٣.
٩) التحرير والتنوير، لابن عاشور ٦١/١٧.
١٠) المرجع السابق ٦٠/١٧، ٦١. يقول الرازي: (لا يجوز أن يقول: (كل في فلك يسبحون) إلا ويدخل في الكلام مع الشمس والقمر النجوم ليثبت معنى الجمع فصارت النجوم وإن لم تكن مذكورة أولاً فإنها مذكورة لعودة الضمير إليها. التفسير الكبير١٦٧/٢٢.
١١) التفسير الكبير ١٦٧/٢٢.
١٢) الجامع لأحكام القرآن ٢٨٦/١١.
١٣) مدارك التنزيل وحقائق التأويل ٧٨/٣.
١٤) معجم المصطلحات الفنية (ملحق بموسوعة بهجة المعرفة-الكون-) ص٣٤٢، ٣٤٣.
١٥) دائرة معارف القرن العشرين ٤٨١/٧، ٤٨٢.

بفضل التوجيهات القرآنية بلغ العلماء المسلمون شأواً بعيدا في مجال الرصد الفلكي وبنوا المراصد في كثير من العواصم الإسلامية وبذلك كانت بحوثهم مبنية على إرشادات القرآن والسنة ونتائج الرصد والمراقبة لحركة الأفلاك والنجوم.

تسخير ما في الكون للإنسان على ضوء سورة النحل وأثر ذلك في توحيد الخالق عز وجل

٢ - ٢

عرض وتلخيص : ا. أنيس نور

استكمالاً لما قدمناه في العدد الثالث من مجلة الإعجاز العلمي نواصل استعراض بقية رسالة الماجستير للباحثة زهرية محمد الفاداني الساعاتي بكلية التربية للبنات بمكة المكرمة : تناولت الباحثة الحديث عن كوكب الأرض وكيف أن الله سبحانه هيأها ليعيش الإنسان عليها، ووفر له فيها سبل الراحة من التسخير والأمان قال تعالي: (وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه)، فوفر الله فيها الماء والغذاء والأنعام، كما هيأ الله فيها كل الظروف التي تضمن استمرار الحياة في الأرض فجعلها سبحانه، جبالاً وهضاباً وودياناً، وجعل فيها بحاراً وأنهاراً.

ولقد كانت الأرض في بداية خلقها مضطربة مثل السفينة في عرض البحر فثبتها سبحانه وتعالى بالجبال الثقيلة فاستقرت، كما ورد في الآيات والأحاديث الشريفة.

وقد اكتشف العلماء أن كل قارة في الكرة الأرضية بها سلسلة من الجبال تحفظ توازن الأرض، وأن جذور الجبال منغرسة تحت سطح الأرض بشكل نسبي قدّره البعض بخمسين كيلومتراً، وقيل: مائة وخمسين كيلو متراً، وتختلف هذه النسبة حسب اختلاف ارتفاع الجبال فوق سطح الأرض، ولولا ذلك لاضطربت القشرة الأرضية و مادت بمن فوقها .

والجبال جعلها الله منابع أصلية للأنهار، ومنها ينحت الإنسان ما يسكن فيه، ويتخذها حصوناً وقلاعاً للتحرز من الأعداء. وفيها الظل الذي سخره الله ليستظل به الإنسان من شدة الحر والبرد، ولقد ثبت لدى العلماء: أن اختلاف ألوان الجبال يرجع إلى اختلاف العناصر التي تكونها من صخور ومعادن، فالبيضاء تتكون من الحجر الجيري، والحمراء يشارك في تكوينها الحديد والذهب وغيرها من المعادن، والجبال السوداء يشارك في تكوينها الفحم والمنجنيز، وفي ذلك آيات وعبر يدركها العلماء فتورث لديهم خشية الله، قال تعالى: (ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود، ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء) فاطر: ٢٧-٢٨.

هذا وقد ثبت للعلماء أن عمليات تكون اليخضور ينتج عنها المكونات الغذائية في النبات في صورة حبوب او ثمار.

قال تعالى: (وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضراً نخرج منه حباً متراكباً ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبهاً وغير متشابه انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون) الأنعام ٩٩.

والماء عنصر مهم لا تستغني عنه الكائنات الحية، يستفيد منه الإنسان في الشرب والطهارة والطبخ والصناعة وغيرها.. ومنه



تنبت الأشجار، وتزهو الثمار وتنمو، وعليه الاعتماد في كل شيء، قال تعالى:

(وجعلنامن الماء كل شيء حي)الأنبياء٣٠

وجسم الإنسان يحتوي على ٧٠٪ من وزنه ماء، لأن الماء يعمل على توصيل العناصر الغذائية إلى خلايا الجسم، وإفراز المواد الضارة، كما يعمل على تلطيف درجة حرارة الجسم عن طريق رشحه من مسام الجسم، ويعد الماء مكوناً أساسياً للدم، والماء أفضل مادة تروي ظمأ الإنسان، ولهذا تأتي المنة من الله في كون ماء المطر عذباً فراتاً، وليس ملحاً أجاجاً.

وقد توصل علماء الأرصاد إلى أنه لا يمكن أبداً إسقاط المطر من سحابة لا تحتوي على سمات السحابة القابلة للهطول، أو من سحابة لم تصل إلى درجة ملائمة من التطور أو النضج.

وماء المطر لا يتنزل إلا بقدر معلوم، إذ لو نزل بكمية كبيرة لغرقت الأرض ومن فيها من الأحياء. ولو نزل بكمية قليلة جداً لهلكت الأحياء عطشاً قال تعالى: (وما ننزله إلا بقدر معلوم) الحجر٢١.

ومن المطر تتكون الينابيع والعيون، ومنه تتكون الآبار الجوفية.

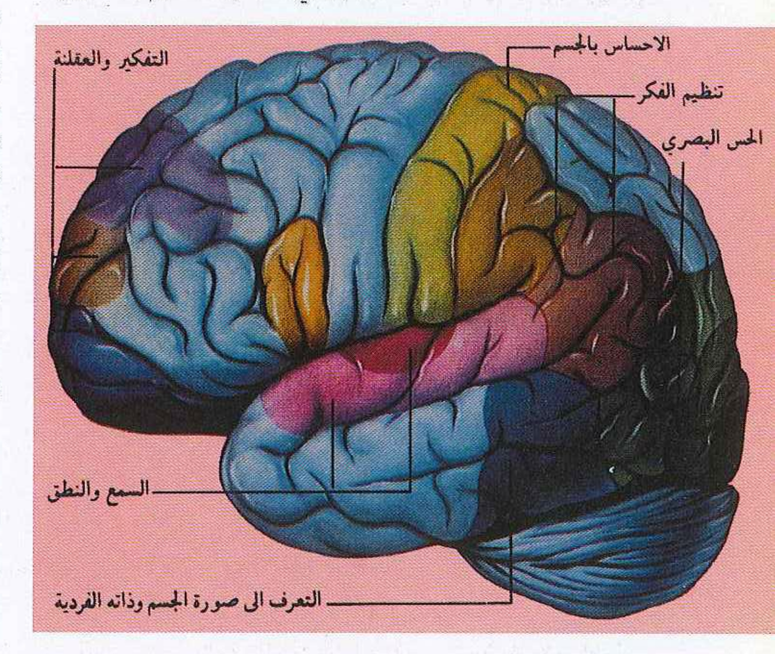
كما توصل العلماء إلى أن بتسليط أشعة الشمس على البحار والمحيطات الموجودة على سطح الكرة الأرضية يتبخر جزء منها، ويتصاعد إلى طبقات الجو العليا،

كانت الأرض في بداية خلقها مضطربة مثل السفينة في عرض البحر



فيجتمع ويتكاثف ويشكل سحباً، عندها تتدخل الرياح بإذن الله لتؤدي دورها في نقل السحب إلى مسافات بعيدة، وقد تختفي السحب دون أن تعطي مطراً، أو تلتقي مع سحب أكثر كثافة فتسقط الأمطار.

ومن الماء تتغذى سائر النباتات الزراعية وتنمو وتثمر، ولكنها تختلف في الأشكال والألوان والطعوم، مع أن خصائصه واحدة، ومجراه واحد، قال سبحانه: (وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون)



الرعد: ٤.

كما توصل العلماء إلى أن للماء أهمية في عملية التمثيل الضوئي للنبات، حيث يأخذ النبات الأخضر الماء، ثم يذوب ما فيه من أملاح وغيرها من التربة، وفي الوقت نفسه يأخذ ثاني أكسيد الكربون من جو الأرض إضافة إلى الأمونيا التي تنزل مع المطر مع وجود المادة الخضراء، وضوء الشمس.

ومن مظاهر التسخير وجود النباتات المختلفة ولكن على الرغم من أن الإنسان يحرث الأرض، ويضع البذور ويسقيها بالماء العذب، إلا أن إنبات النبات واستمرار حياته هو بإرادة الله وحده، فهو الزارع حقيقة قال تعالى: (أفرأيتم ما تحرثون. أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون) الواقعة: ٦٣-٦٤

ومن هذه النباتات الزيتون الذي يتميز بأنه غذاء وإدام ودواء، لما فيه من الدهون المفيدة ونسبة كبيرة من البروتين، واحتوائه على الأملاح الكلسية والحديدية والفسفورية، كما يحتوي على فيتامين (أ،ب،د)، وله آثار طيبة على الجهاز الهضمي والكبد، وملطف للجلد، ولأهميته شكلت دول العالم المنتجة مجلساً اسمه «المجلس الدولي للزيتون».

ومن النباتات: النخيل وهي دائمة الخضرة وذات عمر طويل، وتنمو في المناطق الحارة والمعتدلة والجافة، وتتحمل الجفاف والملوحة، اكتشف العلماء أن ثماره تعد غذاء كاملاً للإنسان، وهي تحتوي على نسبة عالية من المواد الكربوهيدراتية والدهن و البروتين والماء والأملاح المعدنية والفيتامينات، مما يجعل ثمرة النخيل ذات قيمة غذائية كبيرة، ، وتزود الإنسان بما يحتاجه من الطاقة والقوة، لذا فهو مفيد للمرأة الحامل. وفي الحديث الذي رواه مسلم: (بيت لا تمر فيه جياع أهله)

وكذلك ثمر أشجار العنب التي ينتفع بها الإنسان، لما تتمتع به من وجود مادة غذائية وعلاجية، فهو لذيذ الطعم، مفيد للمرضى والأصحاء، ويتخذ شراباً لعلاج بعض الأمراض، قال تعالى: (ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً إن في ذلك لآية لقوم يعقلون) النحل: ٧٦.

وفي الحبة السوداء دواء لكثير من الأمراض المعروفة، ومن النبات ما يصنع منه الكساء والأثاث، والأخشاب لبناء المنازل، ومصدر مهم للوقود، قال تعالى: (الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون) يس: ٨٠.

ومن النباتات: البترول ومشتقاته لأنه مواد متحولة من نبات مطمور.. إن هذا الاختلاف الباهر بين أنواع النبات يدل على عظمة الخالق سبحانه ويوجب توحيده.

وحول الأنعام تناولت الباحثة المعنى المراد بالأنعام، وأنها: الإبل والبقر والضأن والمعز.

وفي هذه الأنعام فوائد عديدة للإنسان، فله من جلودها بيوتاً و من أصوافها لباساً ، ويتغذى بأكل لحمها، وشرب لبنها، ويستخدمها في الركوب وحمل الأثقال ويتخذها في الزينة، وقد أشار الحق سبحانه إلى فوائد الأنعام بقوله: (والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون، ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون، وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرؤوف رحيم، والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون) النحل: ٥-٨. وقال تعالى

(وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم، ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً ومتاعاً إلى حين) النحل: ٨٠.

والناظر إلى الأنعام وأشكالها، وصورها وأوجه تسخيرها للإنسان ليعجب من حكمة خلقها، وعظمة خالقها ومصورها الذي لم يخلقها إلا بعلم محيط بجميع منافعها، وهذا كله يوجب على الإنسان أن يعرف ربه ويعبده وحده حق العبادة.

ومن الأمور التي انبهر أمامها العلم الحديث: خروج اللبن من ضروع الأنعام مستخلصاً من بين فرث ودم، فبعد امتصاص الأمعاء للعصارة الهضمية تختلط بالدم وتسير معه وتذهب إلى كل خلية في الجسم، فإذا صارت إلى غدد اللبن في الضرع تحولت إلى لبن ببديع صنع الله الذي أتقن كل شيء.

ولبن الأنعام مصدر ممتاز للغذاء، والقوة، لاحتوائه على جميع المواد الغذائية اللازمة لبناء الجسم وحيويته قال تعالى: (وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين) النحل: ٦٦

وحول تسخير الله تعالى النحل للإنسان يقول سبحانه: (وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون، ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللاً يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون) النحل:٦٨-٦٩.

وعالم النحل يمتاز بميزات عديدة، مثل بناء بيوته بشكل سداسي الأضلاع المتساوية ولها رئيس اسمه اليعسوب يوجهها، وهي تتلقى الأوامر منه، وإذا خرجت من وكرها ذهبت مع الجماعة إلى موضع آخر، فلا تذهب منفردة، والنحل يعرف اتجاه الرياح فيبتعد عنها، وقد أكد العلم حديثاً أن النحل تبني بيوتها في أماكن تتلاءم مع مصالحها، وتليق بها، وأغرب شيء في هذا البناء أنه بمقياس واحد خاص وثابت، منذ غابر الأزمان وحتى اليوم، وبيوتها موزعة منها: مخازن للعسل، وحبوب اللقاح، ومنها: لتربية النحل الذكر، وأخرى لتربية النحلة الملكة، وإذا امتلأت الخلايا بالعسل غطتها بالشمع الخالص حتى لا يمتص العسل الرطوبة التي تؤدي إلى تلفه، وقد كشف العلماء أن النحلة لا تتجه إلى الزهرة ذات





الرحيق السام، وهي الوحيدة من الحشرات التي خاطبها المولى سبحانه وتعالى مخاطبة العقلاء الأذكياء مع أنها غير عاقلة، كما جاء في قوله تعالى: (أن اتخذي من الجبال بيوتاً) والإناث من النحل أكثر من الذكور، والإناث هن اللاتي يقمن بكافة الأعمال في مملكة النحل، وخصوصاً جمع الرحيق وتصنيعه.

أما ذكورها فعملها التلقيح فحسب، وقد ألهمها الله طرق البحث عن الغذاء، والعودة إلى مساكنها، فإذا اكتشفت النحلة بستاناً فيه أزهار تقوم بدلالة زميلاتها عليه بنوعين من التعبير، الأول عن المسافة والثاني عن الاتجاه، وذلك عن طريق الرقص. ويكون الرقص دائرياً على أحد الأقراص الشمعية إذا كانت المسافة بسيطة، أما إذا كانت المسافة طويلة فإنها ترقص وتهتز، إذ تسير لمسافة قصيرة في خط مستقيم وتحرك بطنها بسرعة من جانب لآخر ثم تتحرك في قوس إلى اليسار ثم في خط مستقيم ثانية، ثم تتحرك في قوس إلى اليمين، ولم يعرف العلم هذين التعبيرين إلا في العصور الأخيرة.

وأهم ما ينتجه النحل: العسل الذي فيه شفاء للناس لكثير من الأمراض وغذاء ملكات النحل، وسم النحل، وإن من أعجب ما اكتشفه العلماء في القرن العشرين الميلادي أن كلمة شراب غير قاصرة على العسل فحسب، بل يشمل سم النحل، الغذاء الملكي، والشمع، وكل منها يخرج على هيئة شراب، وكل منها له قيم علاجية.

وقد أكد العلم الحديث: أن العسل دواء يستخدم في علاج كثير من الأمراض.

ومما سخر الله للإنسان البحار والأنهار ليستفيد منها طعاماً وحلية ووسيلة للتنقل قال تعالى عن البحر (وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) النحل: ١٤.

وقوله تعالى عن الأنهار : (وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وأنهاراً وسبلاً لعلكم تهتدون)النحل: ١٥ وقد برزت معجزة القرآن الكريم في أن منبع الأنهار يكون من الأماكن المرتفعة من الجبال وأشباهها، وهذا ما يفيده الربط بين نعمة وجود الجبال وبين تفجير الأنهار.

وتعد الأنهار شريان حياة الأقاليم والأقطار، تخترقها فتجري فيها الحياة، وتفيض فيفيض الخير، وتخرج من جوفها الأسماك والأعشاب والخيرات، ويستفيد منها الإنسان والحيوان.

وغالبية المياه العذبة فوق سطح الأرض هي مياه الأنهار والجداول، ويستفيد الإنسان من الأنهار: الزرع والسقي.

وقد كشف العلم الحديث: عن الحواجز بين البحار والأنهار من جهة وبين البحار بعضها البعض من جهة أخرى والتي تعمل على احتفاظ كل من البحرين بخصائصه حتى بعد حصول ظاهرة المد البحري.

وفي الباب الثالث تناولت الباحثة الحديث عن الإنسان وما فيه من بديع الصنع والتكوين.

فبينت أن الله خلق الإنسان في أطوار متعددة ومتدرجة، فمن طور النطفة إلى العلقة إلى المضغة إلى العظام، ثم اللحم ثم النشأة الأخرى. ولم يكتشف علماء الغرب أن الإنسان يخلق على أطوار إلا في القرون الأخيرة، حيث كانوا يعتقدون أن الجنين يخلق كاملاً في الحيوانات المنوية.

ومما زود الله به الإنسان الحواس الخمس التي يعرف ويميز بهن الأشياء، ويهتدي إلى الخير والشر، وقد منح الله الإنسان مجموعة من الحواس ومن أهمها: السمع والبصر اللذان ورد ذكرهما في القرآن الكريم.

وقد وجد علماء التشريح أن مركز السمع يقع في الفص الجداري للمخ، بينما يقع مركز الإبصار في الفص الخلفي في آخر المخ، ويعني هذا أن مراكز السمع تتقدم مراكز الإبصار داخل المخ البشري.

واللسان نعمة امتن الله بها على الإنسان إذ هو العضو الذي تخرج منه حروف كثيرة للنطق، وبه يعبر الإنسان عما في داخله، وما يدور في فكره، وهو وسيلة الإنسان في المضغ والذوق والتمييز بين المطعومات والمشروبات، وهو عضو لحمي لا عظم فيه لتسهيل حركته، ومركز الإحساس في اللسان على شكل نتوءات ذات فتحات تسمى البرعم الذوقي، وقد أوجد الله لكل نوع من المذاق منطقة محددة في اللسان، وبواسطته يتمكن الإنسان من البيان والإفصاح عما في نفسه، وفهم بيان غيره، وبه يتمكن من تعلم القرآن وتعليمه، قال تعالى: (الرحمن، علم القرآن، خلق الإنسان، علمه البيان) الرحمن: ١-٤.

واللسان هو العضو المؤهل فقط للشهادة بكلمة التوحيد، وقول الحق، وكشف الباطل وزيفه، وكشف ألوان الخديعة، والمكر وكل وسائل البهتان والزور.

إن في مظاهر هذا التسخير العديدة أكبر شاهد على وحدانية الخالق جل وعلا وأنه أحق بالعبادة وحده، كما أنه هو الخالق وحده. وصدق الله القائل: (الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون) الأنعام: ١

وقال تعالى: (ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء) الحج: ١٨.

وختاماً نسأل الله تعالى أن يجعلنا طلاباً للعلم وأن يرزقنا العمل طبقاً للمنهج الإلهي، والله ولي التوفيق.

خروج اللبن من ضروع الأنعام مستخلصا من بين الفرث والدم آية من آيات الله

في الحواس الخمس وما فيها من مظاهر التسخير دلالة على وحدانية الخالق



كثيراً ما يطرح هذا التساؤل من قبل المهتمين بالعالَمين عالَم العلم وعالَم الدين ومن الطبيعي أن تختلف الأجوبة عنه باختلاف الناس وتنوع مشاربهم . فعندما نتحدث عن الدين فإن التناقضات الهائلة الموجودة في أفهام الناس وتصوراتهم عن حقيقته تجعل من الصعب تصور أن تكون الإجابة عن هذا السؤال واحدةً عند الجميع. فضلاً عن ذلك فإن مفهوم الناس عن ماهو علمي وما هو غير علمي قضية محل اختلاف أيضاً . وكذلك دور العلم ونوع المعرفة التي يقدمها للإنسانية محل جدل ونزاع عند العلماء والفلاسفة . فالسؤال التالي الذي يطرح نفسه مباشرةً عقب التساؤل عن موقف الدين من العلم وموقف العلم من الدين هو أي دين نعني وأي علم نريد ؟ وحيث أنه من المؤكد أن الاختلاف حول حقيقة الدين هو أكبر وأوسع بكثير منه حول حقيقة العلم ، فأنه يمكن أن نتجاوز مسألة الآختلاف حول كنه المعرفة التي يقدمها العلم مؤقتاً لنطرح التساؤل من جديد .. ماهي طبيعة العلاقة بين الدين والعلم بوصفهما مصدرين من مصادر المعرفة عند الإنسان ؟ هل هي علاقة تعاضديه أم تصادمية ؟

العلم والدين .. تآلف أم تخالف ؟



بقلم د. عدنان محمد فقيه
قسم الأحصاء - كلية العلوم - جامعة الملك عبد العزيز

في شهر يونيه الماضي اجتمع في جامعة بيركلي الأمريكية ما يقارب الثلاثين من العلماء المتخصصين مع حضورما جاوز الثلاثمائة من الإعلاميين والصحفيين وغيرهم ، وكان من بين العلماء المشاركين متخصصون في مجالات مختلفة مثل الفيزياء والفلك والكيمياء والأحياء والكمبيوتر وغيرها من التخصصات الدقيقة الأخرى ، وحائزون على جائزة نوبل في بعض المجالات العلمية ، اجتمعوا ليحاولوا الإجابة عن حقيقة العلاقة بين الدين والعلم . وقد غطى هذا الحدث الكبير العديد من وسائل الإعلام العالمية مثل النيوزويك والنيويورك تايمز والعشرات غيرها من أجهزة الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة . وكان أبرز ما كتب عن المؤتمر العرض الذي أعدته مارغرت ورثيم لمجلة العلوم الصادرة عن أكاديمية نيويورك للعلوم عدد أبريل ١٩٩٩م ، والذي سوف نستعرض في ثنايا هذا المقال أهم النقاط الواردة فيه .

أي دين نعني ؟

تتحدث كاتبة المقال عن نقطة جوهرية تكررها في ثلاثة مواضع من مراجعتها لقضية الدين والعلم من خلال ما أثير في المؤتمر المذكور آنفاً وهي ما هو الدين الذي نتحدث عنه حينما نعقد المقارنة بين العلم والدين ؟ وهو أمر جدير بالاهتمام فكثيراً ما أهملت هذه النقطة الجوهرية عند الحديث عن العلم والدين في كتابات الغربيين ، حيث إن أكثر المهتمين بهذا الأمر هم من العلماء الكونين وليسوا من المتخصصين في علم الأديان ، وهم مع ذلك ينطلقون من خلفية مسيحية أو يهودية فيناقشون مسألة الدين عموما باعتبارها ممثلة في التراث اليهودي - المسيحي فحسب، أو باعتبار هذا التراث عينةً ممثلةً للدين بوجه عام . غير أن مارغرت رثيم تنعي هذا الأمر وبشدة على مروجيه وتطالب حين البحث في هذه المسألة بالنظر إلى كافة الأديان والمعتقدات الأخرى حتي وإن كانت معتنقة من قبل قلة من الناس.

وتشدد على هذا الأمر في ختام مقالها مشيرة إلى الصراع القديم الذي كان بين الدين والعلم والذي كان سببه التعصب المسيحي قائلة : "إن ظِلَّ التقليد المسيحي لا يزال يجثم على العالم ، ومن الواجب على حركة " العلم والدين " ألا تكرر أخطاء الماضي . والسؤال الذي لا يمكن تجاهله هو : عند أي تأليف بين الدين والعلم أي إله وأي تصور عن الكون يجب تضمينه في هذه العملية".

وهذه دعوة مفتوحة لنا - نحن معشر المسلمين- بأن نمد أيدينا إلى الكثير من القلوب الحائرة التي يكيد لها الأعلام العالمي صباح مساء صراحةً أو من وراء ستار ، بالترويج لاستحالة التقاء الدين والعلم بأي شكل من الأشكال . و الأمر في الحقيقة يقترب مما يدعيه هؤلاء المروجون كثيراً إذا نظرنا إلى النسخة اليهودية - المسيحية المحرفة من الدين، والتي تزعم فيما تزعم أن الله قد نزل إلى الأرض وتعارك مع يعقوب عليه السلام ، أو تتبنى عقيدة التثليث وغير ذلك مما يصطدم مع التنزيه الفطري الذي فُطر الإنسان علي استحضاره حينما يفكر في الذات الإلهيه . وأذكر ذات مرة أن البروفيسور ستيفن هو كنغ الفيزيائي الشهير ، سئل عقب محاضرة ألقاها عن النظرية المرتقبة والتي يرجى أن تفسر جميع القوانين الكونية المعروفة ، سئل : هل في هذا الكون مكان للّه ؟ فأجاب قائلاً : إن إجابتي بـ (لا) تجعلني أُصنّف مع الملحدين المنكرين لوجود الله ، وإجابتي بـ(نعم) تجعل السائل يتصور أن فهمي لطبيعة الإله مثل فهمه هو لطبيعته " . فالأزمة إذن تكمن في التصور اليهودي - المسيحي عن الدين وعن الذات الإلهية لا في الدين ذاته ، ويمكننا أن نقدر الحرج الذي يقع فيه العلماء أو حتي عامة الناس إذا خيروا بين الجحود بوجود الله عز وجل وبين الإيمان به على الطريقة اليهودية - المسيحية المشوهة ، وهما بلا شك أمران أحلامهما مر .



إشكالية العلم مع المنظور اليهودي - المسيحي

باعتبار السائد بين العلماء عموماً وهم من يحمل خلفية التصور اليهودي – المسيحي فإن الأسئلة التي طرحت في المؤتمر حول العلاقة بين الدين والعلم هي:

١. هل يمكن للكون الذي يصفه العلم الحديث أن يكون من خلق الله (الإله)في التصور اليهودي – المسيحي ؟

٢. هل يستطيع ذلك الإله أن يؤثر في الكون بقوانينه؟ وكيف؟

٣. هل لازال من الممكن للمسيحية – وبالذات فيما يخص زعمها بحلول اللّه في شخص عيسي الناصري؛ ووعدها بالبعث – أن تكون مقبولة في ضوء العلم الحديث؟

انبرى للدفاع عن التصور العقدي اليهودي–المسيحي الفيزيائي الإنجليزي الشهير جون بولكنغهورن John Polkinghorne المتخصص في فيزياء الجسيمات والقس في الكنيسة الانجليكية مستنداً على مايسمى بالمبدأ الآنثروبي Anthropic Principle والذي وضعه في الأساس فيزيائيان آخران هما فرانك تيبلر Frank Tipler وجون بارو John Barrow ويتلخص المبدأ في أن الكون قد صمم خصيصا وفصّل لكي يسمح للحياة أن "تنشأ" فيه. يقول أنصار هذاالمبدأ: أن على المرء أن يتخيل جميع القوانين والثوابت الفيزيائية المتصورة والتي كان يمكن أن تكون هي المنظمة لشؤون الكون، وعلى سبيل المثال مقدار كتلة البروتون أو قيمة (ثابت بلانك)، ومن بين هذا العدد الهائل من الخيارات المحتملة ، فان القوانين والثوابت التي تحكم بالفعل هذا الكون هي عملياً الوحيدة التي يمكن أن تسمح "للحياة الذكية" أن تنشأ فيه. إن قانون الجاذبية ينص على أن قوة الجذب بين الأجسام تتناسب عكسياً مع مربع المسافة بينها ، فلو تخيلنا أن هذه القوة كانت حسب قانون آخر يجعلها أقل مما هي عليه الآن ، لأدى ذلك إلى تباعد الكواكب في النظام الشمسي وانفلاتها من أفلاكها ، بل لما سمح في الأصل بوجود مثل هذا النظام . وكذلك فلو أن قوة الجذب زادت قليلاً عما هي عليه ، لانهار النظام الشمسي على نفسه بل لما تكون مثله اصلاً . وفي كلا الانحرافين عن القانون الحالي للجاذبية فإن فرص تكون الحياة على سطح الأرض تنعدم .

وفي إجابته على السؤال الثاني حول إمكانية تأثير الله وتدخله في شؤون الكون فإن بولكنغهورن يقول: إن ذلك ممكن عن طريق الاحتمالات التي تتيحها فيزياء الكم ، وعدم القدرة على التنبؤ التي تمليها نظرية الفوضى المكتشفة حديثاً . أما تفسير العقيدة المسيحية المتمثلة في التثليث وولادة عيسى عليه السلام من غير أب ، وقصة الخلق ، فإن بولكنغهورن يقول: إنه يجب أن تحمل كل هذه الأمور على المجاز وألا تؤخذ بشكل حرفي.

ورغم التنازلات الكبيرة التي يقدمها "القس" بولكنغهورن فيما يخص عقيدته ، إلا أن الكثير من علماء العصر لا يوافقونه فيما ذهب إليه محتجين في ذلك بأن هناك فرقاً بين تخيل وجود الأشياء وبين وجودها بالفعل . فليس قولنا إن هذا الكون كان يمكن أن تحكمه قوانين وثوابت مختلفة عما هو عليه فى وضعه الراهن ، يدل على إمكانية وجود صيغة أخرى واقعية للكون غير الصيغة التي هو عليها الآن.

فبامكانك أن تتخيل وجود "عروس البحر" مثلاً ولكن ذلك لا يجعل وجودها الفعلي أمراً ممكناً.

رؤية دينية أخرى

وبينما يضع بولكنغهورن هذه الصيغة المدافعة عن الدين والأقل شعبية في الوسط العلمي ، فإن كيث وورد Keith Ward بروفيسور علم الإلهيات في جامعة أكسفورد ينحي منحىً آخر في الدفاع عن قضية وجود خالق لهذا الكون . يقول وورد إن القوانين الفيزيائية المكتشفة، لا تبرر في الحقيقة وجود الظواهر الكونية، ولكنها فقط تعمل على تفسير عمل هذه الظواهر . إن القانون الفيزيائي المتعلق بالجاذبية مثلاً لا يمكن أن يكون بذاته المسبب لحدوث ظاهرة التجاذب . وبطريقة أخرى فيمكننا أن نسأل السؤال التالي : من الذي يجبر الأجرام السماوية علي أن تتصرف وفقاً لقانون الجاذبية ؟ إنه قطعا ليس القانون ذاته لأن القانون يصف العلاقة ولا يسببها . وترى الكاتبة مارغريت ورثيم أن هذا الاحتجاج أسلم بكثير وأكثر قبولاً في الأوساط العلمية من سابقه الذي يتبناه بولكنغهورن.

والحقيقة أن هذه الحجة هي من أقوي الحجج على "قيومية " الله عز وجل ، وعدم غفلته عن الكون طرفة عين ولا أقل من ذلك . فإن الكون كله محتاج إلى وجوده سبحانه وإلي قيامه عليه وإلا لزال وانتهى ، فالقانون لا يحميه من الزوال ولا يجبره على التصرف بالطريقة التي نراه عليها ولكن الكون كما قال عز وجل قائم بأمره هو : ﴿ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره﴾ الروم ٢٥، ولو تخلى عنه لتلاشى وانتهى من فوره : ﴿إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده﴾ فاطر ٤١. وعلي ذلك فإن تدخل الله عز وجل وتأثيره في الكون ليس محصوراً في احتمالات الكم أو تنبؤات نظرية الفوضى كما يزعم بولكنغهورن ، ولكنه ماثل في كل زمان ومكان من وراء القوانين والحقائق ، يمدها بسبب وجودها ، كما يأمر الكائنات أن تسير وفقها . وإذا شاء أن يعطلها فعل ، كما أمر النار أن تكون برداً وسلاماً على إبراهيم.

النصرانية والتحريف الجديد

نلاحظ مما سبق أن "الفيزيائي المسيحي" تخلى عن الإيمان بالكثير من القضايا المذكورة في الكتاب المقدس أو أولها تأويلاً مجازياً لا يتفق مع دلالات الكلمات واللغة . ومن ضمن هذا التأويل تأويل المعجزات مثل ولادة عيسى عليه السلام من أم بلا أب، وهو أمرٌ يمكن عده نوعاً من "المجاملة" العقلية الغربية الحديثة التي ترى الإيمان بهذه الأمور دليلاً على الرجعية والتخلف . وإلا فما المانع العقلي إذا سلمنا بوجود الخالق أن يعطل هذا الخالق عمل هذه القوانين ، أو أن يستحدث غيرها إذا شاء، اللهم إلا أن يكون ذلك استرضاءاً للجماهير التي استولت عليهم النظرية المادية المقيتة . إنها ذات الطريقة التي سلكها أهل الكتاب من قبل في تحريفهم الكتاب بحسب أهوائهم وشهواتهم . وكما قيل في السابق حينما اعتنق الإمبراطور الروماني النصرانية وأدخل فيها ما أدخل من تحريف وتبديل "إن العلم لم يتنصر ولكن النصرانية ترومَت" ، فإنه يمكن القول الآن أن العلم لم يتنصر ولكن النصرانية "تعلمنت" !!

وكما ختمت الكاتبة مارغرت ورثيم مقالها بالدعوة إلى إشراك التصورات الدينية الأخرى عن الدين ، حين نبحث في قضية الالتقاء بينه وبين العلم ، فإننا نختم مقالنا هذا بحث العلماء والمتخصصين من المسلمين على التفاعل الإيجابي مع هذه الدعوة وذلك بالتعمق في مجالاتهم العلمية أولاً، ثم بطرح رؤية جديدة حول دور العلم ومكانته ودور الدين ومكانته من المنظور الإسلامي . إن الإسلام هو المرشح الوحيد لرأب الصدع المتنامي بين هذين المصدرين من مصادر المعرفة، لكونه الدين السماوي الوحيد الذي سلم من التشويه والتبديل . ولا عجب أن يزول التناقض حينئذ بين الدين والعلم إذا علم أن مصدر المعرفتين واحد.



من روائع الدلالات العلمية في كلام السلف رحمهم الله

التفسير العلمي لظاهرتي الخسوف والكسوف

للإمام ابن قيم الجوزية شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي
(٦٩١-٧٥١هـ)
(جمع وتلخيص/ ا . جمال الحوشبي)



تطرق ابن القيم رحمه الله في كتابه القيم (مفتاح دار السعادة) إلى حديث النهي عن استقبال الشمس والقمر واستدبارهما عند قضاء الحاجة وذكر رأي الفقهاء وعلماء الهيئة في ذلك، فأورد كلاماً رائعاً يدل على نبوغه وعبقريته.

قال رحمه الله من جملة ذلك:

وفي قوله ﷺ (لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته) قولان:

أحدهما: أن موت الميت وحياته لا يكون سبباً في انكسافهما كما كان يقوله كثير من جهال العرب وغيرهم عند الانكساف: إن ذلك لموت عظيم أو لولادة عظيم، فأبطل النبي ﷺ ذلك وأخبر أن موت الميت وحياته لا علاقة له في كسوفهما البتة..

والثاني: أنه لا يحصل عن انكسافهما موت ولا حياة فلا يكون انكسافهما

سبباً لموت ميت ولا لحياة حي وإنما ذلك تخويف من الله لعباده، أجرى العادة بحصوله في أوقات معلومة بالحساب كطلوع الهلال وإبداره وسراره..

سبب كسوف الشمس:

فأما سبب كسوف الشمس، فهو توسط القمر بين جرم الشمس وبين أبصارنا، فإن القمر عندهم جسم كثيف مظلم وفلكه دون فلك الشمس، فإذا كان على مسامته إحدى نقطتي الرأس أو الذنب أو قريباً منهما حالة الاجتماع من تحت الشمس حال بيننا وبين نور الشمس كسحابة تمر تحتها إلى أن يتجاوزها من الجانب الآخر فإن لم يكن للقمر عرض ستر عنا نور كل الشمس وإن كان له عرض ستر بقدر ما يحجبه عرضه، فإن وجهنا أبصارنا إلى جرم الشمس حالة كسوفها فإنه ينتهي إلى القمر أولاً مخروط الشعاع، فإذا توهمنا نفوذه منه إلى الشمس وقع جرم الشمس في وسط المخروط فإن لم يكن للقمر عرض انكسف كل الشمس وإن كان للقمر عرض فبقدر ما يوجبه عرضه إذ ينحرف جرم الشمس عن مخروط الشعاع ولا يقع كله فيه فينكسف بعضه ويبقى الباقي على ضيائه، وذلك إذا كان العرض المخروط المتصل بالشمس مساوٍ لقطريها فكما ابتدأ القمر بالحركة بعُد تمام الموازاة بينه وبين الشمس يختلف باختلاف أوضاع المخروط وابتدأت الشمس بالإسفار إلا أن كسوف الشمس يختلف باختلاف المساكن حتى إنه يرى في بعضها ولا يرى في بعضها، ويرى في بعضها أقل، وفي بعضها أكثر بسبب اختلاف المنظر إذ الكاسف شيء متوسط بينها وبين الأبصار وهو قريب منها والمحجوب عنا بعيد فيختلف التوسط باختلاف مواضع الناظرين.

وكذلك يختلف كسوف الشمس في مبدئهاعند انجلائها في كمية ما ينكسف منها وفي زمان كسوفها الذي هو من أول البُدُوّ إلى وسط الكسوف، ومن وسط الكسوف إلى آخر الانجلاء... فإن قيل فجرم القمر أصغر من جرم الشمس بكثير فكيف يحجب عنا كل الشمس؟

قيل: إنما يحجب عنا جرم الشمس لقربه منا وبعدها عنا لأن الشيئين المختلفين في الصغر والكبر إذا قرب الصغير من الكبير يرى من أطراف الكبير أكثر ما يرى منها مع بعد الأصغر عنه، وكلما بعد الأصغر عنه وازداد قربه من الناظر تناقص ما يرى من أطراف الأكبر إلى أن ينتهي إلى حد لا يرى من الأكبر شيء، والحسّ شاهدٌ بذلك.

سبب خسوف القمر:

وأما سبب خسوف القمر فهو توسط الأرض بينه وبين الشمس حتي يصير القمر ممنوعاً من اكتساب النور من الشمس ويبقى ظلام ظل الأرض في ممره لأن القمر لا ضوء له أبدا وهو يكتسب الضوء من الشمس. وهل هذا الاكتساب خاص بالقمر أم يشاركه فيه سائر الكواكب؟ فيه قولان لأرباب الهيئة(١) :

أحدهما: أن الشمس وحدها هي المضيئة بذاتها وغيرها من الكواكب مستضيئة بضيائها على سبيل العرض كما عرف في القمر..

والقول الثاني: أن القمر مخصوص بالكمودة دون سائر الكواكب، وغيره من الكواكب مضيئة بذاتها كالشمس... ورد هؤلاء على أرباب القول الأول لأن الكواكب لو استفادت أضواءها من الشمس لاختلفت مقادير تلك الأضواء فيما كان تحت ضوئه بحسب قربه وبعده من الشمس.

والذي حمل أرباب القول الأول عليه ما وجدوه من تعلق حركات الكواكب بحركات الشمس وظنوا أن ضوءها من ضيائها وليس الغرض استيفاء الحِجاج من الجانبين وما لكلٍ من قول وعليه، وإنما المقصود ذكر سبب الخسوف القمري.

أثر كثافة الأرض في عمليات الكسوف والخسوف:

ولما كانت الأرض جسماً كثيفاً فإذا أشرقت الشمس على جانب منها فإنه يقع لها ظل في الجهة الأخرى، لأن كل ذي ظل يقع في الجهة المقابلة للجرم المضيء، فمتى أشرقت عليها من ناحية الشرق وقعت ظلالها من ناحية الغرب، وإذا وقعت عليها من ناحية الغرب مالت ظلالها إلى ناحية المشرق . والأرض أصغر من جرم الشمس بكثير فينبعث ظلها ويرتفع في الهواء على شكل مخروط قاعدته قريبة من تدوير الأرض ثم لا يزال ينخرط تدويره حتى يدق ويتلاشى لأن قطر الشمس لما كان أعظم من قطر الأرض فالخطوط الشعاعية المارة من جوانب الشمس إلى جوانب الأرض تكون متلاقية لا متوازية فإذا مرت على الاستقامة إلى الأرض انقذفت على جوانبها فتلتقي لا محالة إلى نقطة فينحصر ظل الأرض في سطح مخروط فيكون مخروطاً لا محالة، قاعدته حيث ينبعث من الأرض، ورأسه عند نقطة تلاقي الخطوط.

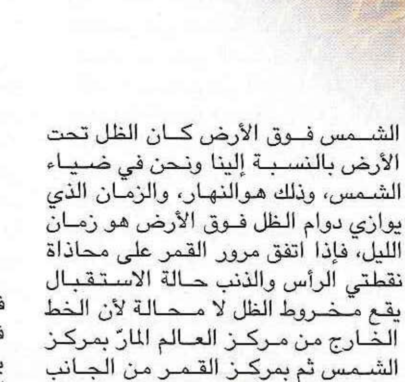
ولو كان قطر الأرض مساوياً لقطر الشمس لكانت الخطوط الشعاعية تخرج إليها على التوازي فيكون الظل متساوي الغلظ إلى أن ينتهي إلى محيط العالم، ولو كان قطر الشمس أصغر من قطر الأرض لكانت الخطوط تخرج على التلاقي في جهة الشمس وأوسعها عند قطر الأرض، ولكان الظل يزداد غلظاً كلما بعد عن الأرض إلى أن ينتهي إلى محيط العالم ويلزم من ذلك أن ينخسف القمر في كل استقبال، والوجود بخلافه.

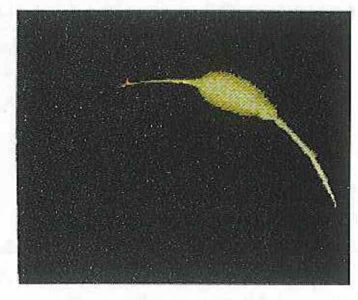
حدوث الليل والنهار:

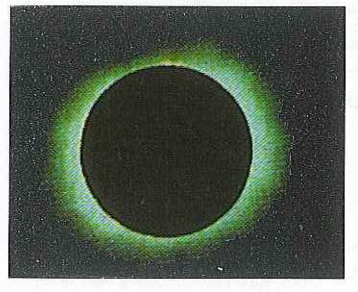
ولما ثبت أن ظل الأرض مخروط الشكل وقد وقع في الجهة المقابلة لجهة الشمس فيكون نقطة رأسه في سطح فلك البروج لا محالة ويدور بدوران الشمس مسامتاً للنقطة المقابلة لموضع الشمس وهذا الظل الذي يكون فوق الأرض هو الليل، وإن كانت الشمس فوق الأرض كان الظل تحت الظل الذي يكون فوق الأرض هو الليل. فإن كانت

للإمام ابن القيم لمحات علمية رائعة تدل على نبوغه وعبقريته

العلماء المسلمون القدامى جمعوا إلى العلوم الشرعية علوما كونية وطبية وغيرها مما يدل على عظم المنهج العلمي الذي كان متبعا آنذاك







إن معرفة الكسوف والخسوف من الأمور التي تعلم بحساب سير الشمس والقمر في منازلهما . وليس ذلك من معرفة الغيب . وإنما هو أمر أجرى الله به العادة المطردة

الشمس فوق الأرض كان الظل تحت الأرض بالنسبة إلينا ونحن في ضياء الشمس، وذلك هوالنهار، والزمان الذي يوازي دوام الظل فوق الأرض هو زمان الليل، فإذا اتفق مرور القمر على محاذاة نقطتي الرأس والذنب حالة الاستقبال يقع مخروط الظل لا محالة لأن الخط الخارج من مركز العالم المارّ بمركز الشمس ثم بمركز القمر من الجانب الآخر ينطبق على سهم مخروط الظل فيقع القمر وسط المخروط فينخسف كله ضرورة لأن الأرض تمنعه من قبول ضياء الشمس فيبقى القمر على جوهره الأصلي، فإن كان للقمر عَرَض ينحرف عن سهم المخروط بقي الضوء فيه بقدره وطبعه.

وقد يقع كله في المخروط ولكن يمر في جانب منه، وقد يقع بعضه في المخروط ويبقى بعضه خارجاً وربما يماسّ للظل ولا يقع من جرمه شيء وإنما يختلف هذا باختلاف بعده من الخط الخارج من مركز العالم المار بمركز الشمس المطابق لسهم المخروط حتى إذا عظم عرضه بأن لا يبقى بينه وبين إحدى نقطتي الرأس والذنب أكثر من ثلاثة عشر دقيقة لا يماس المخروط أصلاً، وإذا وقع في جانب منه قل مكثه وربما لم يكن له مكث أصلاً، وإنما يعرف ذلك بتقديم معرفة قطر الظل وقطر القمر يختلف باختلاف أبعاده عن الأرض وكذلك قطر الظل أيضاً يختلف باختلاف أبعاد الشمس عن الأرض، فإن الشمس متى قربت من الأرض كان ظل الأرض دقيقاً قصيراً وإذا بعدت عنها كان ظل الأرض طويلاً غليظاً، لأنها متى بعدت عن الأرض يرى قطرها أصغر وأقرب تلاقياً منها وكلما كان أعظم مقداراً في رأي العين فالخطوط الشعاعية أقصر وأقرب تلاقياً.

فلذلك يختلف قطع القمر مع غلظ الظل في أوقات الكسوفات والموضع الذي يقطعه القمر في الظل يسمونه (فلك الجوّ زهر).

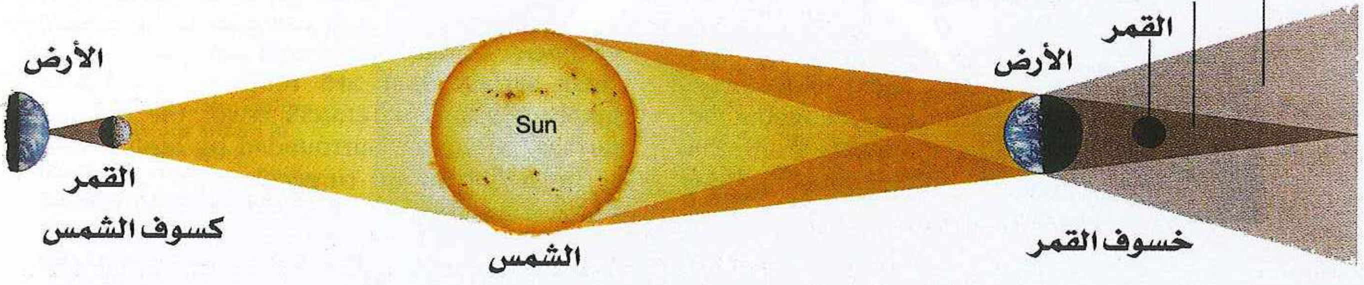
مقدار الجزء المكسوف والمخسوف من الشمس والقمر:

وإذا عرف قطر الظل وعرف مقدار نصف القمر وجمع بينهما ونصف ذلك وعرف عرض القمر إن كان له عرض فإن كان العرض مساوياً لنصف مجموع القطرين فإن القمر يماسّ دائرة الظل ولا ينكسف وإن كان العرض أقل من نصف مجموعها فإنه ينكسف، فينظر إن كان مساوياً لنصف قطر الظل انكسف من القمر مثل نصف صفحته وإن كان العرض أقل من نصف قطر الظل فينتقص العرض من نصف قطر الظل فإن كان الباقي مثل قطر القمر انكسف كله ولا يكون له مكث وإذا لم يكن له عرض انكسف كله ويمكث زماناً أكثر.

وأطول ما يمتد زمان الخسوف القمري أربع ساعات وأما زمان الكسوف الشمسي فلا يزيد على ساعتين. وخسوف القمر يختلف باختلاف أوضاع المساكن، إذ الكسوف عارض في جهة وهو عبوره في ظل ظلام الأرض بخلاف كسوف الشمس وإنما يختلف الوقت فقط بأن يكون في بعض المساكن على مضي ساعة من الليل، وفي بعضها على مضي نصف ساعة، وقد يطلع منكسفاً في بعض المساكن وينكسف بعد الطلوع في بعضها، وقد لا يرى منكسفاً أصلاً إذا كانت الشمس فوق الأرض حالة الاستقبال، ويرى الخسوف في القمر أبداً من طرفه الشرقي، إذ هو الذاهب إلى الاستقبال نحو المشرق والدخول في الظل بحركته ثم ينحرف قليلاً قليلاً إلى الشمال أو الجنوب في بدء انجلائه أيضاً من طرفه الشرقي وأما في الشمس فبدأ الكسوف من طرفها الغربي، إذا الكاسف لها يأتي إليها من ناحية الغرب.

وكذلك الانجلاء أيضاً من الطرف الغربي لكن بانحراف منه إلى الشمال والجنوب. وإنما ذكرنا هذا الفصل ولم يكن من غرضنا لأن كثيراً من هؤلاء المخرصين يموهون على الجهال بأمر الكسوف ويوهمونهم أن قضاياهم وأحكامهم النجومية من السعد والنحس والظفر والغلبة وغيرها هي من جنس الحكم بالكسوف فيصدق بذلك الأغمار والرعاع ولا يعلمون أن الكسوف

يعلم بحساب سير النيرين في منازلهما وذلك أمر أجرى الله تعالى العادة المضطردة به كما أجراها في الأبدار والسرار والهلال، فمن علم ما ذكرناه في هذا الفصل علم وقت الكسوف ودوامه ومقداره وسببه.



مشاريع أبحاث

في الحبة السوداء شفاء من كل داء

١- روى البخاري عن أبي هريرةرضي الله عنه أنه سمع رسول ﷺ يقول: (في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام)

٢- روى مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (ما من داء إلا وفي الحبة السوداء منه شفاء إلا السام)

معاني المفردات:

الحبة السوداء: هي ما يسميها العامة (حبة البركة) وكانت تسمى أيضاً في أيام الرسولﷺ وفي فجر الإسلام (الشونيز) وهو الاسم الفارسي لها، وهي بذور نبتة تزرع سنوياً في حوض البحر الأبيض المتوسط ولون هذه البذور أسود ويختلف اسمها باختلاف الأقطار والدول.

ثم عرفها الدكتور/ الرشيدي بأنها بذور سود حريفة فلقية تستعمل في بعض البلاد كتابل من التوابل. (بتصرف من الطب النبوي للنسيمي)

السام: الموت ويراد به مرض الموت.

معطيات الأحاديث:

في الحبة السوداء نسبة من الشفاء لكل الأدواء عدا مرض الموت، (وشفاء) في الأحادث نكرة في سياق الإثبات، فهي لا تعم كل الشفاء، ونسبة الشفاء تزيد وتقل حسب نوع المرض وشدته وطرق استخدام الدواء.

منافع الحبة السوداء في الطب القديم:

- تفيد في الزكام بتنقيط محلولها في الأنف، أو بدوام شمها بعد تحميصها.
- مقشعة للبلغم وتفيد في التهاب القصبات الهوائية.
- تعيد الشهوة الجنسية بعد اليأس منها بشرب مخلوط من زيتها وزيت الزيتون والكندر(اللبان).
- مدرة للبول ومفتتة لحصاة المثانة والكلى.
- تدر الطمث والحليب.
- تزيل الصداع الناشيء عن البرد والشقيقة.
- تزيل الثآليل بتضميدها بها مع العسل والخل.

منافع الحبة السوداء في الطب الحديث:

١- تمكن فريق من الباحثين، من فصل المركب الفعال في زيت الحبة السوداء وحضر على هيئة نقط وأقراص لعلاج مرض الربو.
٢- تخفض الضغط الدموي.
٣- صادة لبعض الجراثيم: لا تستطيع جراثيم العصيات الدقيقة أن تنمو في وسط غذائي يحتوي على الحبة السوداء.
٤- ترفع كفاءة جهاز المناعة بزيادة عدد الخلايا الليمفاوية الفاعلة ت٤،ت٨ وزيادة معدل كفاءتها.

الأبحاث التجريبية المطلوبة:

من خلال الأبحاث المعملية والسريرية وباستخدام الحبة السوداء بمفردها أو من خلال عقار مركب منها ومن غيرها كعسل النحل أو بعض النباتات الطبية تجرب الحبة السوداء في معالجة الأمراض الآتية:
١- أمراض الجهاز التنفسي كالربو والنزلات الشعبية ونزلات البرد والانفلونزا.
٢- أمراض الجهاز الهضمي كأمراض القولون المزمنة.
٣- أمراض الجهاز البولي والتناسلي كتكون الحصى وتفتيته والأمراض المزمنة في الكلى والجهاز التناسلي كضعف أو قلة الحيوانات المنوية في السائل المنوي.
٤- أمراض القلب وجهاز الدورة الدموية كضغط الدم والصداع النصفي (الشقيقة).
٥- أمراض النساء كانقطاع الدورة الشهرية أو عدم انتظامها وانقطاع أو قلة اللبن في المرضع.
٦- الأمراض الجلدية كمعالجة الثآليل والالتهابات الجلدية بأنواعها وسقوط الشعر.
٧- الأمراض الناتجة عن ضعف جهاز المناعة.
(أ) الالتهابات المتكررة في الجهاز التنفسي والجلد.
(ب) الأمراض الفيروسية كالالتهاب الكبدي الوبائي وسرطان الدم والأنفلونزا ومرض الإيدز.
(ج) ضعف جهاز المناعة الخلقي والعارض.

مقال

مواعيد علامات الحمل في القرآن الكريم



د. محمد دودح

الباحث العلمي

بالهيئة

بقي الاعتقاد منذ عهد أرسطو في القرن الرابع قبل الميلاد (٣٨٤-٣٢٢ق.م) ولعدة قرون بفكرة التولد الذاتي للجنين من دم الحيض بناء على توهم تولد العفن من غير سبب، وبعد اكتشاف المجهر في القرن السابع عشر أعلن هارفي عام ١٦٥١م أن الأجنة افرازات من الرحم لعدم تمكنه من رؤية المراحل الأولى لتكونها، ولكن اكتشاف جراف عام ١٦٧٢م لحويصلة المبيض التي سميت باسمه واكتشاف أجسام في أرحام الأرانب بدت شبيهة لأجنة حديثة قد جعله يستبعد علاقتها بالرحم ويعلن علاقتها بالمبيض الذي سماه خصية المرأة، واكتشف لويس باستير في القرن التاسع عشر (١٨٦٤) أن العفن سببه كائنات حية دقيقة مُيزت فصائلها بأسماء متنوعة مما أدى إلى القضاء

على وهم التولد ذاتياً للكائنات الحية، وهكذا أخذت المعرفة البشرية تتطور شيئاً فشيئاً حتى عُرف الكثير عن آلية الإنجاب وعرفت علاقة الدورة الرحمية بدورة المبيض وتأكد وقوع الإخصاب في منتصف الدورات، ولم يكن أحد يعلم زمن التنزيل شيئاً عن آلية التبويض والإنجاب بل اعتبرت إمكانية الحمل قائمة حتى في الحيض وإذا إجتنب الحيض فهو للتوهم بأفضلية الابن ثمرة الطهر، ولم يكن أحد يعلم زمن الإخصاب ولا يدرك أن ظهور الحمل موعده بعد ثلاث دورات معتادة وأن الحامل تبدأ استشعار حركة الجنين في العادة بعد أربعة أشهر تماماً من الوقاع المثمر.

Three weeks ثلاثة أسابيع — Five weeks خمسة أسابيع — Four months أربعة أشهر — الجنين

وفي تشريع حكيم يعالج القرآن عدة حالات اجتماعية ويحدد مواعيد ظهور علامات الحمل و استيفاء أدلة نفيه وفق مصطلح الفقهاء «براءة الأرحام» ويوزعها بما يناسب أحوال النساء:

(١) حالة المطلقات ذوات دورة الحيض المنتظمة المعتادة المعبر عنها بالقروء: «والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن» البقرة ٢٢٨، والتربص يعني الترقب ويتعلق هنا بعلامة تؤيد وقوع الحمل: «ما خلق الله في أرحامهن»، ومع انقطاع الحيض والعلامات الثانوية يتأكد الحمل بنمو الرحم وبروز البطن بعد ثلاث دورات معتادة أي ما يقارب ثلاثة أشهر وهي الغالب في المدة التي تحصل فيها ثلاثة قروء عملاً بالغالب دون النادر والمدة الغالبة لدورة الحيض: ٤(٣-٥) أسابيع،

(٢) حالة الآيسات من استمرار الحيض و الصغيرات اللائي لم يحضن كما قال تعالى: «واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن» الطلاق ٤، والحمل ممكن وإن كان نادراً في حالة اضطراب الحيض عند سن الكمال (اليأس) وعند البلوغ ولا توجد في تلك الحالات دورات حيض منتظمة فاستبدل القرآن مدة الأقراء بقيمة مماثلة وهي ثلاثة أشهر.

(٣) حالة وفاة الزوج: «والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً» البقرة ٢٣٤، وبالفعل تبدأ الحامل في الغالب أول شعورها بحركة الجنين بعد أربعة أشهر منذ يوم الإخصاب الذي لم يكن يدرك أحد بوقوعه في منتصف الدورات.وللتباين في الخبرات قد يتأخر قليلاً بدء شعور الحوامل بحركة الجنين عن موعده وهو «أربعة أشهر» وهنا أضيفت للمدة الغالبة مدة كافية هي «عشرة أيام» قال ابن عاشور: «جعل الله عدة الوفاة منوطة بالأمد الذي في مثله يتحرك الجنين تحركاً بيناً».

والزيادة في عدة الوفاة عن الأشهر في عدة الطلاق تكشف قصد الاحتياط ومع الاكتفاء بثلاثة قروء أو أشهر لاستيفاء دلائل نفي حمل المطلقات قد شدد القرآن على التيقن التام من استكمال مدة عدتهن بالأمر الصريح موجها الخطاب إلى النبي محمد ﷺ وسائر المسلمين: «يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة» الطلاق ١، والمراجعة من أغراض الانتظار للتعقيب بعده: «لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً» الطلاق، وهي تكشف قصد الإصلاح وحفظ الأسرة من الانهيار وضمان المأوى الصالح لتربية الأبناء.

، قال الشيخ ابن عاشور: «الغرض الأول من العدة هو تحقق براءة الرحم وضم إلى ذلك غرض آخر هو ترقب المراجعة فلما حصل الأهم (وهو هنا تحقق براءة الرحم بانتهاء عدة المطلقة) أُلغي ما عداه (المراجعة) مراعاة لحق المرأة في الانطلاق من حرج الانتظار».

والعلة الأولى لتشريع العدة في حالات إمكانية الإنجاب بعد المفارقة بالطلاق أو الوفاة هي منع اختلاط الأنساب ولذا اقترنت حالة تزوج المرأة بآخر بالمنع إلا باستيفاء أدلة نفي وقوع الحمل من زوجها الأول: « ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله» البقرة ٢٣٥، والكتاب أي المكتوب تصوير لوحدة التقدير، ولذا لا عدة بلا معاشرة:

«يا أيها الذين ءامنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها» الأحزاب ٤٩، بينما تمتد العدة عند الحمل حتى الوضع: «وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن» الطلاق ٤ ،بهذا يتبين أن العلة في تشريع العدة تتباين وتتعدد فهي ليست مقصورة فقط على براءة الرحم وإنما يراد منها أيضا إمكانية المراجعة في حالة الطلاق والوفاء للزوج الميت، ولهذا فإن المعرفة بثبوت أو بنفي الحمل مبكراً بالوسائل الحديثة لا يعني توقف العمل به.

ومدة الحمل منذ الإخصاب ٢٦٦ يوماً وكما يقول البروفيسور كيث مور في كتابه (تطور الجنين ص٩) : يتوقع

الوضع بعد ١٤٧ (+أو- ١٥) يوماً منذ الشعور بحركة الجنين ، فتكون الفترة السابقة على حركة الجنين ١١٨ (٢٦٦-١٤٨) يوماً وهي نفس الفترة في القرآن بالعمر الجنيني:

مدة أربعة أشهر = ٤×٥ ,٢٩= ١١٨ يوماً وهي نفس المدة علمياً لرصد حركة الجنين.

ويظهر الحمل بشعور المرأة بالثقل ونمو البطن ليؤيد انقطاع الحيض والعلامات الثانوية في نهاية ثلاث دورات حيض منتظمة معتادة (١٢ أسبوعاً) قد عبر عنها القرآن بثلاثة قروء، وبهذا يسبق القرآن في اعتماد العمر الحيضي للحمل بالإضافة إلى اعتماد العمر الجنيني:

مدة ٣ قروء = ٣×٢٨ يوماً= ٨٤ يوماً (من بدء آخر حيضة).

١٢ أسبوعاً =١٢×٧ أيام= ٨٤ يوماً (منذ بدء آخر حيضة).

و هذا الإتفاق التام يعيننا في ترجيح معنى القرء : «هل القرء يراد به الحيض أم الطهر؟» خصوصاً أنه يعني لغة دورة فيشملهما، ولذا استبدل بالشهر في الآيسات وهو دورة مدتها مماثلة للقرء.

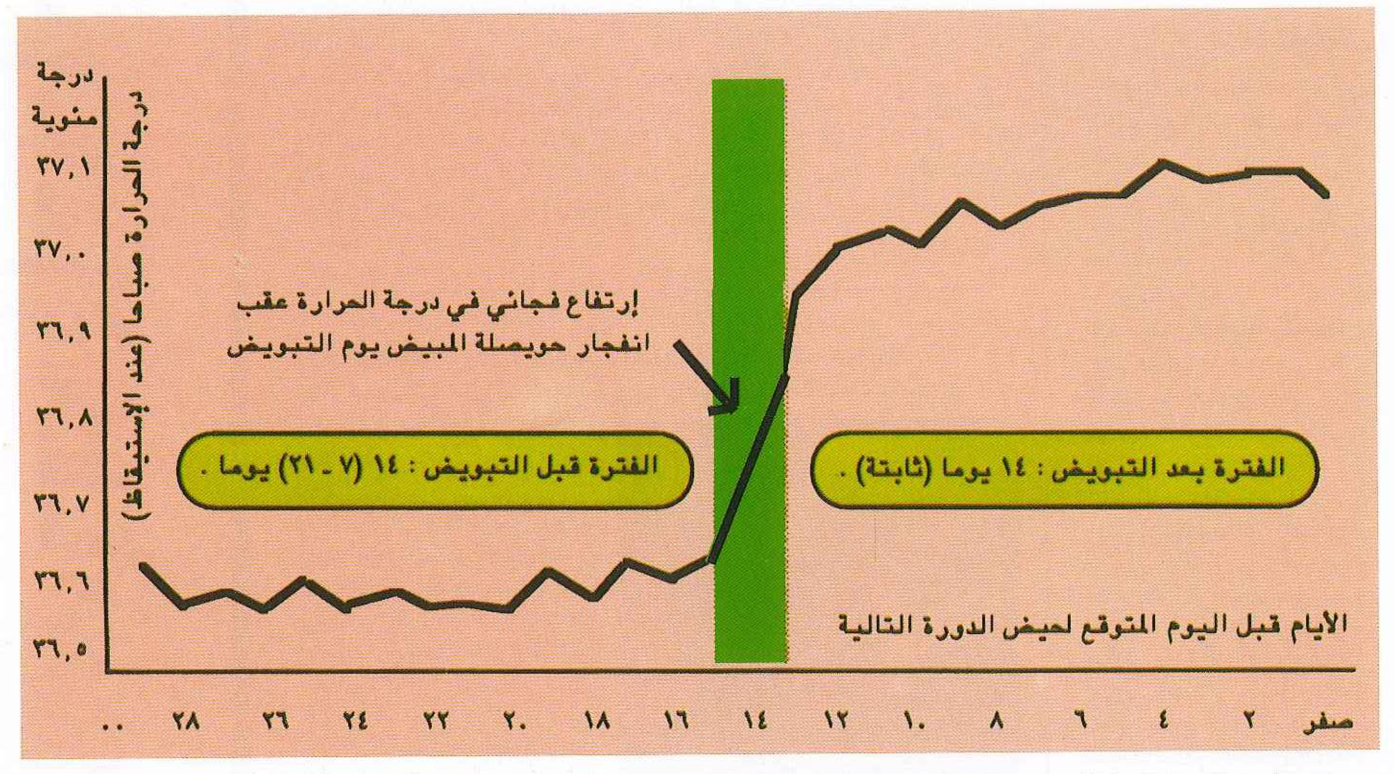
قال ابن عطية الأندلسي (المتوفى سنة ٥٤٦هـ) «القرء في اللغة هو الوقت المعتاد تردده»، وقال ابن منظور (المتوفى سنة ٧١١هـ) : «الأصل في القرء الوقت المعلوم (للتكرر بانتظام) لأن قرء الفرس هو أيام سفادها، وأقرأت الرياح أي هبت لأوانها، وأقرأت المرأة إذا حاضت» وقال السمين الحلبي (المتوفى سنة ٧٥٦هـ): قيل في الحيض قرء وفي الطهر قرء لأنهما يرجعان لوقت معلوم (ولكن) قال الراغب القرء في الحقيقة اسم للدخول في الحيض عن طهر وليس القرء اسماً للطهر مجرداً ولا للحيض مجرداً بدلالة أن الطاهر التي لم تر الدم لا يقال لها ذات أقراء (فبدء الحيض إذن هو بدء للأقراء) وكذا الحائض التي استمر بها الدم والنفساء لا يقال لها ذلك وقوله تعالى: «ثلاثة قروء» أي ثلاثة دخول من الطهر في الحيض وقوله ﷺ: «أقعدي عن الصلاة أيام أقرائك» أي أيام حيضك (وهو دليل على أن الحيض هو بداية الأقراء) وإنما هو كقول القائل افعل ذلك أيام ورود فلان وورده (المتكرر بانتظام) إنما يكون في ساعة.. وقول أهل اللغة أن القرء من الجمع لأنهم اعتبروا الجمع بين زمن الطهر والحيض.

والحاصل كما يقول الشيخ ابن عاشور أن: «الطهر الذي طلقت فيه هو مبدأ الاعتداد و هو قول جميع الفقهاء (عدا ابن شهاب).. والطلاق لا يكون إلا في طهر عند الجميع (والمستند هو أمر النبي ﷺ بمراجعة ابن عمر امرأته حتى تطهر). .وهم متفقون على أن الطهر الذي وقع الطلاق فيه معدود في الثلاثة قروء.. قال الجمهور إذا رأت أول نقطة من الحيضة الثالثة خرجت من



الأحداث الرحمية في الدورة النموذجية (سنيل ١٩٧٥ ص١٨، لانجمان ١٩٨١ ص٣٠).

في الدورة النموذجية (٢٨ يوماً) تبدأ الدورة الرحمية مع بدء الدورة المبيضية منذ اليوم الأول للحيض الذي يستمر لمدة ٤ أيام بانهيار الطبقة السطحية للبطانة الرحمية ثم يليه بدء تجددها ويقع التبويض في اليوم ١٤ ويقع الإخصاب في نفس اليوم لأن القابلية للإخصاب أقل من يوم.



موعد التبويض في الدورات الحيضية:
يحدث التبويض غالباً في منتصف الدورات النموذجية (اليوم ١٤) وكقاعد عامة مهما اختلف طول الدورات يحدث التبويض قبل اليوم المتوقع لحيض الدورة التالية بأسبوعين كفترة ويرجع الاختلاف في موعد التبويض إلى الفترة قبل التبويض لذا فهو يقع في اليوم ١٤ (٧-٢١) يوماً (علم الولادة ويليام ١٩٩٤ ص٤٩).

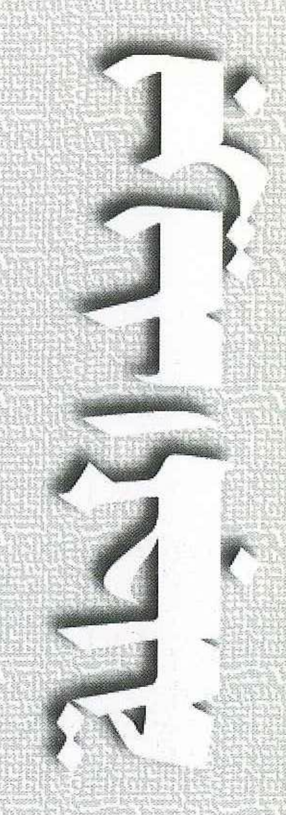
العدة بعد التحقق أنه دم حيض.. (لأن) الحمل لا يكون إلا مع انقطاع الحيض.

ورغم تباين اجتهادات الفقهاء في الاستدلال فإن «براءة الأرحام» متحققة في كافة الأحوال لأن عدة الحمل تعتبر بأدنى قرينة ولذا قالوا «الحد مبناه على الإسقاط والعدة على الاحتياط» أي تدرء الحدود بالشبهات فلا يعاقب بريء بينما يعتبر الحمل بالشبهة فلا تختلط الأنساب، واعتبار أي من قرائن الحمل وخاصة انقطاع الحيض يمنع ذوات الدورات القصيرة من الإفلات وكل اجتهاد يمكن اعتباره تجاوزاً لمدة العدة في النص الوثيق للقرآن فهو في جهة الاحتياط، ولن يحدث حمل عادة وفق تقدير الله لوظيفة الإنجاب إلا بوقاع مثمر في منتصف الدورات والفقهاء يحددون بداية الاعتداد منذ وقوع حادثة الفراق أي الطلاق أو الإيلاء أو وفاة الزوج، فإذا تخلف الفراق عن يوم الوقاع المثمر ظهر الحمل قبل نهاية العدة ومدة التخلف احتياط وإذا وافق الوقاع المثمر بدء الفراق ظهر الحمل وتطابقت مواعيد علاماته مع مواعيد الاعتداد.

وأظهر علامة على الحمل بيقين هي الوضع ومعاينة الجنين التي لا يدخل معها أدنى احتمال، والوضع مقدر المدة في الغالب كبقية العلامات وكل اجتهاد تجاوزها لا يمكن نسبته إلى القرآن لجزمه بأن استقرار الجنين مرهون بمدة مقدرة: «ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً» الحج ٥، ومثله: «ألم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين إلى قدر معلوم» المرسلات ٢٠-٢٢، وتوحيد أجل الحمل «أجل مسمى» أو تقدير مدته هو الأوفق لبيان وحدة تقدير الحمل في مراحل وآليات واحدة ناسبها إفراد كلمة «طفلاً» ولا ضمان بعدها على سلامة الجنين، وبالفعل كما يقرر المختصون المعتاد مدة واحدة: ٣٨ أسبوعاً (+أو- أسبوعين) والجنين بعدها معرض للخطر والهلاك وهو ما تحقق منه علماء الطب في العصر الحديث .

إن تشريع العدة في القرآن ليس له نظير في كل حضارات العالم القديم ومدونات الأديان وأحكام العدة عالمية باقية لأنها توافق طبيعة التكوين الواحدة لتؤيد أن نبوة محمد ﷺ خاتمة، ويكفي التطابق التام بين مواعيد ظهور علامات الحمل القاطعة كما قررها العلم الحديث ومواعيد الاعتداد التي جاءت بها النصوص كبينة على التنزيل لأن الدلالات العلمية وخاصة الرقمية حاسمة لا تحتاج لقريحة ذات ذوق مخصوص لتدركها ، لذا فمواعيد العدة في القرآن الكريم درس فريد في المعرفة والتوحيد يكفي وحدة ليقطع بأن «تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم» الزمر: ١ الجاثية: ٢ الأحقاف: ٢ ،





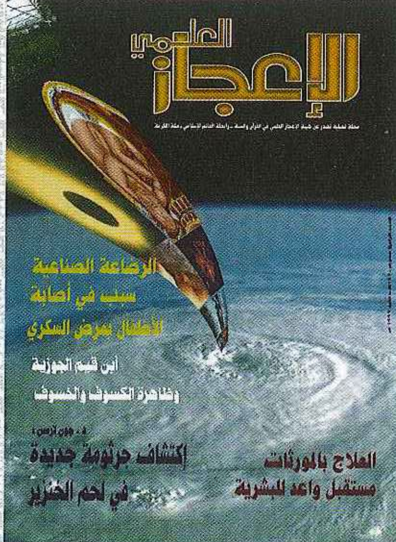
- مكتبة الصديقة عائشه رضي الله عنها - إمارة عجمان - الامارات.

جمعية الأم الصالحة - فيينا - النمسا.

قمنا بإرسال المتوفر من أعداد المجلة إليكم بناء علي طلبكم .. ، إلا أن توفر ذلك بانتظام من خلال الاشتراك المجاني يستلزم إيجاد كافل من المتبرعين الكرام .. ، لذا فإننا نوجه من خلالكم النداء لكل المهتمين بنشر هذا النوع من الثقافة الإسلامية لمساعدتنا علي إيصال المجلة إلى جميع المؤسسات والمراكز الإسلامية التي تطلبها .

الأخ عبد الله بن عبد الرحمن المقبل - بريدة - السعودية

الأخ محمد يوسف ساعي - الفنطاس - الكويت.



للإجابة علي استفساراتكم المتعلقة بكيفية الحصول على أعداد المجلة بانتظام نأمل الإطلاع علي جوابنا المفصل في الفقرة الأولى .. ، أما بخصوص المشاركات فهي مفتوحة ويسعد الهيئة والمجلة تلقي أية أبحاث أو مقالات تندرج في إطار قضايا الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ... وفي كل الأحوال يتم عرض هذه المشاركات على لجان فنية وخبراء مختصين لتحكيمها وتقويمها شرعياً وعلمياً وتصحيحها لغوياً ومن ثم نشرها بالصورة المناسبة .. وبالنسبة للأبحاث ينبغي أن تكون مكتوبة بالآلة الكاتبة أو الكومبيوتر وموثقة بذكر المراجع والمصادر مع إرفاق الصور الفوتوغرافية والرسوم الإيضاحية إن وجدت .. أما بالنسبة للمقالات فيمكن قبولها بخط اليد شريطة أن يكون واضحا ومكتوباً علي وجه واحد من الصفحة مع توثيق النصوص الشرعية والمعلومات العلمية الواردة فيه .

مكتبة الملك عبد العزيز - الرياض - السعودية.

يسعدنا حرص مؤسسة ثقافية مرموقة مثل مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض على اقتناء جميع أعداد "الإعجاز" وقد تلقينا قيمة المبلغ المرسل من قبلكم لتجديد الاشتراك وسيتم إرسال الأعداد إليكم بانتظام كالمعتاد فور صدورها .

الأستاذ: أحمد الصيفي - مدير مركز الدعوة الإسلامية بأمريكا اللاتينية - ساو باولو - البرازيل.

تلقينا بسرور بالغ وسعادة غامرة خطابكم الذي تحدثتم فيه عن الإقبال الجماهيري الكبير من الجالية المسلمة على محاضرات الإعجاز ا لعلمي في القرآن والسنة ، وعن النجاح الذي حققته زيارة أمين عام الهيئة إلى البرازيل .. مما يؤكد علي الدور الدعوي الذي تقوم به هذه الهيئة المباركة ، نسأل الله أن يوفقكم في أداء مهمتكم الجليلة لنشر الدعوة الإسلامية في امريكا اللاتينية.

بريد المجلة

-الأخ محمد برقي الحسن-الدار البيضا-المغرب.

-الأخ ابو عبدالرزاق-فرانكفورت-ألمانيا.

-الأخت سليمة مخلوف-المسيلة-الجزائر

الأخ حسن قاديري-تغزوت-المغرب.

الأخت خليدة مخلوف - المسيلة - الجزائر.

نشكر لكم ثناءكم العاطر علي مجلتكم "الإعجاز" وتقديركم للجهود المبذولة فيها وحرصكم الكبير علي الحصول علي جميع أعدادها وعلي سائر إصدارات هيئتكم "هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة" .. ، كما نسأل الله أن يتقبل دعواتكم المخلصة للمجلة بدوام التقدم والازدهار وأن يفتح الله بها القلوب والعقول لتتقبل دينه الحنيف.

ونود أن نحيطكم علماً بأن المجلة تباع بانتظام في جميع منافذ توزيع الصحف بالوطن العربي وبعض الدول الأخرى .. ، ومن المتوقع أن تكون سريعة النفاد من الأسواق نظراً للإقبال الواضح عليها ... ونتوقع زوال هذه المشكلة عندما ينتظم صدور المجلة في مواعيد محددة .. حيث أنها حتي الآن تصدر بصورة دورية كلما اكتملت مادتها .. ، ويبقى أفضل الوسائل لضمان الحصول علي المجلة هو الاشتراك فيها .. وهو ماتتيحه لكم من خلال القسيمة المرفقة والتعليمات المدونة عليها ويسعدنا أن تبادروا باغتنام هذه الفرصة.

أما بخصوص باقي إصدارات الهيئة التي نفدت طبعاتها .. فيمكننا إرسال ما يطلب من هذه الكتب والشرائط على أن تسدد قيمتها مضافاً إليها تكاليف الشحن بالبريد الجوي ..

ولكم جزيل الشكر والتقدير.

رسالة العدد

المكرم/ رئيس تحرير مجلة "الإعجاز"، بعد مطالعتي لمجلتكم الموقرة في عددها الثالث سررت لما رأيت من مجلة قيمة يفخر بها كل مسلم لما فيها من الفائدة والدلالة علي الوحدانية وقدرة الله عز وجل وعظمته .. وما ورد فيها من آيات القرآن الكريم وأقوال الرسول العظيم الدالة علي عظمة هذا الدين وصدقه منذ نزول هذا الكتاب وحتي قيام الساعة .. وما فيها من إظهار للحق وإبطال لمزاعم أعداء الإسلام .. مما يجعلها باباً لدخول غير المسلمين إلى الهدى ودين الحق.

ولي ملاحظات لو سمحتم لي بتقديمها وهي : أولاً بالنسبة للمسابقة العالمية في البحوث الإسلامية والتي يجب أن تكون للمختصين فأرجو عمل مسابقة لطلاب الجامعات والمدارس الثانوية من أجل تعميم الفائدة على الجميع بإذن الله .. ثانياً بالنسبة لإصدارات الهيئة نرجو الحرص على توفيرها بالأسواق مع الإعلان عنها وتحديد أسعارها والمكتبات التي تتوافر فيها حتي يتسني لنا الحصول عليها لما فيها من خير منشود وفائدة مرجوة .. ونرجو منكم الاستمرار في هذا العمل العظيم الذي نسأل الله أن يجزل لكم عنه الأجرّ والثواب .. وتقبلوا خالص تحياتي. أسامة محمد مبارك الشوخي . صنعاء – اليمن

كما نسعد بخطاب العلماء والخبراء المتخصصين الذي يبرز اهتمامهم بقضايا الإعجاز وحرصهم على تطوير المجلة .. نسعد بخطابات الشباب المسلم التي تعكس تفاعلهم مع المجلة واستيعابهم لما تطرحه من قضايا رغم كونها دقيقة ومتخصصة ومن هنا كان اعتزازنا بخطاب الأخ أسامة وفقه الله .

ونرحب بصداقتك يا أخ أسامة ونشكرك علي مقترحاتك ،، وبالنسبة لملاحظتك الثانية فستكون موضع الدراسة والتنفيذ بإذن الله أما الملاحظة الأولي فلا يخفي عليك أن مثل هذه المسابقات لا تقام بهدف التنافس والتسابق بل بهدف إثراء أبحاث "الإعجاز" العلمي في الكتاب والسنة" بشحذ همم الباحثين وإشعارهم بوجود جهة متخصصة ومهتمه برعاية مثل هذا النوع من الأبحاث العلمية ، أما المسابقات الثقافية الإسلامية فهي متوفرة في دوريات كثيرة وجيدة نسأل الله أن يوفق الجميع .. آملين أن تستمر في التواصل معنا وتحافظ على ما وصفت به نفسك "صديق المجلة الدائم" .. ولك جزيل شكرنا.

صبغي الذكورة Y

X

صورة طبيعية للصبغيات مكبرة

المدخل للهندسة الوراثية البشرية

العلاج بالموروثات مسـ

٢ - ٢

الأستاذ الدكتور/ سالم نجم

موقف الشريعة من تطبيقات الهندسة الوراثية:

تتمتع الشريعة الإسلامية بمرونة مبصرة محكمة مع ثوابت من الكتاب والسنة واجتهادات العلماء وهناك قواعد شرعية كلية جاءت للحفاظ على الكليات الخمس المأمور بحفظها وهي (الدين، والنفس، والنسل، والعقل، والمال)، ومن هذه القواعد الفقهية المعمول بها في إطار هذه القاعدة الكلية قاعدة (الضرورات تبيح المحظورات)، وقاعدة (درء المفاسد مقدم على جلب المصالح)، وقواعد كثيرة خاصة بدرء الضرر منها قاعدة (لا ضرر ولا ضرار)، و(الضرر يزال)، و(الضرر الأشد يزال بالضرر الأخف)، و(يتحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام)، و(الحاجة تنزل منزلة الضرورة) (عامة أو خاصة) إلى جانب قواعد فقهية أخرى مثل: (المعروف عرفاً كالمشروط شرطاً)، و(العبرة للغالب الشائع لا للنادر)، و(الغرم بالغنم)، و(الأمور بمقاصدها)، و(إنما الأعمال بالنيات)، و(الأصل في الكلام الحقيقة)، و(لا ينسب إلى ساكت قول)، و(لا مساغ للاجتهاد في معرض النص) (١) وغيرها من القواعد الفقهية.

وفي العقود الأخيرة من هذا القرن استجدت مسائل طبية لم تكن معروفة من قبل مثل:

١- نقل وزرع الأعضاء من الأحياء والأموات إلى المرضى.

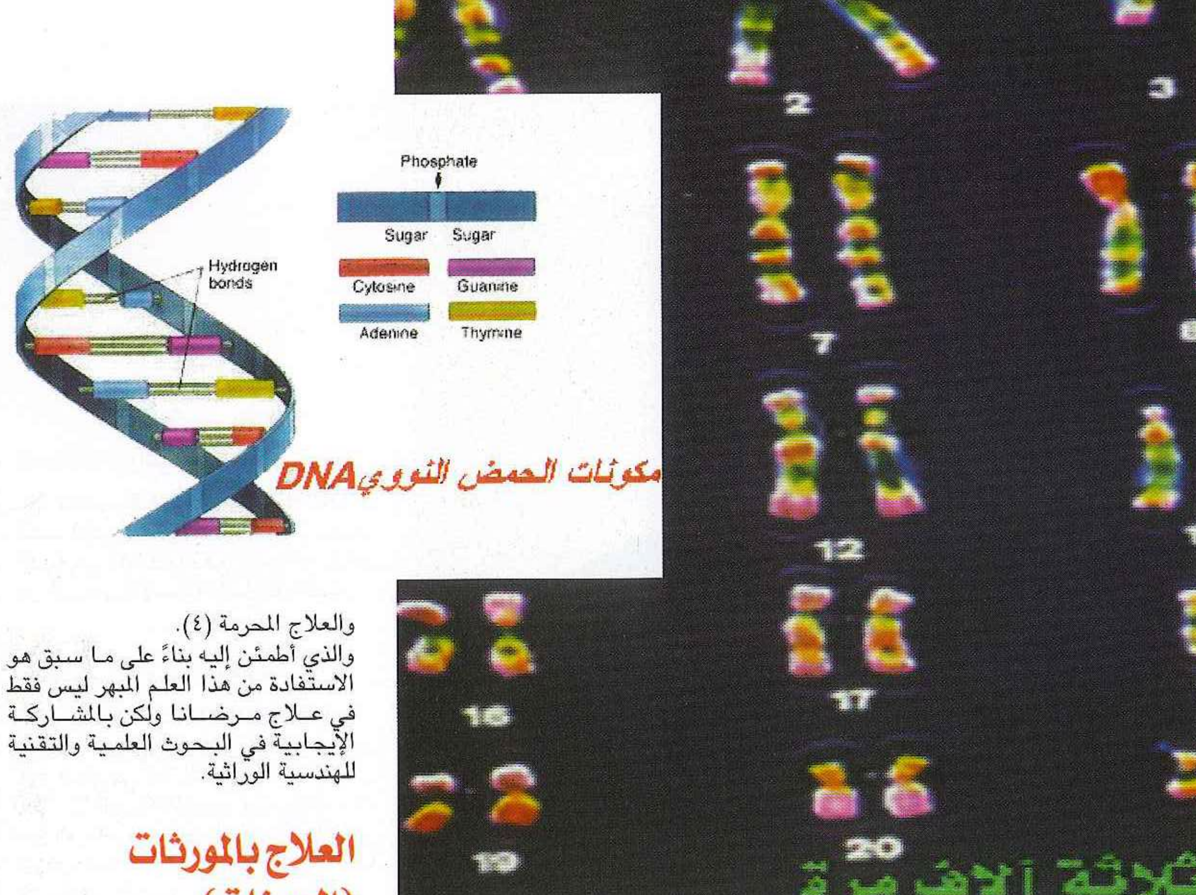
٢- التلقيح خارج الرحم الذي تحددت إباحته بشرط أخذ البويضة من الزوجة والحيوان المنوي من الزوج ثم يعاد تثبيت البويضة الملقحة في رحم الزوجة نفسها وكل ما عدا ذلك حرمته الشريعة. أما عن زرع الأعضاء فلقد أباحه جمهور كبير من الفقهاء وعارضه البعض (٢).

وأحكام الشريعة الإسلامية تدور مع مصالح العباد المشروعة طبقاً لنصوص الوحي الإلهي متمثلاً في القرآن الكريم والحديث الشريف الثابت، وكون الشريعة من عند الله سبحانه فهي خالية من الظلم والنقص والهوى لأن له سبحانه الكمال المطلق، أما البشر وقوانينهم فيعتريها القصور وهوى النفس، كما أن الشريعة الغراء فيها دنيوي وأخروي وهي عامة في المكان والزمان وشاملة لجميع شئون الحياة ولها هيبتها في نفوس المؤمنين بها، يقول ابن القيم رحمه الله عن الشريعة الإسلامية: إن مبناها وأساسها على الحكم مصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها، فكل مسألة خرجت من العدل إلى الجور وعن الرحمة إلى ضدها وعن المصلحة إلى المفسدة وعن الحكمة إلى العبث فليست من الشريعة. (فالشريعة عدل الله بين عباده ورحمته بين خلقه)(٢)

انطلاقاً من هذه القواعد الأصولية العامة وكذلك القاعدة الفقهية التي تقول: (إن الأصل في الأشياء الإباحة ما لم يرد نص في الكتاب والسنة أو إجماع العلماء يخالف ذلك).

وعلم الهندسة الوراثية علم حديث متطور يسير بقفزات عالية ويبشر بخير كبير في مجال تشخيص وعلاج الأمراض البشرية ويفتح الباب واسعاً أمام الأطباء





مكونات الحمض النووي DNA

ستقبل واعد للبشرية

لتخفيف آلام المرضى من أصحاب العلل المزمنة البدنية منها والعقلية والنفسية ويتبع ذلك تخفيف الأعباء عن عائلات هؤلاء المرضى وذويهم بل وعن المجتمع والدولة في جوانب عديدة(٣).

وإذا راجعنا نسبة الأمراض الوراثية نجدأنها تشكل ما لا يقل عن ٢٥٪ من مجموع الأمراض المعروفة حتى الآن وينتظر أن تزداد هذه النسبة مع تطور علم الهندسة الوراثية حينما تكتشف باقي مورثات الصفات الجسدية والعقلية والسلوكية المحمولة على الصبغيات، ونظراً لأن هذا العلم يتقدم بسرعة فإن الأمل كبير في معرفة المزيد من أسباب الأمراض التي ما زالت أسبابها مجهولة حتى الآن والتي قد تصل نسبتها إلى ٥٠٪ من كافة الأمراض (٣).

ويقيني أنه لا مفر من استخدام الهندسة الوراثية في التشخيص والعلاج في عالمنا الإسلامي عاجلاً أم آجلاً، لذا فحري بنا أن نعطي هذا الموضوع أهمية تتناسب مع حجم المشكلة المرضية، كما فعلنا مع التقنيات المستجدة مثل نقل وزرع الأعضاء والتلقيح خارج الرحم وتحديد علامات الوفاة وغير ذلك من المشكلات الطبية التي صدرت بشأنها الفتاوى ويعمل بها الآن في معظم أنحاء العالم الإسلامي.

إن رسول الله ﷺ قد أمر بالتداوي والعلاج حيث قال: (تداووا عباد الله فإن الله لا يضع داء إلا وضع له دواء غير داء واحد، الهرم) رواه أصحاب السنن وابن حبان وأحمد والحاكم، ويقول ﷺ : (إن الله تعالى لم ينزل داء إلا وأنزل له دواء، علمه من علمه، وجهله من جهله إلا السام -وهو الموت-) رواه الحاكم، ويقول أيضاً: (لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برئ بإذن الله) رواه مسلم وابن حبان وأحمد، ولكنه مع ذلك يقول ﷺ: (إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم) رواه البخاري موقوفاً وأبو يعلى مرفوعاً. وهذا الاستدراك ضروري حتى لا يقع أطباؤنا في استخدام وسائل التشخيص والعلاج المحرمة (٤).

والذي أطمئن إليه بناءً على ما سبق هو الاستفادة من هذا العلم المبهر ليس فقط في علاج مرضانا ولكن بالمشاركة الإيجابية في البحوث العلمية والتقنية للهندسية الوراثية.

علم الهندسة الوراثية علم حديث متطور يسير بقفزات عالية ويبشر بخير كبير في مجال تشخيص وعلاج الأمراض البشرية والعلل المزمنة البدنية منها والعقلية والنفسية

العلاج بالمورثات (الجينات)

(Gene Therapy)

بعد أن تم تطوير التقنيات المتقدمة لدراسة الحامض النووي والأحماض والخمائر المنبثقة منه

Recombinant DNA TECHNOLOGY RNA (POLYMERASES)

وبعد نجاح العلماء في رسم خريطة المورثات

(HUMAN LINKAGE MAP)

أصبح معروفاً لدى المختصين بعض أماكن الجينات المختلة المسببة للأمراض الوراثية وتحديد الأشخاص الحاملين للمورثة المشوهة والذي قد ينجم عنها مرضاً لأطفالهم إذا ما تزوج أحدهم امرأة تحمل مورثاً مشابهاً أو لديها عوامل بيئية تقوي هذه المورثة المشوهة من الزوج وتنتج طفلاً مريضاً بمرض وراثي جسدي أو عقلي أو جميعها.

أولاً التشخيص: تشخيص الأمراض الوراثية يجب أن يتم على المستويات التالية:

١- مستوى ما قبل الزواج: وذلك بالكشف الطبي على الخطيبين للحصول على البيانات التالية:

أ) معرفة التاريخ المرضي الوراثي لأسرتيهما، وهذا يعطي الفرصة لاختيار الشريك المناسب لضمان التوافق النفسي ولصيانة النسل من الأمراض الوراثية ومن ثم تجرى عليهما البحوث المناسبة.

ب) تجرى البحوث الوراثية التالية:

لا مفر من استخدام الهندسة الوراثية في التشخيص والعلاج في عالمنا الإسلامي عاجلا أم آجلا وعلينا أن نعطي هذا الموضوع أهمية تتناسب مع حجم المشكلة المرضية

حدثت طفرات كبيرة في تقنية دراسة المورثات الجينية وأصبح من اليسير التعرف على المورثة المصابة أو المشوهة . ثم استبدالها بأخرى صالحة للعمل في موضعها المحدد لها

للصفات الوراثية السائدة

إذا كانت منDOMENANT GENES أحد الأبوين سيصيب المرض نصف الذرية من الإناث والذكور، أما إذا كانت من الزوجين فالإصابة تشمل كل الأبناء.

للصفات الوراثية المتنحية

لكي ينتقلRECEESSIVE GENES المرض الوراثي إلى الطفل لابد من وجود هذا الجين في كلا الأبوين وحينئذ يصاب ٢٥٪ من الذرية بالمرض بينما الـ ٥٠٪ من الذريه يحملون الجين دون ظهور المرض. أما الـ ٢٥٪ الباقية فناجية تماماً (لا يحملون الجين).

للصفات المرتبطة بصبغي الجنس

إذا كانت الأمSEX LINKED GENES تحمل مرضاً على الجين الأنثوي X سيظهر المرض على الجنين الذكر فقط مثل مرض الناعور (هيموفيليا) ولا تصاب الإناث بهذا المرض، فقط يحملن المورثة ثم ينقلن المرض لأولادهن من الذكور فقط.

٢- مستوى الأم الحامل والجنين:

إذا تكرر إجهاض تلقائي مبكر عند الأم الحامل فإن هناك احتمالاً بوجود مرض وراثي بنسبة ٥٠٪ -٦٠٪ ولذلك نقوم بفحص الجنين والأم خلال الأسابيع الثمانية الأولى من الحمل بالطرق التالية:

أ) الفحص بالموجات فوق الصوتية

ULTRA SONOGRAPHY:

حيث نحصل على معلومات مهمة مثل (هل الجنين حي أم ميت- جنسه- تحديد العيوب الخلقية في الجنين والمشيمة- نوع الإجهاض المتوقع) وهذا الفحص لا يسبب أضراراً للأم أو الجنين(٣).

ب) فحص دم الأم الحامل لمعرفة وظائف الكلى والكبد وفيروسات الحصبة الألمانية والهربس والزهري وأمراض

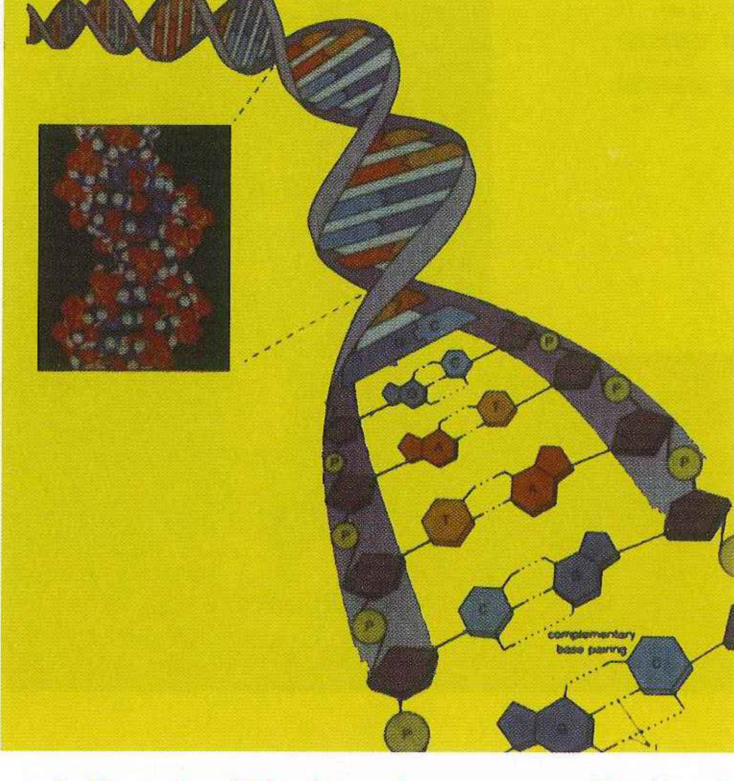
SYPHILIS, TOXOPLASMOSIS,

وكذلك أخذ عينة من السائل الأمنيوسي لمعرفة نوع البروتين المناعي

ALPHAFETOPROTEIN.

جـ) فحص دم الجنين: تؤخذ العينة من الحبل السري بمساعدة الموجات فوق الصوتية من خلال جدار الرحم ويفحص الدم (الخلايا الليمفاوية) حيث يمكن تحديد عيوب الصبغيات وفيروس الإيدز والحصبة الألمانية والهربس ولولبيات الزهري والتكسوبلازموسس وأنواع البروتينات المناعية، كما يمكن زرع هذه الخلايا ثم دراسة الصبغيات بها والتعرف على عيوبها ومواطن الخلل فيها، وكذلك إجراء ما يلزم من تحليل الحامض النووي الريبي ودراسة الأنزيمات والخمائر والبروتينات.

د) أخذ عينة نسيجية من المشيمة: وهي تقنية متقدمة ولا تخلو من أخطار على الأم والجنين وفائدة هذه الوخزة أنها تدلنا على أنواع الأمراض التي تصيب الصبغيات وتلك التي تورث عن طريق المورثات وكذلك معرفة الأمراض الناتجة عن الأيض METABOLISM ونظراً لاحتمال وجود مضاعفات للأم أو الجنين خلال إجراء التحاليل في الأسابيع الثمانية الأولى من الحمل ولكي نتجنب ذلك نؤكد على أهمية الاستشارة الطبية للخطيبين قبل الزواج والتي أشرنا إليها سابقاً كما ننصح بتعميمها على طالبي الزواج.



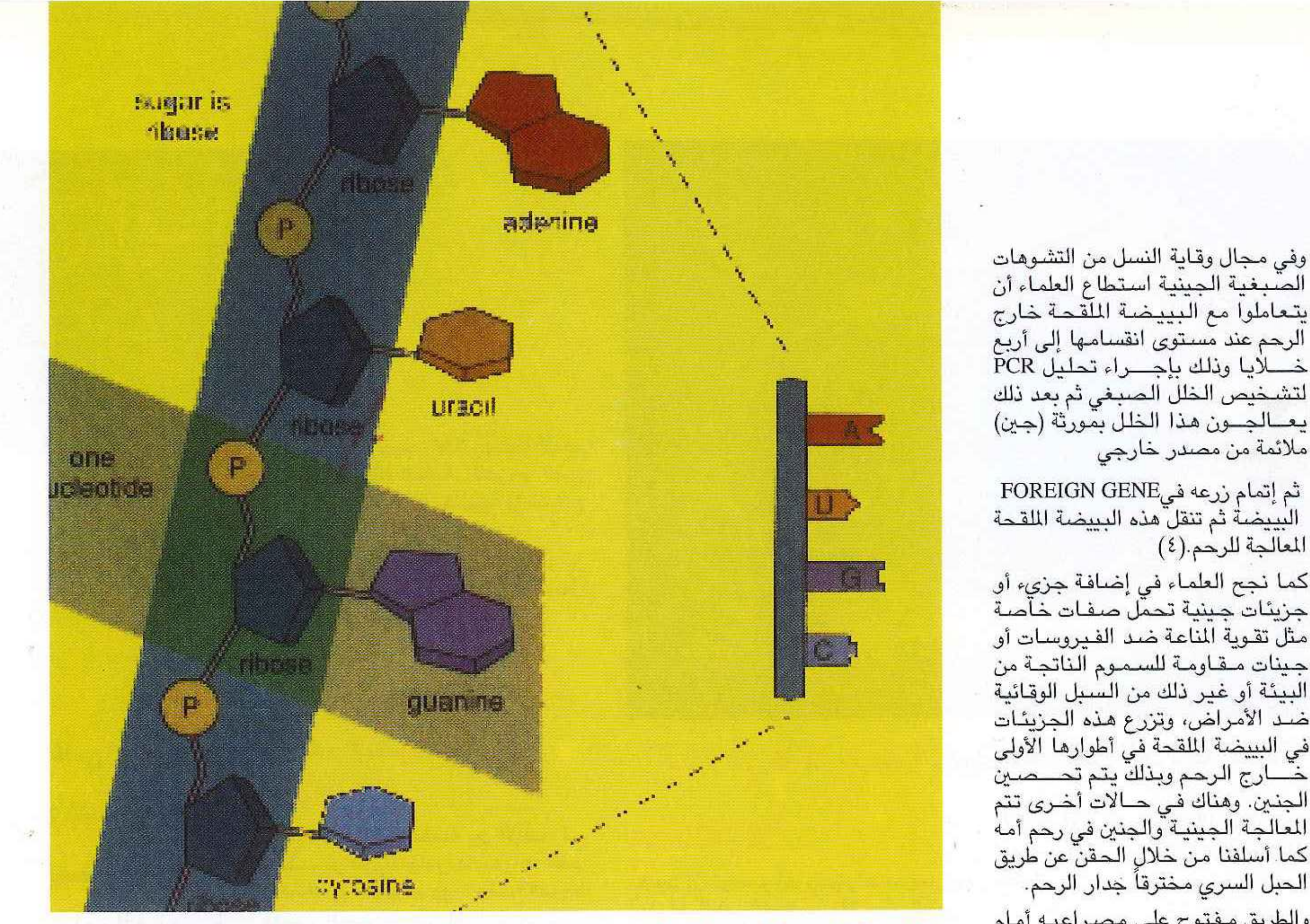
الحمض النووي DNA مفرودا في شكل سلم حلزوني

ثانياً: العلاج بالمورثات:

لقد حدثت طفرات كبيرة في التقنيات الخاصة بدراسة الصبغيات والمورثات في المعامل وذلك بعمل مزرعة للخلايا البشرية مختلطة ومحملة على فيروسات أو بكتيريا أو خلايا من الحشرات أو من الثدييات، وأصبح من اليسير التعرف على المورثة المصابة أو المشوهة أو المغيرة لمكانها أو اللاصقة بغيرها أو المفقودة منها.. الخ ثم استبدالها بمورثة أخرى صالحة للعمل في موضعها المحدد لها كل ذلك يتم على مستوى المعمل ثم تحقن هذه المورثات في الحبل السري للجنين لمعالجة المرض الوراثي لدى الجنين، ولقد أمكن للعلماء بطرق مشابهة إنتاج الأمصال والهرمونات شبه البشرية على مستوى واسع الانتشار مع اعتدال في الأسعار، ومن أمثلة ذلك أمصال التهابات الكبد الفيروسية الوبائية، وإنتاج الأنسولين البشري، وهرمونات النمو في الإنسان.

إن هذا الأنتاج المتماثل تماماً مع الهرمونات البشرية الطبيعية قد سد فراغاً كبيراً في مجالات الوقاية من الأمراض الوبائية والأمراض المناعية والإصابات السرطانية كما أمكن علاج كثير من الأمراض المستعصية والمزمنة.





وفي مجال وقاية النسل من التشوهات الصبغية الجينية استطاع العلماء أن يتعاملوا مع البييضة الملقحة خارج الرحم عند مستوى انقسامها إلى أربع خلايا وذلك بإجراء تحليل PCR لتشخيص الخلل الصبغي ثم بعد ذلك يعالجون هذا الخلل بمورثة (جين) ملائمة من مصدر خارجي

FOREIGN GENE ثم إتمام زرعه في البييضة ثم تنقل هذه البييضة الملقحة المعالجة للرحم.(٤)

كما نجح العلماء في إضافة جزيء أو جزيئات جينية تحمل صفات خاصة مثل تقوية المناعة ضد الفيروسات أو جينات مقاومة للسموم الناتجة من البيئة أو غير ذلك من السبل الوقائية ضد الأمراض، وتزرع هذه الجزيئات في البييضة الملقحة في أطوارها الأولى خارج الرحم وبذلك يتم تحصين الجنين. وهناك في حالات أخرى تتم المعالجة الجينية والجنين في رحم أمه كما أسلفنا من خلال الحقن عن طريق الحبل السري مخترقاً جدار الرحم.

والطريق مفتوح على مصراعيه أمام هذا العلم المتنامي العظيم الفائدة للجنس البشري، والشريعة الإسلامية تجيز هذا النوع من الأبحاث التشخيصية والعلاجية والوقائية لصالح الناس واستقامة أمورهم الحياتية، فإن من أفضل القربات عند الله تعالى علاج المرضى ومواساتهم والتخفيف من معاناتهم وآلامهم، والشريعة تحث العلماء المسلمين وتأمرهم أن يكونوا في المقدمة رواداً لمثل هذه البحوث ولا يجب أن نتخلف عن التعمق في العلوم الوراثية لأنها ستكون حجر الزاوية في معظم الأمراض البشرية كما أوضحت سابقاً وليس فقط للأمراض الوراثية، وآفاق علوم الوراثة واسعة ومن اليسير علينا أن نسارع بإفساح المجال أمام الباحثين ونشجعهم استجابة لقول الله تعالى: (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين..) التوبة:١٢٢، لنحقق بعضاً من مقاصد الشريعة في حفظ النفس والنسل والعقل.

وسوف يكون للهندسة الوراثية دور أعظم في مجالات طب المجتمع والبيئة والطب الوقائي، وهذا عين ما تربو إليه شريعتنا الغراء لتحقيق أسباب الصحة البدنية والنفسية والعقلية لمجموع الأمة، بل وللإنسانية جمعاء.

النيكليوتيدة في جزيء الحمض النووي DNA

ثالثاً: الأخطار الكامنة عند تطبيق العلاج الجيني:

على الرغم من التقدم الهائل في الهندسة الوراثية نظرياً وتقنياً والتطور الكبير الذي أدى إلى تشخيص العديد من الأمراض الوراثية والخلقية والسرطانية وتحقيق نجاح باهر في علاج هذه الأمراض فلا زالت هناك مخاطر تحيط بالتطبيقات الجينية نذكر منها على سبيل المثال:

١- الفشل في تحديد وضبط موقع المورثة الأجنبية المزروعة على الشريط الصبغي للمريض بدلاً من الجزء العليل والمسبب للمرض، وقد يسبب هذا الفشل في تحديد موقع المورثة المزروعة مرضاً آخر ربما أشد فتكاً من المرض الأصلي.

٢- احتمال أن تفقد المورثة المزروعة خواصها الوظيفية أو الطبيعية أثناء عملية الزرع وقد ينتج من ذلك أمراض أخرى غير محسوبة النتائج.

٣- هناك احتمال أن تسبب المورثة المزروعة نمواً سرطانياً يودي بحياة الطفل خلال أية مرحلة من مراحل حياته.

٤- إحداث أضرار مثل تهتك أنسجة الجنين أو الأم أثناء عملية زرع الجينات الأجنبية في الجنين أثناء الحمل في الأسابيع الأولى أو التسبب في عدوى فيروسية أو بكتيرية أو فطرية.

٥- هناك مضاعفات عديدة للأم أو الجنين عند استعمال المنظار الجنيني، وقد تصل الخطورة إلى الإجهاض أو وفاة الأم ولا يستخدم المنظار إلا نادراً.

٦- إن استخدام هذه الوسائل يجب أن يجري بواسطة أخصائيين على درجة عالية من التدريب والخبرة كما يجب أن تتوفر المعامل المساعدة مثل إمكانيات إجراء مزارع الأنسجة ومتابعة نموها والكشف عن المورثات العليلة أو التي تحتوي على عيوب صبغية.

٧- لابد من مصارحة الزوجين بالأخطار المحدقة بإجراء مثل هذه الوسائل التشخيصية ونسبة نجاحها وفشلها ثم الحصول على موافقة كتابية من الزوجين.(٥، ١٣)

إن الإسلام ينحو بالعلوم إلى إسعاد الناس وسد احتياجاتهم المادية من طعام وملبس ومأوى وأسرة بجانب تمسكهم بقيمهم الإسلامية ومثلهم العليا واستقلاليتهم في تصريف شؤونهم، وبهذا المفهوم فإن الاستفادة من الهندسة الوراثية في تحسين الإنتاج الحيواني والمحاصيل الزراعية مطلوبة ومرغوبة، فإن العالم الثالث جائع وجاهل ومريض وفقير ومستعبد ومستغل من قبل سادة الشمال، فإذا كان علم الوراثة سيخفف

سوف يكون للهندسة الوراثية دور أعظم في مجالات طب المجتمع والبيئة والطب الوقائي. وهذا عين ما ترنو إليه شريعتنا الغراء لتحقيق أسباب الصحة البدنية والنفسية والعقلية لمجموع الأمة، بل للإنسانية جمعاء

من تلك الويلات فـأهلاً بـهـذا العلم ومرحباً برجاله العلماء الملتزمين الذين يعملون لصالح البشرية وإصلاح شؤونها.

على علماء المسلمين واجب فوري هو أن ينخرطوا في تعلم الهندسة الوراثية ونقل تقنياتها إلى بلادهم

على المسلمين واجب فوري هو أن ينخرطوا في تعلم الهندسة الوراثية ونقل تقنياتها إلى بلادهم للإستفادة من تطبيقاتها المفيدة ما أمكن

رابعاً الحاجة إلى ميثاق شرف علمي مهني أخلاقي:

دارت مناقشات ساخنة بين الأطباء في كثير من مؤتمرات وندوات الطب الإسلامي حول ضرورة وضع شروط وقيود انضباط على الممارسات غير الأخلاقية لدى بعض العلماء المتعاملين مع الأجنة البشرية، ولقد سبق أن أشرنا إلى أن بعض جراحي المخ والأعصاب في أمريكا وأوروبا أباحوا لأنفسهم زرع خلايا عصبية حية من أجنة بشرية لعلاج أمراض عصبية مزمنة مثل مرض الباركنسونزم والألزهيمر، وقيل إن هذه الممارسات تمثل اعتداء على الحياة البشرية لحرمة الأجنة، كما تمثل سلوكاً غير أخلاقي هو المتاجرة بالأجنة بالبيع والشراء من صاحبات الأرحام المؤجرة وممن تم تخصيب بييضاتهن بخلايا تناسلية ذكرية استجلبت من بنوك البييضات حيث تم التلقيح خارج الرحم ثم إعادة زرع البييضات الملقحة في أرحام صاحبات الأرحام المؤجرة.

وسبق أن ذكرنا أن هناك لغطاً حول عصابات خطف الأطفال والاتجار بأعضائهم الداخلية لزرعها في مرضى الكلى والكبد والنخاع.. الخ كما أن البحوث الهندسية البشرية تجرى على قدم وساق بالمشاركة مع بنوك تخزين الخلايا التناسلية دون ضوابط ولا لوائح مهنية تنظم هذه الأبحاث، ولقد سمعنا أن بعض الهيئات الطبية العالمية المعنية بالسلوكيات المهنية وحقوق الإنسان بالاشتراك مع أصوات من الكنيسة الكاثوليكية تمنع هذه الممارسات غير الأخلاقية ولكن لم يصل إلى علمنا شيء يفيد أن هذه الاحتجاجات المهنية والمسيحية قد أثمرت في الإعلان عن ميثاق أو قانون أو لوائح تضبط وتنظم مثل هذه البحوث غير الإنسانية.(١٢)



النواة في مركز الخلية حيث تحتضن الكروموزومات

ماذا نقدم؟

حيث إن توصيات وقرارات مؤتمرات وندوات الطب الإسلامي والإعجاز العلمي في القرآن والسنة قد أصبحت موضع التقدير والاحترام لدى الأطباء والعلماء المسلمين في كافة أنحاء العالم حيث أظهروا ومارسوا التزاماً دينياً ومهنياً وأخلاقياً في تخصصات كثيرة مثل نقل وزراعة الأعضاء، وعلاج العقم في النساء والرجال، وتحديد علامات الوفاة، وغير ذلك من الممارسات الطبية الحديثة (١٣)، واستكمالاً لهذه المسيرة المباركة لفقهاء وعلماء الإسلام وانطلاقاً من قول الله تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) البقرة:١٤٣، وأن رسالة الإسلام عالمية (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً) سبأ:٢٨، وأن هذا الخير الذي بأيدينا يجب أن تعم بركته العالمين وأن الشريعة سبقت كافة التشريعات الوضعية قديمها وحديثها في بيان وتفصيل وحماية حقوق الجنين، وهي جديرة بتقديمها إلى المجتمع الغربي بفخر وثقة واعتزاز، وحيث أن هناك أعداداً كبيرة من الأطباء والعلماء المسلمين يعملون في المراكز البحثية والطبية في بلاد الغرب بحاجة إلى توصيات محددة لا يتجاوزونها عند تطبيقاتها السريرية، كما أن هناك الجاليات الإسلامية المنتشرة في العالم و الواجب الديني يحتم علينا تقديم النصح والمشورة لهم وتبيان ما حرم الله وما أحل عند اصطدامهم بمشاكل طبية تثير الشبهات أو تمس معتقداتهم.

ختاماً أسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعاً إلى العمل بشريعته التي فيها خيري الدنيا والآخرة، وصلى الله على سيدنا محمد والنبيين و آل كلّ وسلم تسليماً كثيراً.

المراجع

١- محمد الحبيب بن الخوجة، عصمة دم الجنين المشوه، مجلة المجمع الفقهي الإسلامي برابطة العالم الإسلامي العدد الرابع، السنة الثانية ١٩٨٩م.

٢- عبدالحي الفرماوي، كلية الشريعة جامعة الأزهر، القاهرة (اتصال شخصي) ١٩٩٥م.

٣- سليمان فقيه، مختبر الوراثة البشرية، دراسة الصبغيات والأمراض الوراثية، عكاظ مكة المكرمة، ص٢٨ في ١٩٩٥/٢/٧م.

٤- توصيات المؤتمر الطبي الإسلامي الرابع، كراتشي/باكستان ١٩٨٨م، (أعمال المؤتمر)

٥- محمد جمال الدين أبو السرور، ندوة أطفال الانابيب، النقابة العامة للأطباء، القاهرة، مارس ١٩٩٢م

6-Lary ,D.New Flu. Vassine,1995 National British Inst for Medical research Middle East J.25 June .

7- Tierney , L.M.et-al(1995)Editor current Med. Diag. & Treat 34th Ed. .p.138





اعداد الدكتور
حسين المحضار

الكتاب : الاستنساخ : تقنية ومخاطر ١٤١٨هـ.
المؤلف : الأستاذ الدكتور/ صالح عبد العزيز كريم
أستاذ علم الأجنة التجريبي - كلية العلوم - جامعة الملك عبد العزيز

يقع الكتيب في ٥٠ صفحة حجم صغير ، ويسلط الضوء علي موضوع الاستنساخ ، وقد ذكر المؤلف حقائق علمية موضوعية بعيداً عن الخيالات والتهويل الذي رافق الضجة الإعلامية التي رافقت هذا الحدث الجديد.

وتضمن الكتاب مقدمة عن مصطلح الاستنساخ والجينات الوراثية ، ثم تحدث المؤلف في عدة فصول عن الاستنساخ الجيني والخلوي وتطبيقها ، ثم تحدث بإسهاب عن طرق استنساخ الأجنة ، وطريقة استنساخ النعجة دوللي والتفسير العلمي لذلك ، ثم عرج علي إمكانية استنساخ البشر ، وخيم البحث القيم بالفوائد والمخاطر في هذا الموضوع.

ولغة الكتاب سهلة مفيدة للعامة ، ويضيف إلي المهتمين والدارسين في علوم الأحياء معلومات دقيقة في موضوع كثر الحديث عنه ، وتكمن أهمية هذا الكتيب في أن كاتبه متخصص في مجال علم الأجنة.

الكتاب : أسس علم البكتريا الطبية ١٤١٩هـ ٢٥٥ صفحة
المؤلف : الدكتورة رجاء بنت محمد بن محمد ملياني
أستاذ مشارك الأحياء الدقيقة الطبية كلية العلوم - جامعة الملك عبد العزيز بجدة شركة المكتبات للنشر والتوزيع ص.ب ٨٣٢٨ جدة ٢١٤٨٢ تليفون ٦٦٥٨٣٨٦

يتضمن هذا الكتاب المعلومات الأساسية عن البكتريا المرضة ، والأمراض التي تسببها وطرق العدوى والتشخيص المعملي ، وذلك بلغة عربية سهلة وسلسة وبأسلوب علمي حديث مع صور ورسومات توضيحية . إضافة إلى إشارة بعض الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة إلى عالم الكائنات الدقيقة.

ويخدم الكتاب المتخصصين في هذا العلم ، وطلاب كليات الطب والصيدلة والعلوم والتمريض.

كما يعتبر الكتاب مرجعا للقارئ العام في مجال علم البكتريا الطبية .

ويتناول الكتاب عدداً من الموضوعات الهامة في عدة فصول : تاريخ علم البكتريا في الإسلام والغرب ، العلاقة بين الإنسان والكائنات الدقيقة ، طرق انتقال الميكروبات ، وسائل دفاع الجسم ، خصائص وصفات البكتريا الممرضة بأنواعها المختلفة ، الفلور الميكروبية الطبيعية للإنسان .

الكتاب : وجوه متنوعة من الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ١٤١٩هـ .
المؤلف : د. عبد البديع حمزة زللي أستاذ مشارك . كلية التربية جامعة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة.\

يقع الكتاب في ٢٨٦ صفحة من الحجم الكبير

تحدث الكاتب في الباب الأول عن قضية تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة وتحدث في الباب الثاني عن الإعجاز البلاغي واللغوي وخلال أربعة فصول حواها هذا الباب تحدث عن الإعجاز في ترتيب الألفاظ والكلمات في القرآن والحديث ، وعن الإعجاز في الأمثلة والتشبيهات ، وعن الإعجاز في توجيه الضمائر ، وعن الإعجاز في الثراء اللغوي.

ويعتبر الكتاب جيداً فيما يتناوله من موضوعات وقد بذل المؤلف جهداً واضحا في جمع المعلومات العلمية وتأليفها ، وكان موفقا في إضافة بعض اللمحات العلمية الجديدة في كثير من الموضوعات التي طرحها.

وقد قدم له الدكتور / حسن باحفظ الله الأمين المكلف لهيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة.

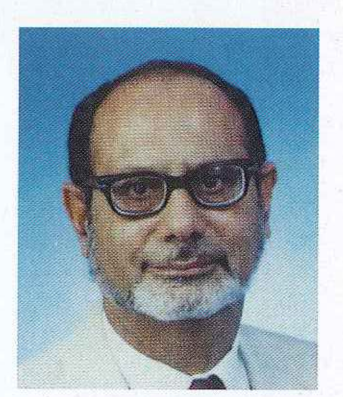
وهذا الكتاب إضافة مفيدة للمكتبة الإسلامية التي مازالت في حاجة ماسة للتعريف بالإعجاز العلمي في القرآن والسنة.



لقد اهتم الإسلام اهتماماً عظيماً برعاية الطفولة والأمومة في مراحلها كلها اهتماماً لا يدانيه ما تتحدث عنه منظمات الأمم المتحدة وحقوق الإنسان والمنظمات الصحية العالمية..

من رعاية الطفولة في الإسلام

تحنيك المولود وما فيه من إعجاز علمي



د. محمد علي البار

ولا تبدأ رعاية الطفولة منذ لحظة الولادة بل ولا حتى منذ لحظة تلقيح البويضة بالحيوان المنوي حينما تتكون النطفة الأمشاج (اللقيحة أو الزيجوت) بل تمتد هذه الرعاية منذ لحظة التفكير الذي حث عليه الإسلام أيما حث ورغب فيه أيما ترغيب.. قال تعالى (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) (سورة الروم آية ٢١).. وقال تعالى (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة، وخلق منها زوجها. وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام) (سورة النساء آية١) .. وقال تعالى (والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة) (سورة النمل آية ٧٢).

والآيات في هذا الباب كثيرة وكذلك الأحاديث النبوية الشريفة، وقد أمر ﷺ باختيار الزوج والزوجة الصالحة قال عليه الصلاة والسلام (إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير) (أخرجه أبو داود والترمذي).. وقال ﷺ (إذا خطب أحدكم امرأة فإن استطاع أن ينظر منها ما يدعوه لنكاحها فليفعل) (أخرجه أبو داود) وأخرج مسلم والنسائي قوله عليه الصلاة والسلام لمن أراد الزواج هل نظرت إليها؟ قال



الرجل: لا. قال النبي ﷺ: «فاذهب فانظر إليها فإن في أعين الأنصار شيئاً». وأخرج ابن ماجه والدار قطني والحاكم عن عائشة رضي الله عنها قوله ﷺ: (تخيروا لنطفكم وانكحوا الأكفاء) والأحاديث في هذا الباب كثيرة جداً كلها تأمر بحسن الاختيار وبنكاح الأكفاء والابتعاد عن المرأة الحسناء في المنبت السوء (خضراء الدمن).. وألا يكون الزواج لمجرد الحسن والجمال، ولا للمال فقط ولا للحسب والنسب، إنما يكون للدين. قال عليه الصلاة والسلام.. (ولا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن ولكن تزوجوهن على الدين) «أخرجه الترمذي وابن ماجه».. وقد اهتم الإسلام اهتماماً عظيماً بسلامة النسل وبكيان الأسرة القوي، ولم يهتم بالجانب الأخلاقي فحسب إنما ضم إليه الجوانب الوراثية الجسدية والنفسية.

ومن اهتمام الإسلام بالمولود رعايته لأمه أثناء الحمل. قال تعالى (ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً) (الأحقاف آية ١٥)..

وقال تعالى (ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير) (لقمان آية ١٥).. وقد أعفى الإسلام الحامل من هم الرزق (الإعاشة) حتى ولو كانت مطلقة فإن على والده أن يتحمل ذلك، على عكس ما يحدث الآن فالحامل تعمل وتتعرض لمشاكل العمل، بل ليس لها إجازة وضع إلا في وقت محدد، بل الغريب حقاً أن الولايات المتحدة لا تعترف حتى اليوم بإجازة الوضع، إنما تعطي المرأة إجازة مرضية في حدود أسبوعين، وعليها بعد ذلك أن تعود مسرعة إلى العمل...



فليس على المرأة -في جميع أطوار حياتها- أن تهتم بموضوع الإعاشة والسكن.. ففي طفولتها وما قبل الزواج فنفقتها على والدها أو ولي أمرها. وما بعد الزواج نفقتها على زوجها حتى لو كانت غنية، إلا أن تطوع، وتبقى فنفقتها على زوجها -حتى لو طلقها- في أثناء العدة.. فإذا كانت حاملاً لا تنتهي العدة إلا بالولادة فإن أرضعت طفلها فلها أجر الرضاع من مال زوجها، قال تعالى: (وإن كنّ أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن، فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن وأتمروا بينكم بمعروف. وإن تعاسرتم فسترضعوا له أخرى) (الطلاق آية ٦)، وقال تعالى (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة. وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف) (البقرة آية ٢٣٣).

فإذا ولد الطفل فإن على والده أن يؤذن في أذنه اليمنى وأن يقيم في اليسرى ليكون أول ما يصل إلى سمعه ذكر الله والأذان والإقامة، وهو أمر مستحب قد وردت به الأحاديث الصحيحة والحسنة كما يجب عليه أن يعق عنه (إن استطاع وإلا فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها) ويستحب أيضاً تحنيكه.. كما ينبغي الحذر كل الحذر من تسخط ما وهب الله له من البنات ولا يكن مثل الجهلة والكفرة الذين لمزهم الله سبحانه وتعالى بقوله: (وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم. يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون) (النحل آية ٥٨و٥٩).

بعض الأحاديث الواردة في التحنيك:

(١) أخرج البخاري في صحيحه عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما أنها حملت بعبدالله بن الزبير بمكة. قالت: خرجت وأنا متم فأتيت المدينة فنزلت قباء فولدت بقباء ثم أتيت به رسول الله ﷺ فوضعته في حجره ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله ﷺ ثم حنكه بالتمر، ثم دعا له فبرّك عليه. فكان أول مولود ولد في الإسلام ففرحوا به فرحاً شديداً، أنهم قيل لهم أن اليهود قد سحرتكم فلا يولد لكم «كتاب

العقيقة،، الحديث رقم ٤٧٥٠ , وكتاب المناقب الحديث رقم ٣٦١٩ والحديث أخرجه أيضاً مسلم في صحيحه. كتاب الآداب حديث رقم ٣٩٩٩ وأخرجه أحمد في مسنده باقي مسند الأنصار حديث رقم ٢٥٧٠١».

(٢) وأخرج مسلم في صحيحه «كتاب الآداب حديث رقم ٣٩٩٦» عن أنس بن مالك ﷺ قال: (كان ابن لأبي طلحة يشتكي، فخرج أبو طلحة فقبض الصبي فلما رجع أبو طلحة قال: ما فعل ابني؟ قالت أم سليم: هو أسكن مما كان،





فقربت إليه العشاء فتعشى ثم أصاب منها فلما فرغ قالت واروا الصبي، فلما أصبح أبو طلحة أتى رسول الله ﷺ فأخبره فقال: «أعرستم الليلة؟» قال نعم. قال: «اللهم بارك لهما». فولدت غلاماً. قال لي أبو طلحة احمله حتى تأتي به رسول الله ﷺ. فأتى به الرسول ﷺ وبعثت معه بتمرات فأخذه النبي ﷺ فقال: «أمعه شيء؟» قالوا: نعم تمرات، فأخذها النبي ﷺ فمضغها ثم أخذها من فيه فجعلها في في الصبي. ثم حنكه وسماه عبدالله. وفي كتاب فضائل الصحابة «فضائل أم سليم» بنفس القصة بأطول مما هو هاهنا. «صحيح مسلم ج١٦-١٢-١٣» وأخرجه أحمد في مسنده «باقي مسند المكثرين حديث رقم ١٢٣٣٢» وفيه : فتناول أي النبي تمرات فألقاهن في فيه فلاكهن في حنكه ففغر الصبي فاه فأوجره، فجعل الصبي يتلمظ، فقال رسول الله ﷺ «أبت الأنصار إلا حب التمر» وسماه عبدالله.

(٣) وفي الصحيحين «البخاري في العقيقة، باب تسمية المولود، ومسلم في الآداب باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته» عن أبي موسى الأشعري قال: ولد لي غلام فأتيت به النبي ﷺ فسماه إبراهيم وحنكه بتمرة. وزاد البخاري: "ودعا له بالبركة ودفعه إلي".

مستوى السكر في دم المولودين :

إن مستوى السكر «الجلوكوز» في دم الأطفال اليافعين والبالغين يتراوح ما بين ٧٠ و ١٢٠ ملليجرام لكل ١٠٠ ملليلتر من الدم في حالة الصيام ويرتفع بعد الأكل «أو شرب مواد سكرية» إلى أقل من ١٨٠ ملليجرام خلال ساعة ثم يعود ليهبط إلى مستواه خلال ساعتين. أما بالنسبة للمولودين حديثاً فإن مستوى السكر «الجلوكوز» في الدم يكون منخفضاً. وكلما كان وزن المولود أقل كلما كان مستوى السكر منخفضاً.

وبالتالي فإن المواليد الخداج «وزنهم أقل من ٢,٥كم» يكون منخفضاً جداً بحيث يكون في كثير من الأحيان من ٢٠ ملليجرام لكل ١٠٠ ملليلتر من الدم.. وأما المواليد أكثر من ٢,٥ كم فإن مستوى السكر في الدم لديهم يكون عادة فوق ٣٠ ملليجرام.

ويعتبر هذا المستوى «٣٠ ملليجرام أو أقل عند من يكون وزنهم أكثر من ٢,٥ كم أو ٢٠ ملليجرام أو أقل لدى المواليد الخداج» ويعتبر هذا المستوى هبوطاً شديداً في مستوى سكر الدم. ويؤدي ذلك إلى الأعراض التالية:

١- أن يرفض المولود الرضاعة.
٢- ارتخاء العضلات .
٣- توقف متكرر في عملية التنفس وحصول ازرقاق الجسم .
٤- اختلاجات ونوبات من التشنج .

وقد يؤدي ذلك إلى مضاعفات خطيرة مزمنة وهي:

١- تأخر في النمو .
٢- تخلف عقلي .
٣- الشلل الدماغي .
٤- إصابة السمع أو البصر أو كليهما .
٥- نوبات صرع متكررة (تشنجات) .

وإذا لم يتم معالجة الحالة في حينها قد تنتهي بالوفاة، رغم أن علاجها سهل ميسور وهو إعطاء السكر الجلوكوز مذاباً في الماء إما بالفم إذا كان المولود يستطيع البلع أو بواسطة الوريد إذا لم يكن قادراً على البلع مع معالجة الانتانات والأمراض الأخرى المصاحبة، وتوفير الأكسجين بالحضانات، وخاصة لدى المواليد الخداج.



المناقشة :

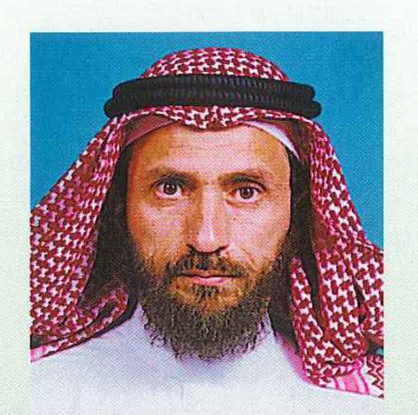
إن قيام الرسول ﷺ بتحنيك الأطفال المواليد بالتمر بعد أن يأخذ التمرة في فيه ثم يحنكه بما ذاب من هذه التمرة بريقه الشريف فيه حكمة بالغة. فالتمر يحتوي على السكر «الجلوكوز» بكميات وافرة وخاصة بعد إذابته بالريق الذي يحتوي على أنزيمات خاصة تحول السكر الثنائي السكروز إلى سكر أحادي كما أن الريق ييسر إذابة هذه السكريات وبالتالي يمكن للطفل المولود أن يستفيد منها.

و بما أن معظم أو كل المواليد يحتاجون للسكر الجلوكوز بعد ولادتهم مباشرة فإن إعطاء المولود التمر المذاب يقي الطفل من مضاعفات نقص السكر الخطيرة والتي ألمحنا إليها فيما سبق.

إن استحباب تحنيك الطفل بالتمر هو علاج وقائي ذو أهمية بالغة وهو إعجاز طبي لم تكن البشرية تعرفه وتعرف مخاطر نقص السكر «الجلوكوز» في دم المولود.

وإن المولود، وخاصة إذا كان خداجا، يحتاج دون ريب بعد ولادته مباشرة إلى أن يعطى محلولاً سكرياً. وقد دأبت مستشفيات الولادة والأطفال على إعطاء المولودين محلول الجلوكوز ليرضعه المولود بعد ولادته مباشرة. ثم بعد ذلك تبدأ أمه بإرضاعه. إن هذه الأحاديث الشريفة المتعلقة بتحنيك الأطفال تفتح آفاقاً مهمة جداً في وقاية الأطفال وخاصة الخداج (المبتسرين) من أمراض خطيرة جداً بسبب إصابتهم بنقص مستوى سكر الجلوكوز في دمائهم. وإن إعطاء المولود مادة سكرية مهضومة جاهزة هو الحل السليم والأمثل في مثل هذه الحالات.

كما أنها توضح إعجازاً طبياً لم يكن معروفاً في زمنه ﷺ ولا في الأزمنة التي تلته حتى اتضحت الحكمة من ذلك الإجراء في القرن العشرين.



التدخين وأمراض الروماتيزم

د. ضياء الحاج حسين ×

من الثابت علمياً أن التدخين يكون سبباً مباشراً لعدة أمراض ، أو أحد العوامل المؤهبة لحدوثها، وسأوضح في هذا المقال تأثير التدخين على أمراض الروماتيزم.

لقد تتبعت بحكم تخصصي علاقة التدخين بالتهاب المفاصل (الروماتيزم) فوجدت حوالى ٣١٥ دراسة في هذا الموضوع، وأحدث الدراسات التي نشرت خلال الثلاث سنوات الأخيرة ، كانت منها دراسة شملت حوالى ١٣٦٩ مريضاً من كاليفورنيا بامريكا الشمالية فوجد أن مايقارب ٤٠٪ منهم مدخنين، وأن أكثر مشاكل هؤلاء المدخنين الصحية هي السمنة، ثم ارتفاع الضغط الدموي، ثم التهاب المفاصل والروماتيزم، وأخيراً قابليتهم لتناول للخمور بكثرة وما يصاحبها من أمراض ، وفي بريطانيا أجريت دراسة شملت ٣١ مريضاً غير مدخن، و ١٢ مدخناً مصابين بالتهاب الفقار الرثياني (القاسط)، وقد وجد أن التيبس الصباحي في الظهر والرقبة ، وعدم القدرة على لمس الأرض باليدين في وضعية الركوع، كانت أسوأ بكثير عند المدخنين من غيرهم . وفي دراسة أجريت بفرنسا: وجد أن بعض الأعراض الروماتيزمية التي قد تسبق داء برغر ؛ وهو التهاب وعائي انسدادي يصيب الأوعية الدموية الصغيرة والمتوسطة، ويعرف بالعرج المتقطع، والذي قد يفُضي إلى قطع ساق المصاب إذا لم يتوقف عن التدخين. وهذا المرض موجود عند المدخنين فقط ، ولم يتم الشفاء منه عند هؤلاء المرضى إلا بعد توقفهم تماماً عن التدخين .

لقد أثبتت الدراسات الطبية الحديثة أن التدخين يزيد قابلية الإصابة بمرض الالتهاب المفصلي الرثياني (الروماتويد)، كما يعتبر التدخين أيضاً من العوامل المؤهبة لالتهاب المفاصل التنكسي وخشونتها، وكذلك يعتبرمن العوامل المؤهبة لهشاشة العظام وبالتالي لكسرها، عند المدوامين على التدخين . تقول الأبحاث العلمية: إن التدخين قد يؤثر تأثيراً مباشراً على ازدياد العامل الروماتيزمي، ويغير الوظيفة المناعية في الرئة وبقية أجهزة الجسم عند مرضى الروماتويد، فقد وُجد أن تدخين السجائر يزيد من عدد الكريات البيضاء، ويؤدي ألى تشوهات في الخلايا التائية اللمفاوية، والتي تؤدي بالتالي إلى حدوث الالتهاب والأمراض الخبيثة. وفي بحث طبي في ايسلاند ضم ١٤ الف شخص، تتراوح أعمارهم بين ٥٢ إلى ٨٠ سنة، لوحظ أن ١٠٩ لديهم العامل الروماتيزمي موجب ، و١٨٧ كان سالب ، وبعد متابعة المرضى لمدة تتراوح بين ٤ إلى ١٣ سنة، وجد أن العامل الروماتيزمي استمر عند المدخنين أكثر من غير المدخنين، مما يؤيد مدى تأثير التدخين على المناعة .

وفي دراسة أجريت في هولندا وسويسرا وأمريكا وُجدان المرضى المدخنين لديهم تنخرات في العظام أكثر من غير المدخنين. وفي دراسة أخرى وجدت علاقة بين ازدياد معدل الموت بسبب المضاعفات الرئوية القلبية عند مرضى الروماتويد وبين التدخين.ونظرا لاهتمامي الخاص بمرض الروماتويد فقد درست العلاقة بين التدخين ومرض الروماتويد، في دراسة نُشرت لي مؤخرا في مجلة بريطانية وكانت بعنوان : التدخين والعامل الروماتيزمي والتهاب المفاصل الرثياني (الروماتويد).

وقد شملت دراستي ٥٩ مريضاً مصابين بالروماتويد (٤٧ امرأة و ١٢ رجل) ومتوسط أعمارهم ٥٨ سنة ، وكان زمن معدل الإصابة للمرضى ١٢عاما. وكانت النتائج كالتالي:

كان عدد المدخنين في هذه الدراسة ١٢ مريضاً فقط، وكانت نسبة العامل الروماتيزمي نوع (أ) أكثر عند المدخنين من غير المدخنين.

وفي دراسة نشرتُها في مجلة سويدية تهتم بأمراض الروماتيزم وجدت فيها أن مستقبل المرضي المصابين بالروماتويد والذين لديهم نسبة عالية من العامل الروماتيزمي نوع (أ) من ناحية الأعراض والعلامات السريرية والمخبرية والإشعاعية، أسوأ من الذين لديهم العامل الروماتيزمي من نوع (م)، ويعتقد أن التدخين ربما ينشط أو يحرض الجهاز المناعي الخاطي في الجسم وخاصة في الجهاز التنفسي فيؤدي بذلك إلى زيادة إنتاج العامل الرماتيزمي نوع (أ).

وقدذكرت في هذه الدراسة أن العوامل البيئية ربما يكون لها أثر في إحداث أو تسبب مرض الروماتويد، ويؤيد ذلك دراسة أجريت في فنلندا



تشوهات مفاصل اليدين في مرض الروماتويد

أظهرت أن الرجال المتعرضين لدخان السجائر (المدخنين السلبيين) ربما يزداد عندهم انتاج العامل الروماتيزمي ايضا .

وتؤيد دراستي عدة أبحاث نشرت في عدة مجلات، ويمكنني أن ألخص نتائج دراستي والدراسات الأخرى عن العلاقة بين التدخين والروماتويد كما يلي:

١-ازدياد العامل الروماتيزمي وخاصة نوع (أ) عند المدخنين
٢-ازدياد نسبة الإصابة بالروماتويد عند المدخنات إلى ضعفين ونصف.
٣-ازدياد التنخرات المفصلية الظاهرة في الأشعة بنسبة ثلاثة أضعاف عند المدخنين .
٤-ازدياد معدل نسبة الموت عند المدخنين المصابين بالروماتويد بسبب المضاعفات الرئوية والقلبية.

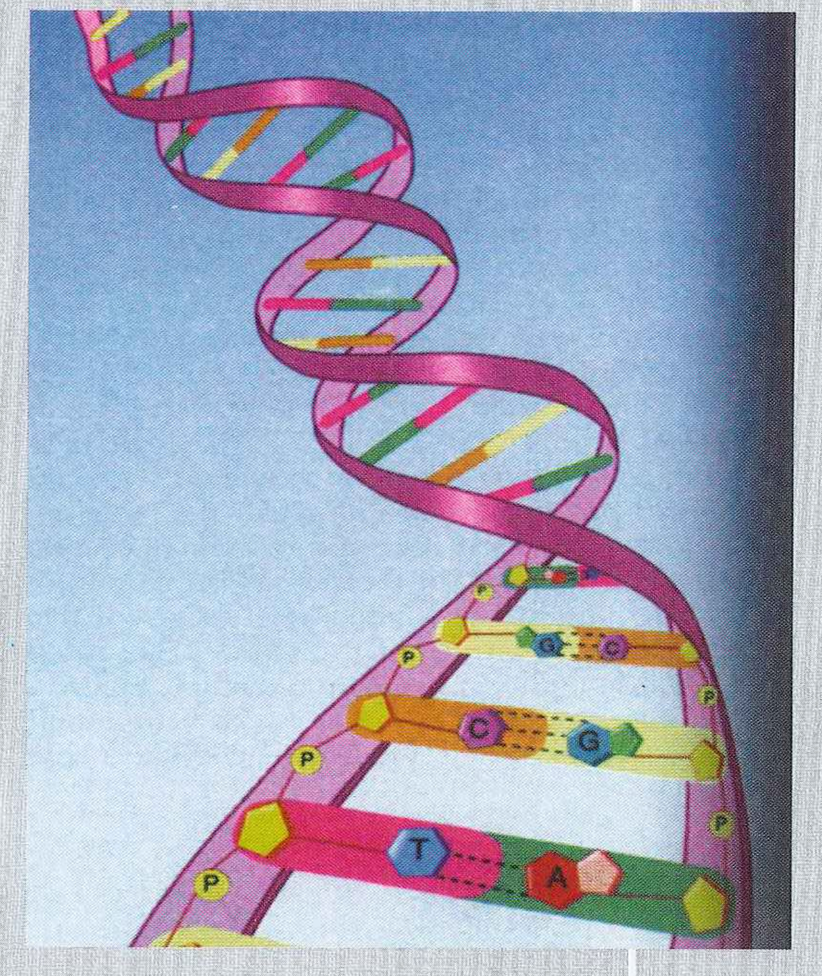
× استشاري أمراض الروماتيزم بمستشفى الملك فهد والمستشفى السعودي الألماني بجدة





أ. د. صالح عبدالعزيز الكريّم *

لا تهندسوه ، لا . هندسوه



كلمة «هندسة» كلمة فارسية غير عربية، وقد جاء في كتاب مختار الصحاح للإمام محمد بن أبي بكر الرازي أن «المهندس» هو الذي يقدر مجاري القنا حيث تحفر، وهو مشتق من الهنداز، وصيرت الزاي سيناً لأنه ليس في كلام العرب زاي بعد الدال، ولن أتحدث عن كلية الهندسة ولا أي فرع من فروعها، لكنني سأتحدث عن فرع آخر من الهندسة يخصني وهو الهندسة البيولوجية وهو يشمل عدة فروع أحدها ما يخص الهندسة الوراثية التي تعني التحكم في المورثات (الجينات) وترتيب صيغها الكيميائية فكا (قطع الجينات عن بعضها البعض)، ووصلا (وصل المادة الوراثية المضيفة بالجينات المتبرع بها) باستخدام الطرق المعملية. والهندسة الوراثية يجري تطبيقها هذه الأيام على جميع الكائنات الحية بدءً من البكتريا وانتهاء بالإنسان وفي ذلك التطبيق ما يعود على الإنسان بالفائدة ومنه ما يشكل خطورة جسيمة عليه، إلا أن التمادي في هذا التطبيق العلمي الجديد جعل العلماء يغيرون في التركيبة الوراثية الأصلية لكثير من حيوانات التجارب مما جعل هناك ما يعرف بالحيوانات المهندسة وراثياً Transgenic animals وهي عبارة عن أنابيب اختبار للعديد من التجارب ذات صفات (جينات) جديدة غير جيناتها الأصلية مما يجعل الكثير من العلماء يقول: «لا تهندسوه» أي لا تغيروا تركيبه الوراثي الأصلي ليصبح حيواناً جديداً لا ينتمي لنفس السلالة لما في ذلك من تغيير لخلق الله أو مغبة إيجاد حيوانات قد تحمل صفات شرهة أو خطيرة.

بينما العلماء الآخرون خاصة الذين يغلبون جانب الفائدة على جانب الخطورة، فإنهم لا يرون بأساً في ذلك ويؤكدون على هذا العمل ويحثون عليه قائلين: «لا... هندسوه»

إن القول الوسط في هذه المسألة مطلوب فلا بد من الإبحار في هذا المجال (الهندسة الوراثية) في كل فروعه بما في ذلك هندسة الحيوانات وتعديل صيغها الجينية، لكن يجب أن ينضبط ذلك بالفوائد المرجوه، كما أنه يجب ألا يكون نقل الجينات عملاً عشوائياً، بل يجب معرفة الجينات المفيدة خاصة للإنسان واستخدامها، ويجب تجنب الجينات الخطيرة خاصة على الإنسان وكف اليد عن استخدامها، وفي ذلك كله تحقيق لمفهوم التوسط في ديننا الحنيف وما يحث به أفراد الأمة من تحقيق العلم الصالح والبعد عن تطبيقات العلم الضار والله أعلم .

أهداف المجلة

١- إرساء القواعد المنهجية الصحيحة التي تضبط وتؤصل البحث في موضوعات الإعجاز العلمي.
٢- نشر أبحاث الإعجاز العلمي المحققة والعمل على تعميقها وتوسيع دائرة العلم بها بين جمهور المتخصصين والمثقفين.
٣- تشجيع الدراسات والبحوث في مجال الإعجاز العلمي عن طريق اقتراح مشروعات بحوث تعدها الهيئة بالتعاون مع العلماء المتخصصين والمهتمين بالإعجاز العلمي ونشر كل ما من شأنه العمل على تطوير الأبحاث والدراسات في هذا المجال.
٤- عرض وتحليل الكتابات المؤلفة في مجال الإعجاز العلمي لترشيد وتوجيه مسيرة البحث.
٥- عرض الرسائل الجامعية والكتب العلمية التي لها علاقة بموضوع الإعجاز العلمي.
٦- نشر مقابلات صحفية في الموضوعات العلمية الإعجازية مع كبار المتخصصين.
٧- عرض إسهامات علماء المسلمين في مسيرة التطور العلمي.
٨- نشر أخبار هيئة الإعجاز العلمي والتعريف ببرامجها وأنشطتها وإقامة الجسور بينها وبين الباحثين المهتمين بتلك الدراسات.
٩- التعريف بالمؤسسات والهيئات العاملة في حقل الإعجاز العلمي والدعوة إلى إقامة الروابط العلمية بينها وبين الهيئة.
١٠- نشر بعض المصطلحات اللغوية من خلال المعاجم اللغوية للألفاظ الكونية في القرآن الكريم خدمة للبحث في موضوعات الإعجاز العلمي.
١١- نشر مقترحات واستفسارات العلماء المتخصصين والقراء المهتمين بموضوع الإعجاز العملي.
١٢- توظيف كل هذه الأهداف في خدمة الدعوة الإسلامية -داخل وخارج العالم الإسلامي- بلغة عصرية مستنيرة راشدة.